

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 2 SECOND YEAR JULY/AUGUST 1978

العدد الثاني - السنة الثانية - شعبان ١٣٩٨ هـ يوليو / أغسطس ١٩٧٨ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

بإعجاز التحرير

علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

شعبان ١٣٩٨ هـ - يوليو/أغسطس ١٩٧٨ م

العدد الثاني - السنة الثانية

هذا العدد

ص ٤	من كتاب هذا العدد
٥	الحركة الثقافية في شهر
٢٠	روح العصر في الفكر الحديث د. زكي نجيب محمود
٢٦	تدريس اللغة العربية د. عاسن حاج الصافي
٣١	بين التراث والمعاصرة د. احمد محمد الضبيبي
٣٥	تلمسان .. مدينة الينابيع فوز عید (مدينة وتاريخ)
٥١	القانون الدولي في الحضارات القديمة د. إحسان هندي
٥٦	التعليم والتنمية د. أحمد مفلح الحوراني
٦١	الاعلام في الدول العربية والاسلامية د. محمد سعيد الشمني
٦٦	من أمثال العرب
٦٧	من أمثال الشعوب
٦٨	شاعر من السودان د. عباس محجوب
٧٣	أخبارهم
٧٤	رسالة المسجد (ندوة الشهر) اعداد محمد مبارك
٨٢	عتاب (قصيدة) طاهر زخشري
٨٣	الاتصال الكوني (رحلة في كتاب) محمد الحديدي
٩١	مصايف عسير .. (موضوع خاص)
١٠٧	يقظة (قصيدة) مصطفى عكرمة
١٠٨	الوسائل التعليمية (الانسان والعلم) اعداد محمد فكري أنور
١١١	الأحلام عند ابن سينا سعيد حافظ يعقوب
١١٧	تراثنا المخطوط .. (لقاء مع)
١٢٣	التخيل القشيلي عند الأطفال د. مصري عبد الحميد
١٣٢	جان جاك روسو .. اعداد محمد القاضي
١٣٦	مناقشات وتعليقات
١٣٩	الطريق إلى المدينة (قصة قصيرة) عبد الحفيظ قاري
١٤٥	اختبار الوفاء .. (اقصوصة) ترجمة ياسر الفهد
١٤٧	دائرة المعارف
١٥٣	كتب وردت إلى المجلة
١٥٤	لوحة وفنان .. عبد الحميد البقشي
١٥٦	مع الأصدقاء
١٥٧	سؤال وجواب
١٥٨	ردود قصيرة
١٥٩	مسابقة مجلة الفیصل

*** يرى العالم النفساني «صامويل كولوريدج» أن النشاط الخيالي هو النشاط الحي للعقل الإنساني وهو في الوقت نفسه نشاط نفسي يتمتع به الأطفال أكثر من غيرهم .. (ص ١٢٣)



*** «عسير» هي تلك المنطقة التي تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية .. وتتميز بموقعها الجغرافي ومحاصيلها الوفيرة وغاباتها المشجرة .. وتتميز أكثر بمصايفها الرائعة ثم مجازتها «أبها» الظليلة . (ص ٩١)

*** رحلة في كتاب «الاتصال الكوني» لمؤلفه العالم الأمريكي «كارل سيغان» الذي يبحث احتمالات وجود حياة بشرية أو غير بشرية في أماكن أخرى غير الأرض التي نحيا عليها .. (ص ٨٣)



د. إحسان
هندي

- من مواليد مدينة حماه - سوريا عام ١٩٣١ .
- ليسانس في الحقوق - ليسانس في التاريخ - ليسانس في آداب اللغة الفرنسية .
- دبلوم عال في الحقوق المقارنة - جامعة اللوكسمبورغ .
- دكتوراه دولة في الحقوق بمرتبة الشرف .
- حائز على جائزة الدولة للبحوث القومية (١٩٦٢) ، وجائزة المؤتمر العربي لحقوق الانسان (عام ١٩٦٩) .
- له ثمانية كتب مطبوعة باللغة العربية .. ومقالات عديدة نشرت في المجلات العربية .
- عمل في جامعة وهران بالجزائر .. ويعمل حالياً أستاذاً لمادتي القانون الدولي .. ومناهج العلوم الاجتماعية - قسم الدراسات العليا في كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية - جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء - المغرب .

د. أحمد
مفلح
الحولاني

- من مواليد «باقعة الشرقية» قضاء طولكرم عام ١٩٤٢ م .
- دكتوراه في الحقوق (العلوم المالية والاقتصادية) .
- عمل في حقل التدريس المتوسط والثانوي في المملكة العربية السعودية .
- نشرت له مجموعة من الدراسات والمقالات في الصحف والمجلات .
- يعمل حالياً مساعداً لرئيس دائرة الأبحاث بالبنك المركزي الاردني .



د. أحمد
الضيبي

- من مواليد مكة المكرمة .
- دكتوراه - جامعة ليدز في إنجلترا في مقارنة الأمثال العربية .
- عضو في المجلس الأعلى للاثار .. والمجلس الأعلى لجامعة الرياض .. وأمين عام جائزة الملك فيصل العالمية .. ورئيس جمعية اللهجات والتراث الشعبي بكلية آداب جامعة الرياض .
- له ثلاثة آثار مطبوعة بين تأليف .. وتحقيق .. وترجمة ... إلى جانب اثار أخرى تحت الطبع .. وعدد من البحوث والمقالات والدراسات .
- يعمل حالياً عميداً لشؤون المكتبات - جامعة الرياض ... واستاذاً مشاركاً في كلية آدابها .



د. محمد
سعيد
الشعبي

- من مواليد مدينة «أبها» - المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٧ هـ .
- دكتوراه - جامعة ليدز .
- يجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية .
- عمل مدرسا للتاريخ الحديث ... ثم أستاذاً مساعداً .. وأستاذاً مشاركاً ، كما عمل أميناً عاماً لدارة الملك عبد العزيز .
- يعمل حالياً رئيساً لقسم الاعلام - كلية الآداب - جامعة الرياض .
- نشر له عدد من البحوث والدراسات التاريخية .

د. عباس
محجوب

- من مواليد مدينة (بورتسودان) عام ١٩٤٠ م - السودان .
- ليسانس آداب قسم اللغة



- يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كليتي الدعوة واللغة العربية والآداب - بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

- العربية - جامعة القاهرة - فرع الخرطوم .
- دكتوراه في الأدب الحديث - جامعة القاهرة .
- دبلوماسي أحدهما (عام) والآخر (خاص) في التربية - جامعة عين شمس .
- عمل بوزارة التربية والتعليم في السودان .

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *

- مؤتمر أدبي عالمي ينظمه نادي مكة المكرمة الأدبي .
- بيلوجرافيا عربية في أربعة مجلدات تصدرها مصر .
- مجلة جديدة للفنون التشكيلية تصدر في العراق .
- أوان زجاجية منذ الف عام تكتشف في البحرين .
- مهرجان للفيلسوف ابن رشد يقام في الجزائر .

- المهرجان الأول لشعراء العالم يقام في باريس .
- دعوة عالمية لاعادة الآثار الى مواطنها الأصلية .
- المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول يعقد في كراتشي .
- الأمم المتحدة تحتفل بعام الطفل العالمي سنة ١٩٧٩ .



عبد الفتوح الأنصاري

فهد المارك

المجتمعية

مؤتمر عالمي في مكة المكرمة

قرر نادي مكة المكرمة الأدبي دعوة أدياء العالم العربي لمؤتمر عالمي لتحقيق التكامل الثقافي والفكري .. وكانت العاصمة المقدسة شهدت المؤتمر الأول عام ١٣٧٢ هـ وحضره الدكتور طه حسين .. كما شهدت أول مؤتمر للأدياء السعوديين بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز .

نادي الرياض يستعيد نشاطه

بعد توقف دام أكثر من سنتين يعود «نادي الرياض الأدبي» لممارسة نشاطاته الأدبية .. وستحدد فيما بعد موعد الحفل الأدبي الذي سيقام بمناسبة افتتاح النادي رسمياً ..

نادي الطائف يعلن عن مسابقة ثقافية

أعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقته الثقافية الثانية التي رصد لها سبعة وعشرين ألف وثلاثمائة ريال .. وتشمل المسابقة مجالات القصة والشعر والبحث أو المقالة المطولة والرسم ، على أن يصدر نتاج الفائزين في كتاب يتولى النادي طبعه .. كما وجه خطابات لكثاب القصة السعوديين يدعوهم فيه إلى إرسال أعمالهم القصصية لطباعتها سواء أكانت أعمالاً مستقلة أم مشتركة .

مائة فنان في المعرض الثالث للمقتنيات

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب افتتح المعرض الثالث للمقتنيات الذي اشترك فيه مائة فنان سعودي حصلوا على ٣٠٠ ألف ريال كجوائز تشجيعية .. وفاز بالجوائز الأولى علي حسن الهويدي (تصوير) ، فهد ناصر الربيعة (تصوير) ، عبد الرحمن عبد العزيز (رسم) ، حمد إبراهيم المزروع (المجسمات) ..

مجلة الشباب

عادت «مجلة الشباب» للصدور مرة أخرى بعد أن توقفت ثلاثة شهور .. وهي المجلة التي تعنى بشؤون الرياضة والشباب وتصدر في أبها (منطقة عسير) .. صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد الله المنيعي الذي يبذل جهوداً طيبة لتطوير المجلة .

وفاة ثلاثة أدياء

خلال شهر رجب الماضي رحل عنا ثلاثة من الأدياء السعوديين هم :

- «فهد المارك» ، وقد عرف بدراساته المتعددة عن «القضية الفلسطينية» كما أن له كتاباً باسم «من شيم العرب» جمع فيه عدداً من القصص التي تتضمن صور الوفاء والكرم العربي .
- «أحمد عمر عباس» ، وقد عرف بكتابة أدب الرحلات وإمها «رحلة في عسير» و «رحلة في بلاد الأنفة والأنوف» ، وهما كتابان لم يطبعوا بعد .
- «محمد العامر الرميح» ، وله ديوان من الشعر الحر بعنوان «جدران الصمت» ، وكتاب نقدي بعنوان «قراءات معاصرة» .. أما كتابه «الأدب المحلي على ضوء مناهج النقد الأدبي الحديث» فلم يصدر بعد .

افتتاح مكتبتيان جديدتان

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني «مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» .. كما افتتح صاحب السمو الملكي سظام بن عبد العزيز مكتبة «معهد العاصمة النموذجي» ، والتي تضم قاعة للاطلاع وغرف للتزويد والتصنيف والفهرسة .

حجم التصاريح في الولايات المتحدة والعالم العربي

إحصائية

الدولة	التصاريح بالتصاريح	التصاريح بالتصاريح
السعودية	١٠٧٩	١٠٧٩
مصر	٦٤	٦٤
الكويت	١٤٤	١٤٤
الإمارات العربية	٩٣٨	٩٣٨
البحرين	١٠٥١٩	١٠٥١٩
الأردن	٣	١٧٨
المغرب	١٠	١٦١
ليبيا	١٠٤٤	١٥٩
البحرين	١٨٨	١٠٢
البحرين	٣١	٦٨

المصدر: وزارة التجارة في الولايات المتحدة الأمريكية

طوابع البريد فن

بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيس الاتحاد البريدي العربي قامت المديرية العامة للبريد بإصدار طابع تذكاري تخليداً لهذه المناسبة .

أول ماجستير تمنحها الجامعة الإسلامية

منحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أول درجة ماجستير لأحد طلابها .. وكان موضوع الرسالة «بيان خطأ من أخطأ على الشافعي» .

أول ماجستير تحصل عليها سيدة

حصلت السيدة «نورة الشعلان» على درجة الماجستير من جامعة الرياض عن «أبي ذؤيب الهذلي .. حياته وشعره» .. ناقش الرسالة بكلية الآداب قسم اللغة العربية الدكتورة محمد زغلول سلام وأحمد الضبيبي ومنصور الحازمي .



هشام ناظر



حمد الحموي

★ كتب جديدة ★

- «الهجير» ديوان للشاعر «معيض علي البخيتان» يضم ٢٨ قصيدة .. صدر بمقدمة لعبد الله بن خميس .. ويعتبر هذا الديوان باكورة إنتاج الشاعر الشاب .
- «سكان المملكة العربية السعودية» دراسة جغرافية ديموغرافية بقلم «محمد أحمد الرويثي» مصحوبة بمقدمة للدكتور محمد صفي الدين أبوالعز رئيس معهد البحوث والدراسات العربية .
- «عذاب السنين» أول ديوان للشاعر حمد الحموي .. صدر في الرياض .
- «جدي الفلاح» ديوان للشاعر السعودي «سليمان الحجاد» صدر عن مطابع البادية بالرياض .
- «معدبتي» ديوان للشاعر عبد الله محمد باسرا حيل .. قدم للديوان الشاعر هارون رشيد .. يضم الديوان ٢٠ قصيدة .
- «المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها» دراسة من تأليف الدكتور عبد الرحمن عميرة الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود . الكتاب صدر بالرياض .
- «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» تأليف منديل بن محمد الفهيد تقديم عبد الكريم الضيقيل .
- «صدى الأشواق» ديوان للشاعر راشد بن جعيثن قدم له الأمير الشاعر محمد العبد الله الفيصل .
- «رحلة في كتاب من التراث» دراسة مصحوبة بنأذج للأديب عبد القدوس الأنصاري . الكتاب هو العدد ٢٥ من سلسلة «المكتبة الصغيرة» . التي يصدرها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .
- «البيت أولا» دراسة توجيية لمعالي الشيخ هشام ناظر وزير التخطيط، صدر الكتاب عن مطبوعات نادي الطائف .
- «عالم البحار» أول كتاب مؤلف سعودي عن البحار في المملكة العربية السعودية .. المؤلف هو العقيد المتقاعد صالح بن محمد بن مشيلج الحربي ، قدم الكتاب الدكتور نزار توفيق عميد كلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز .

تخريف جديد باسم العلم

نشرت بعض صحفنا المحلية مقالا عن اكتشاف جديد لامكانية أن تحمل المرأة بذكر إن شاءت أو بأنثى إن أرادت .

وخلاصة ذلك أن العالم الأمريكي دشيتر وأعوانه والعالم الفرنسي «سيجي» قد تمكنوا من وضع التركيب المناسب للتحكم في جنس الجنين .

ولم يكن هؤلاء وحدهم الذين يقومون بالتجارب في هذا الميدان .. فقد كان الدكتور بولارد الانجليزي الأستاذ بجامعة مانشستر يقوم أيضاً بتجارب في إنجلترا ، وركز الدكتور «بولارد» على شيء واحد وهو ظاهرة حاملة الكروموسوم (اكس) أنثى التي تنتعش مع المواد الحمضية والعكس انعكاش الكروموسوم الذكر الذي ينتعش مع القلويات .

وبالفعل قاموا بالتجربة على الحيوانات وقد نجحت مائة في المائة .. وجاء دور الإنسان وتم ذلك على سيدة فاستخدمت العقار الخاص بالذكر فأنجبت ذكراً وكررت بعقار الأنثى فأنجبت أنثى ، ثم أجريت التجربة على عدد كبير من النساء في وقت واحد فكانت النتيجة ناجحة ١٠٠٪ .

ووافقت وزارة الصحة البريطانية بانتاج هذا العقار بالشكل التجاري المناسب وصمحت ببيعه وحدد اللون الوردي لحيوب الاناث والأزرق لحيوب الذكور .

وجاء في ختام المقال سؤال عن مدى خطورة هذا العقار على المجتمع الإنساني حيث إن الأغلبية العظمى من النساء وخاصة في الشرق يفضلن أن يكون أكثر أطفالهن ذكوراً وربما لا يرغبن بالاناث ، وبناء على هذا وخلال سنوات قليلة جداً سيزيد عدد الرجال عن النساء بنسبة مرتفعة ، ونخشى أن تصبح المرأة بعد هذا من الندرة بحيث يتعذر الحصول عليها .

وسأجيب على هذا السؤال من وجهة النظر الديني .

إن الله تبارك وتعالى يقول في القرآن الكريم :

﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ، يب لم يشاء انثاً ، ويب لم يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وانثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً ، إنه علم قدير﴾ .

والآية واضحة وصريحة .. فهي تقرر وتؤكد أن الله وحده هو الذي يخلق ما يشاء كما يشاء ، وهو وحده يب لم يشاء من الآباء والأمهات أولاداً ذكوراً فقط ، أو أولاداً انثاً فقط أو خليطاً من ذكور واناث ، أو يجمعهم الذرية اطلاقاً فلا ذكور ولا اناث .

حتى العلم بحقيقة الأجنة في بطون أمهاتها من ذكورة وأنوثة قد انفرد به تبارك وتعالى وقد زعموا أنهم توصلوا إلى معرفة نوع الجنين في بطن أمه ، وقد تكون هذه المعرفة مصادفة أو اتفاقاً كما يصدق في بعض الأحيان حدس الطبيب بأن المريض سيشفى قريباً فيتحقق حدسه مرة ويخيب مرات أو يقول للمرأة الحامل إنها ستضع بعد ساعة فيصح حدسه مرة ويتخلف كثيراً ، لأن الحمل والوضع من علم الله أيضاً - يقول الله عز وجل :

﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ .

﴿وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ .

وفي القرآن الكريم أيضاً آيات أخرى تؤكد أن خلق الجنين ذكراً أو أنثى في بطن أمه من صنع الله ومشيته وحده وليس للآباء إلا أن يسألوا الله من فضله .. من ذلك قوله تعالى :

﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ .

أما التخريف المنسوب إلى العلم عن إمكانية الحجاب ذكر أو أنثى سبقه تخريف مثله حين زعم هؤلاء المخرفون أنهم يستطيعون تكوين الأجنة في أرحام صناعية ورددنا عليهم في كتابنا (مع المفسرين والكتاب) رداً دينياً وعلمياً أيضاً .

وما ينقص هذا الزعم أن الله عز وجل لو أعطى الإنسان القدرة على التحكم في الحجاب ما يشاء من ذكر أو أنثى لاختار الحجاب الذكور ولقليل ندر من يختار الاناث ففسدت الأرض ولم تظم أسر ولا بيوت واضطرب نظام الحياة الذي أراد الله عز وجل بحكمته وسرحته أن يقوم على توازن وتعاقل في وجود الذكور والاناث بنسب تضمن بقاء الإنسان قادراً على تحقيق ما أراد الله لهذا الكون من عمران .

أحمد محمد جمال



عبد الرحمن الشرقاوي



عباس محمود العقاد



د. إبراهيم مدكور

مصر

كشف أثري بجوار الأهرامات

اكتشفت شمال شرقي تمثال أبو الهول مقبرة لأحد ضباط الأسرة الخامسة تتكون من حجرة واسعة منحوت بها تمثال بالحجم الطبيعي للضابط اككاب مع لوحات حجرية مكتوب عليها بالهيروغليفية وأوان فخارية .. يبلغ طول المقبرة عشرة أمتار وتتميز ببطراز معياري .

رئيس مجمع اللغة العربية

أعيد انتخاب الدكتور إبراهيم مدكور رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات أخرى ، بعد أن انتهت مدة رئاسته الأولى في الشهر الماضي .

ترميم مسرح الدراويش

يتولى المركز الثقافي الإيطالي بالقاهرة ترميم «مسرح الدراويش» بحمي السيدة زينب ، وهو أثر يعود إلى العصر العثماني ، وبعد المسرح الإسلامي الوحيد في مصر كما هو مدون في مركز تسجيل الآثار الإسلامية .

نهاية القرن الرابع عشر الهجري

تحتفل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمرور ١٤ قرناً على الهجرة النبوية في أواخر شهر ذو الحجة -نوفمبر.. وتعمل اللجنة التحضيرية منذ الآن على دعوة الشخصيات الإسلامية العالمية وتنظم برامج متعددة الجوانب لهذا الاحتفال الديني والتاريخي والعلمي الهام .

فكر العقاد في مسابقة

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاة المفكر عباس محمود العقاد ، نظمت محافظة أسوان -مسقط رأسه- مسابقة ثقافية بعنوان «العقاد فكر وفلسفة» .. تعلن نتيجة المسابقة في ربيع الأول من العام الهجري القادم .

وفاة عثمان أمين مؤرخ محمد عبده

توفي في القاهرة الدكتور عثمان أمين أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة والعضو بمجمع اللغة العربية .. وكان قد اشتهر بتأريخه للإمام محمد عبده وفلسفته ، إلى جانب تبنيه للمذهب «الجوانية» الذي يدعو إلى المثالية .. له ١٥ مؤلفاً بعدة لغات .

بيولوجرافيا عربية في ٤ مجلدات

تصدر في أربعة مجلدات البيولوجرافيا العربية التي تشمل مسحاً شاملاً لما صدر من مقالات ودراسات في الدورات التربوية بالوطن العربي مع كشف عام . سبق أن أصدرت المنظمة العربية بيولوجرافيا في مجال علوم الدين الإسلامي وأخرى في مجالات التوثيق والمكتبات .

مجلة للأبحاث الأدبية والفنية

يصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مجلة شهرية للأبحاث الطويلة تشمل الصيغ الأدبية والفنية المختلفة .. يرأس تحريرها الأديب عبد الرحمن الشوقاوي رئيس المجلس .

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)



محمد عبده

٢٢ يوليو

١٩٣٢ : وفاة شاعر النيل حافظ إبراهيم (طالع شخصية الشهر) .

١ أغسطس

١٩٦٨ : وفاة الشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير) .

٢ أغسطس

١٨٤٩ : وفاة محمد علي (والي مصر) .

٤ أغسطس

١٩٥٨ : وفاة الكاتب سلامة موسى .

٦ يوليو

١٩٤٣ : وفاة جبرائيل تغلا .

١١ يوليو

١٩٠٥ : وفاة الإمام الشيخ محمد عبده .

١٢ يوليو

١٩٢٤ : وفاة مصطفى لطفي المنفلوطي .

١٦ يوليو

٦٢٢ : بدء التقويم الهجري .

٢١ يوليو

١٩١٤ : وفاة جرجي زيدان مؤسس دار الهلال في مصر .

★ كتب جديدة ★

- نماذج من فلسفة الإسلاميين، دراسة يعالج فيها الدكتور سامي نصر أهم القضايا الفلسفية عند حكماء الشرق وبخاصة عند الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وأبي البركات البغدادي .. سبق للمؤلف أن أصدر « الحرية والمسؤولية في الفكر الإسلامي » .
- الامتداد القاري والقواعد الحديثة للقانون الدولي للبحار، هذا هو عنوان الكتاب الذي صدر للدكتور نبيل أحمد حلمي ويتضمن آخر التطورات الحديثة للتنظيم الدولي لاستغلال ثروات البحار في مختلف المناطق البحرية .
- النزعة الانسانية عند جبران، تأليف الكاتب الفلسطيني عدنان يوسف تقديم الدكتورة سهير القلماوي .
- خطط سير الأدب العربي، تأليف الدكتور عبده عبد العزيز رئيس قسم اللغة العربية بجامعة المنصورة .
- إحياء التراث العربي، تأليف عبد السلام هارون صدر في سلسلة «كتابك» الأسبوعية عن دار المعارف .
- الوليف، مجموعة قصصية للأديب مجيد طويبا .
- مصطفى أمين .. إيمان سجين، كتاب للأديب محمود فوزي .
- مسرح الدكتور رشاد رشدي، دراسة للدكتور عبد العزيز حمودة .

السودان

ثلاثة معارض سودانية

تنظم هيئة المعارض السودانية خلال شهر صفر من العام الهجري القادم ثلاثة معارض هي : «الدورة الثانية لمعرض الخطوط الدولي»، و «معرض النسيج العالمي»، و «معرض الطفل العالمي» .

سورية

مظاهر الثقافة الإسلامية

يعقد في الخامس من شعبان الحالي بمدينة حلب وتحت اشراف منظمة اليونسكو، اجتماع يضم عدداً من علماء المسلمين لوضع تخطيط لكتاب يتناول المظاهر المختلفة للثقافة الإسلامية .. ويشارك من سوريا في هذا الاجتماع الدكتور أحمد يوسف الحسن رئيس جامعة حلب والدكتور شكري فيصل عضو مجمع اللغة العربية والدكتور عفيف بهنسي المدير العام للآثار والمتاحف .

شخصية الشهر

حافظ إبراهيم

(١٨٧١ - ١٩٣٢ م)

- ولد بالقرب من ديروط بصعيد مصر .
- كان أبوه مهندساً وأمه سيدة تركية .
- توفي والده وهو في الرابعة فتكفل به خاله .
- دخل المدرسة الحربية وعين ضابطاً في السودان .
- تمرد على القواد الانجليز فأحيل إلى الاستبعاد وعاد إلى القاهرة .
- اتصل بالشيخ محمد عبده وشارك في الأحداث الشعبية .
- عين في وظيفة بدار الكتب المصرية .
- عبر في شعره عن الطبقات الشعبية ولقب بشاعر النيل .
- تميز أسلوبه بالفخامة والجزالة دون مبالغة في المعاني .
- كانت له طريقة مؤثرة في القاء شعره في المحافل .
- أصدر ديوانه في حياته في ثلاثة أجزاء (١٩٠١ - ١٩٢٢ م) .
- أعيد طبع الديوان بعد وفاته مضافاً إليه القصائد التي لم تنشر .
- له كتاب نثري «ليالي سطوح» بأسلوب المقامات .
- ترجم رواية «البؤساء» للفرنسي فيكتور هوجو .

رواية سورية بالرومانية

ترجم الناقد الروماني «جورج تارليسكو»، رواية «الف ليلة وليلتان» لهاني الراهب إلى اللغة الرومانية .

★ كتب جديدة ★

- «النخلة المضيئة» المجموعة القصصية الثالثة للقصصي الناقد محمد كامل الخطيب، صدر له من قبل «الأزمة الحديثة» و «المجموعة الأخرى» و «جيران البحر» .
- «الرجل الذي يسير على حدود الأشياء» مجموعة قصصية صدرت في حلب وهي باكورة نتاج محمد ماجد عتر .
- «رباعية الموت والجنون» مجموعة قصص لمحمود موعود .. قدم للمجموعة الدكتور حسام الخطيب .
- «نقد الشعر القومي» دراسة للدكتور عمر دقاق عميد كلية الآداب بجامعة حلب، يتعرض فيها للشعر بين الحريين في كل من مصر وسورية ولبنان والعراق .

لبنان

معرض عن الحرب اللبنانية

أقام الفنان اللبناني «هتري خوري» معرضاً للوحاته الزيتية التي تحمل طابعاً مبرماً لصور الحرب اللبنانية بين العنف والأمل .

معرض لكتب الأطفال

افتتح في النادي الثقافي العربي ببيروت معرض كتب الأطفال .. وقد نظم النادي سلسلة من المحاضرات والندوات حول الاتجاهات الجديدة في منشورات الأطفال وبرامج التلفزيون والأغاني والموسيقى وعروض مسرح العرائس .

★ كتب جديدة ★

- «نوار» الديوان الأول للأديب شكيب الخوري .. صدر له من قبل رواية «المربول الأزرق» و «مرحبة» و «رؤيا الناسك» .
- «بدر شاكر السياب .. حياته وشعره» كتاب للدكتور عيسى بلاطة وهو رسالة دكتوراه قدمها مؤخراً لجامعة هارفورد بالولايات المتحدة الأمريكية .
- «ستافرو سكوب» كتاب يضم المجموعة الكاملة لرسم رسام الكاريكاتير ستافرو جبرا والتي يتناول فيها الحرب اللبنانية من كل جوانبها وفي كل اتجاهاتها .

رئيس جديد للجامعة الأردنية

عين الدكتور ناصر الدين الأسد رئيساً للجامعة الأردنية التي أسسها عام ١٩٦٢ .. وكان يشغل منصب مساعد مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثم سفيراً للمملكة الأردنية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية ، له مؤلفات أهمها «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» .

أمسية للشعر العربي الكلاسيكي

أقامت «رابطة الكتاب الأردنيين» أمسية شعرية تحدث فيها الشاعر عبد المنعم الرفاعي كما تحدث الدكتور فواز أحمد طوقان عن الفرق بين الشعر الكلاسيكي والشعر الحديث .

★ كتب جديدة ★

- «من القدس .. وفي سبيلها» كتاب أصدرته لجنة تأبين المرحوم الشيخ عبد الله غوشة ، قاضي قضاة المملكة ، بمناسبة مرور عام على وفاته .
- «الامارة الطائفية في بلاد الشام» دراسة للدكتور مصطفى الحياوي يتناول فيها توزيع القبائل العربية في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي حتى دخول العثمانيين .
- «الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي» دراسة لفالح حسين قدم لها الدكتور عبد العزيز الدوري .
- «قناديل للشعر الطويل» الديوان الأول للشاعر مصطفى الصبي .
- «الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس الهجري» كتاب للدكتور عبد الجليل حسن .
- «المستدرك على كتاب الواضح» كتاب للدكتور نهاد الموسى ، حصر فيه أهم ما ورد من أخطاء في نشرة كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الأندلسي الذي حققه الدكتور عبد الكريم خليفة .

• «انتظار» .. للفنانة السعودية بدرية

الناصر •



- «أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي» كتاب للباحثة ريتا عوض وقد طبقت المنهج الأسطوري على الشعراء بدر شاكر السياب وخليل صاري وأدونيس وعبد الوهاب البياتي .
- «اتجاهات الشعر العربي المعاصر» و «ملاحم يونانية في الأدب العربي» كتابان جديدان للدكتور إحسان عباس .
- «الإنسان ذلك المعلوم» كتاب للدكتور عادل عواد .
- «البهلول» مجموعة قصصية للأديب توفيق فياض .
- «الوهج» ديوان للشاعرة انصاف معضاد .
- «في البدء كان الحب» رواية للأديبة ماجدة عكار .
- «الطائفية والحرب الأهلية في لبنان» كتاب عن الانقسام الذي كان وراء حرب الستين لمؤلفه «فضل شلق» .
- «تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي» دراسة لأحد رجال الانتداب في المشرق العربي «ستيفن هامسلي لوغجريج» .
- «في سبيل حوار الحضارات» للمفكر الفرنسي «روجيه جارودي» ترجمه إلى العربية الدكتور عادل المعوا .
- «الفكرة العربية نظرة ثانية» كتاب عن فكرة العروة قديماً وحديثاً كما يطرحها ذو الفقار قبيسي .
- «نظرات في الشعر الاسلامي والأموي» دراسات مطولة للكاتب ظافر القاسمي .
- «قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية» دراسة للدكتورة نبيلة إبراهيم صدرت عن دار العودة .
- «صياد فرعون الظريف» ثلاث قصص مسرحية للأطفال بقلم سعيد لطفي .
- «محار يوريدان» رواية للكاتب الألماني جوتتر ديبرون ، صدرت ترجمتها العربية عن دار ابن رشد .
- «الجمعة الأخيرة» آخر كتاب للصحفي الراحل سعيد فرجة نشر بمناسبة ذكرى الأربعين .

الأردن

المؤتمر الاقليمي للمرأة العربية

عقد في عمان «المؤتمر الاقليمي للمرأة العربية» الذي انبثقت عنه عدة لجان فرعية لاصدار توصيات محددة لمناقشتها في دورة المؤتمر القادمة .

مجلة عن المرأة بالانجليزية

بالإضافة إلى مجلات وزارة الثقافة الثلاث (أفكار ، الفنون ، الشباب) صدرت مجلتان جديدتان .. الأولى باللغة الانجليزية وتهم بشؤون المرأة والأخرى مجلة عامة بعنوان «عمان» .

- «مائة قصيدة من الشعر الانجليزي» كتاب قام بترجمته الدكتور رزوق فرج ، ويضم نماذج من شعر شيكسبير وتشوسر وهيوز وجويس وسميث .
- «المحيط في اللغة» واحد من كتب التراث للعلامة إسماعيل بن عياد (٣٢٦-٨٣٨٥) قام بتحقيقه محمد حسن آل ياسين الذي أصدر الجزء الأول من هذا المؤلف (عشرة أجزاء) .
- «فخر الدين الرازي بلاغياً» يتناول فيه مؤلفه ماهر مهدي هلال حياة العالم الإسلامي وإنجازاته في مجالي اللغة والبلاغة .
- «مختارات من الشعر التركياني العراقي المعاصر» ترجمها إسماعيل إبراهيم .
- «أدب أميركا اللاتينية الحديث» تأليف د. ب غالفز ترجمه محمد جعفر داوود .

أول مكتبة للأطفال

افتتحت في منطقة السالمية أول مكتبة حديثة للأطفال تضم أفلاماً وألعاباً تربية وملصقات وعرائس إلى جانب الكتب المصورة . . والمكتبة لا تقتصر على البيع فقط ولكنها معدة للقراءة أيضاً تحت إشراف منيرة المطوع ونجاة السلطان صاحبتا المشروع .

تعريب المصطلحات الفنية في مؤتمر للتكنولوجيا

تقرر عقد المؤتمر العربي للتكنولوجيا بمدينة الكويت في شهر صفر القادم . وناقش المؤتمر الذي ينظمه اتحاد المهندسين العرب مبدأ تعريب المصطلحات الفنية في مجالي الهندسة والتكنولوجيا .



فدوى المنصب



د . محمد عبده غانم

- أدب الأطفال يحتاج إلى عقلية فيلسوف وخيال فنان وروح طفل . د . علي الحديدي - مصر
- القصة لا بد وأن تحمل مضموناً ومعاناة شخصية . . وهي في الوقت ذاته لا بد وأن تؤدي رسالة داخل مجتمعها أيأ كان أسلوبها وإيا كانت معالجتها . . فدوى المنصب - لبنان

★ كتب جديدة ★

- «إلى الجحيم أيها الليل» أول رواية للشاعر سميح القاسم المقيم في الأرض المحتلة . . صدر الكتاب عن مطبوعات صلاح الدين بالقدس العربية .
- «طيور المنافي» ديوان للشاعر الفلسطيني الدكتور شوقي العمري صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين .
- «المنفى يا حبيبي» مجموعة قصصية للكتاب الفلسطيني «فاروق وادي» .
- «الشيخ» رواية صدرت للكتاب الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل عن دار القدس بالضفة الغربية .

مجلة جديدة للفنون التشكيلية

صدر العدد الأول من المجلة الشهرية «الرواق» عن وزارة الثقافة والإعلام . . والمجلة تعنى بالفنون التشكيلية ويرأس تحريرها الشاعر بلند الحيدري .

★ كتب جديدة ★

- «على الطرقات أرقب المارة» ديوان جديد للشاعر حسين عبد اللطيف .
- «لوانبأني العراف» الديوان السادس عشر للشاعرة لميعة عمارة . . صدر لها من قبل «الزاوية الخالية» ١٩٥٩م و«عودة الربيع» و«أغاني عشتار» و«عراقية» و«يسمونه الحب» ١٩٧٣م .
- «النشيد» الديوان الرابع للشاعر ياسين طه حافظ. صدر له من قبل «الوحش والذاكرة» و«قصائد الأعراف» و«البرج» .

على السبتيهم

- يظل الأدب طموحاً إلى تجسيد المشترك من قضايا الإنسان وذلك بهدف إقامة الصلة الإنسانية والبحث عن تجسيد الحقيقة . محمود درويش - فلسطين
- الشيء الأساسي في الكتابة هو التعبير عن إرادة الكاتب بأسلوب واضح يقدم الأفكار على التأثير ويجعلها طريقاً إليه . د . عبد السلام العجيلي - سورية
- الشعر حالة طفولة دائمة وبحث دؤوب عن الزمن المفقود . علي السبتي - الكويت
- لأن الشعر هو ديوان العرب فهو أقرب السبل للتعبير عن نفس الأديب العربي وعواطفه وتأملاته . د . محمد عبده غانم - اليمن
- التكنولوجيا ليست ركاماً معدنياً وإنما هي نتاج حضاري لا يمكن السيطرة عليه إلا بامتلاك مستوى ثقافي معين . د . عمر الفاروق بدر - السعودية



بقلم: سعيد حافظ يعقوب

ثبت حديثاً وبالتجارب وباستخدام جهاز تخطيط الدماغ الكهربائي أن كل الناس يحلمون لكن الفرق في الدرجة.. درجة تذكر الناس لأحلامهم.

ولا عجب أن نجد الناس في كل زمان ومكان يبدوون اهتمامات - تكثر أو تقل - بالأحلام وماهيتها.. ما تفسر حدوثها.. ماذا يفيد الإنسان منها.. كيف تتركب صورها.. ما أهدافها؟؟ ودوماً كان يوجد عند كل الشعوب أشخاص يدعون أنهم يملكون قدرات تتيح لهم تفسير أحلام الناس.

مجلة الفيصل - ص ١١١

** وجدت الأحلام منذ وجد الانسان على الأرض وفي الأحلام غرابة واضحة إذ لا نجد دوماً تشابهاً بين عالم الأحلام وعالم الواقع.. وعدا عن هذه الغرابة فإن الحلم يمس محتويات «اللاشعور» وهو عالم عميق بمكوناته وفيه شحنات وجدانية تتعرض لكبت شديد كي لا تظهر في عالم اليقظة أو عالم الشعور^(١).

وللحلم وظائف هامة وقد ثبت حديثاً أن الحلم ضروري للحياة وأن منع أي إنسان من أن يحلم قد يؤدي إلى موته.. فقد

«فنانون من بلدي» .

- «الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها» الكتاب السادس في سلسلة «عالم المعرفة» .. مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور عزت حجازي الذي يطرح أهم قضايا الإنسان العربي اليوم .
- «عدساتيات» ديوان جديد للشاعر خالد سليمان العدساني تنصدره مقدمة قصيرة بقلم الشاعر .

قطر

معرض للصور الفوتوغرافية

افتتح في المتحف الوطني بالدوحة معرض للصور الفوتوغرافية لكبار مصوري الصحافة البريطانية .. ويضم مجموعة من أشهر الصور الاجتماعية والإنسانية .

جامعة قطر وأدب الأطفال

أدخلت جامعة قطر مادة أدب الأطفال في قسم اللغة العربية .. فأصبحت بذلك ثاني جامعة عربية - بعد جامعة عين شمس المصرية - تهتم بأدب الأطفال الذي لم يسجل في تاريخ الأدب العربي عملياً إلا في عام ١٩٧٣ م بعد صدور كتاب «أدب الأطفال في العالم العربي» تأليف الدكتور علي الجديدي أستاذ الأدب العربي الحديث وأدب الأطفال .

★ كتب جديدة ★

- «وثائق السلام في الشرق الأوسط» كتاب أصدرته وكالة الأنباء القطرية ، ويضم تفاصيل وقائع رحلة السلام والتحرك الإيجابي للدولة القطرية .

أسبوع عراقي في الكويت

خلال الأسبوع الثقافي العراقي الذي يقام في الكويت في شهر ذو الحجة القادم تقدم الفرقة القومية للفنون الشعبية والفرقة القومية للتمثيل عروضهما إلى جانب معرضين للفنون التشكيلية والكتاب العربي .

مصر اليوم .. في الخليج

تصدر في الكويت لتوزع في منطقة الخليج مجلة مصرية باسم «مصر اليوم» يشترك في تحريرها الصحفيون المصريون العاملون في المنطقة مع الصحفيين الكويتيين ، وتهدف المجلة تأكيد جذور الثقافة العربية وأصالته .

★ كتب جديدة ★

- «خواطر ومواقف» آراء في شكل قصص قصيرة ، تأليف «خضير عبد الله» مؤلف مسرحي «الفاشلون» و «دكتور المتاعب» . تصدر له دراسة بعنوان



لقطة

تكاثرت «المهام» على خراش

فلا يدري «خراش» ما يصيبه

أقدم المصاحف المخطوطة

ظهرت في سوق الكتاب نسخة مطبوعة من مصحف مخطوط يعرف باسم «مخطوطة ابن البواب»، وهو من أقدم المصاحف المخطوطة على الورق بخط التدوين ويرجع تاريخ كتابته إلى العام الألف الميلادي.. أما المخطوطة الأصلية فهي محفوظة في مكتبة سير شيسر بيتي بدبلن في أيرلندا.

★ كتب جديدة ★

● «همسات» ديوان للشاعر حبيب الصياغ ويضم مجموعة قصائد حول الحياة والمشار الإنسانية.

معرض للفنون التشكيلية .. في فندق

افتتح في أحد الفنادق المعرض العام للفنون التشكيلية، وفيه عرض ١٧٥ عملاً فنياً تمثل البيئة والتراث بما في ذلك فنون الخط العربي.. وقد برز من بين العارضين «سميحة رجب» و «راشد العريفي» و «أحمد نشايه».

معرض لفنانة أردنية وفنانة عراقية

أقيم معرض مشترك للفنانة الأردنية «نبيلة حلمي عيد الباقي» والفنانة العراقية «الهام قندلم».. ضم ٥٨ عملاً عبارة عن آيات قرآنية.

أوان زجاجية من ألفي عام

تم العثور على أوان زجاجية تعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد من صنع الاسكندرية أثناء التنقيب في قرية «المقشع» كما تم العثور على جوان مصري في مقابر «عالي» مما يؤكد العلاقة بين حضارة مصر القديمة وحضارة ديلمون.

★ كتب جديدة ★

● «المصافير وظل الشجرة» ديوان جديد للشاعر علوي الهاشمي ويضم ١٣ قصيدة.
● «كتابات» سلسلة صدر منها الجزء الرابع ويضم موضوعات أدبية وفنية وقصص وأشعار.

دكتورة في العادات والتقاليد

تستعد الباحثة «عايدة كنفاني» للحصول على درجة الدكتوراه عن رسالتها «عادات وتقاليد البدو في دولة الامارات العربية المتحدة».

العثور على عملة عباسية

عثر في جنوبي رأس الخيمة على عملات من العصر العباسي كان يمتلكها تاجر سجاد من طشقند.. وضعت هذه العملات في متحف الامارة إلى جانب ٤٣ درهماً كانت قد اكتشفت عام ١٩٦٥ م.

الذكرى العشرية للمؤتمر الاقليمي

احتفلت مدينة فاس في المغرب الأقصى بالذكرى العشرين لتأسيس «مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم»، وانهقاد الدورة الأولى للمؤتمر الإقليمي للجان الوطنية العربية بمدينة فاس في السابع والعشرين من يناير ١٩٥٨ م تحت رئاسة الملك محمد الخامس رحمه الله.

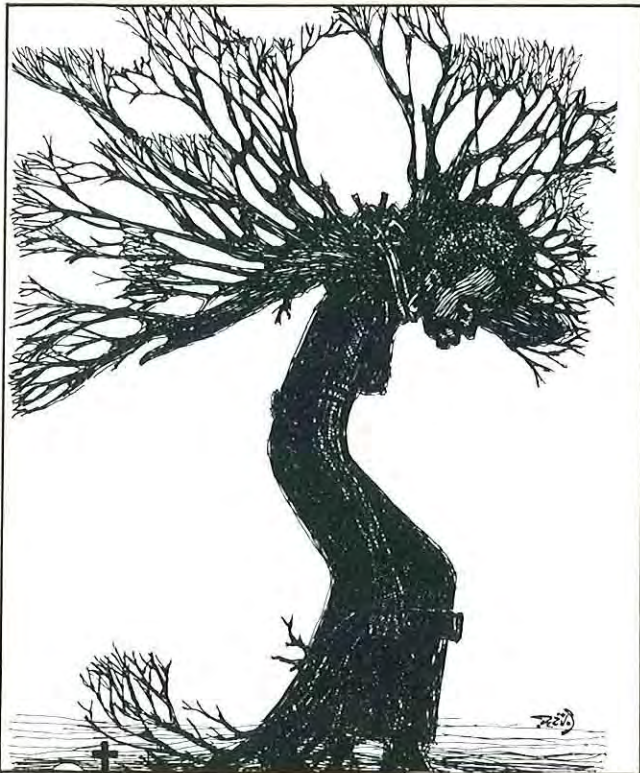
وفاة مالك حداد

الأديب والشاعر «مالك حداد» توفي بمدينة الجزائر في السادس والعشرين من جمادى الثانية (الثاني من يونيو) .. وكان قد ولد بقسنطينة عام ١٩٢٧ م، وأصدر ديوانين من الشعر وأربع روايات «الانطباع الأخير» ١٩٥٦ م، و «وسأمنحك وردة» ١٩٥٩ م، و «التلميذ والدرس» ١٩٦٠ م، و «الرصيف الوردية لا يجيب أبدا» ١٩٦١ م.

مهرجان للفيلسوف ابن رشد

بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على رحيل الفيلسوف العربي ابن رشد يقام مهرجان كبير في مدينة الجزائر في الفترة من ١٣ إلى ٢٢ رمضان (١٧-٢٦ أغسطس) يشترك فيه ٤٠ فيلسوفاً ومؤرخاً وباحثاً من جميع أنحاء العالم.. ويصدر بعد ذلك كتاب باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانجليزية.

لغة الرسم



من القوالهم

● واجب الفنان أن يعبر عن تجربته بكليتها وبكل مقوماتها المعقدة بغض النظر عما يتطلبه القراء من الوضوح البسيط على الاستيعاب ، الوضوح الذي لا يكلفهم جهداً .

صمويل بيكيت - أيرلندا

● الأدب أشبه بتلك المرأة الصغيرة في الحكايات الخرافية التي ينظر فيها الإنسان فلا يرى إلا صورته هو ، ويلمح ما لا سبيل للوصول إليه أو الإمساك به .. لذلك فعل الكاتب التزامات هي من خلال استقراء التاريخ واستطلاع الزمن ، أن يستظهر المسار فيقترح الحلول لما يتنبأ به من مشاكل مقبلة !

الكسندر سوجنستين - فرنسا

● الكتاب لا يمكن أن يكون بمثابة إعلان عن نوايا لاحتوائه على ذلك التعبير الإشعاعي الذي لا يمكن لمسه أو الشعور به إلا من خلال الكاتب نفسه ، ذلك الذي يفقد حريته بمجرد أن يحاول تخيل قارئه أمامه .

جوتتر جراس - ألمانيا

● إن المسرحية النثرية المصبوبة في قالب واقعي عاجزة عن التعبير عن أغوار النفس البشرية لأنها تكتفي بالتعبير عن السطح ، سطح الفرد وسطح المجتمع وسطح الحياة !

ريموند وليامز - بريطانيا

● ما زلنا في العالم العربي نخلط بين التعلم والتعلم ، رغم ما بينهما من فجوة كبيرة .. وما ينبغي على العرب أولاً هو المطابقة بين القول والفعل بدءاً بالطفل ليس فقط في المدرسة ولكن في البيت أساساً .

د. محمد العريان - استراليا

ترجمتها الفرنسية عن دار جاليمار واشتركت فيها أمينة شفيق وكاترين ليني وجمال الدين بن الشيخ .

- «وعر» ديوان للشاعرة الفرنسية أنطوانيت جوم .
- «الغياب المسكون» ديوان صدر للشاعر مارك فوتين .
- «الأحد الأخير في حياة سارتر» أحدث كتاب يصدر عن الفيلسوف الفرنسي تأليف جان-يار اتيار .
- «حياة شاتوبريان» أحدث الكتب التي صدرت عن الروائي الفرنسي الراحل من تأليف جورج بنتر .
- «الكونت دي شاتوفيل» كتاب لم ينشر من قبل لمؤلف الخيال الراحل جول فرن من أبرز مؤلفات فرن رواية « ٨٠ يوما حول العالم » .
- «زنوبيا ملكة تدمر» آخر ما كتب عن الملكة زنوبيا لمؤلفه برنار سيميو . والملكة زنوبيا ولدت عام ٢٧٧ ق . م . وحكت باسم ابنها بعد مقتل زوجها سيسيوس .
- «الصحافة اللبنانية ، صوت لبنان السياسي والبطاني وساح البلاد العربية» كتاب صدر بالفرنسية لمؤلفه اللبناني الدكتور أنيس مسلم .

إيطاليا

العثور على قصر زوجة نيرون

عثرت بعثة أثرية على قصر زوجة نيرون في باطن الأرض قريباً من نابولي وفيه حمام للسباحة مصنوع من الرخام ، طوله ٦٠ متراً وعرضه ١٦ متراً وقد زين بالرسومات المنقوشة التي تبين الفن الروماني القديم .

فرنسا

مهرجان لشعراء العالم في باريس

المهرجان الدولي الأول للشعر والذي حضره شعراء يمثلون ثلاثين دولة ، افتتح في باريس ويستمر لمدة شهر كامل .. يتخلل المهرجان أمسيات شعرية يشرف عليها الشاعر الفرنسي جان بيير روزنيه .. وقد احتفل المهرجان بتكريم الرئيس السنغالي ليوبولد سنجور كما أقيم يوم للشعر النسائي .

مزاو لبيع ٢٠٠ لوحة محفورة

أقيم في باريس مزاو لبيع ٢٠٠ لوحة محفورة للفنان جاك فيلون .. ويرجع تاريخ هذه اللوحات إلى الفترة ما بين عام ١٨٩١ م وعام ١٩٥٣ م . أما فيلون فقد ولد عام ١٨٧٥ م وتوفي عام ١٩٦٣ م ، ويعتبر أحد رواد المذهب التكعبي في الفن الحديث .

أوسع موسوعة بحرية

ظهرت في باريس أحدث موسوعة بحرية متخصصة للباحث الفرنسي جان رانديه .. والموسوعة تضم معلومات موسعة عن أحدث الأدوات والمعدات البحرية وأسرار المحيطات .

الرسم في القرنين الأخيرين

يقام حالياً بباريس معرض لمظاهر الرسم الفرنسي من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين . ويضم مجموعة من الفن الكلاسيكي وأعمال كوربيه ودي لأكروا وديجا .

معرض للابداع التشكيلي

أقيم بقاعة بومبيدو بباريس معرض للفنانين مولنار وموهر حيث عرضت فيه نماذج متنوعة من اللوحات وأعمال النحت والسجاد والتطريز إلى جانب نماذج مصغرة لوسائل النقل من سيارات وقطارات وطائرات تمتد تاريخها إلى بداية القرن الحالي .

معرض للفنون العربية المعاصرة

ينظم المركز الثقافي المصري في باريس معرضاً لأحدث الفنانين العرب ومنهم سيف وانلي ومحمد طه حسين وأدم حنين ولندا لبكي وماهر رائف وعبد الغفار شديد وصدي الجنائفي .

دعوة لاعادة الآثار إلى مواطنها الأصلية

وجه «أما دو مهتار» مدير عام اليونسكو نداء لاعادة كل التحف واللوحات والقطع التي تمت إلى الآثار بصلة إلى بلادها الأصلية ، سواء المهداة أو المستولى عليها ، وسواء كانت محفوظة في المتاحف والمعروض أو معروضة في الميادين العامة ومدخل المباني الرسمية الكبرى .

★ أحدث الكتب ★

- «الصبار» رواية الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة المقيمة في الأرض المحتلة صدرت



د. أنيس مسلم



سيف وافي .



بيكيت



دو لأكروا



سنجور

معرضات

موضوع « الفن التشكيلي والرأي العام » .. ويعقد هذا المؤتمر مرة كل ثلاثة أعوام ، وكان قد عقد آخر مرة في بغداد .. يحضر المؤتمر مندوبون عن ٥٠ دولة .

معرض للآثار المصرية

افتتح وزير الثقافة والإعلام المصري معرضاً يضم ١٨٣ تحفة فنية أثرية مصرية تعكس ألواناً من حضارة مصر خلال عصورها القديمة والمزدهرة ، يستمر المعرض مدة ١٤ شهراً .

ومعرض للفنان المصري شحاته

افتتح السفير المصري في ألمانيا الغربية معرض الفنان فاروق شحاته الذي يعد رسالة



اللغة العربية في العاصمة البريطانية

ينظم الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية بالتعاون مع جامعة الرياض دورة لتعلم اللغة العربية تستمر شهرين ، وسيشارك معهد اللغة العربية لخبر الناطقين بها في تخطيط دورات صيفية في بعض البلاد الإسلامية ومنها القلبين والسنگال وزامبيا لتأهيل مدرسي اللغة العربية في هذه البلدان .

ندوة الأقليات الإسلامية

يشارك مندوبون من معظم الدول الإسلامية في العالم في الندوة التي تعقد في لندن ابتداء من ١٩ شعبان ١٣٩٨ هـ الحالي الموافق ٢٤ يوليو ١٩٧٨ م ، وذلك لمناقشة مشاكل الأقليات المسلمة في بريطانيا وغربي أوروبا .. تستمر الندوة أربعة أيام .

لندن تباع الكتب النادرة

بيعت في لندن مجموعة من الكتب الإسبانية النادرة التي يرجع تاريخها إلى عام ١٥٢٩ م .. اشترى المجموعة أحد الهواة بمبلغ ٨٩ ألف و ٤٧٠ جنيه استرلينياً .

لوحة قيمتها ٢٨ ألف جنيه

عرض للبيع عدد من لوحات الفنانين الانجليز الذين كانوا من أبرز فناني العصر الفيكتوري في مزاد عام .. وقد بيعت لوحة «تفاح» للفنان البرت مور بمبلغ ٢٨ ألف جنيه استرليني في الوقت الذي بيعت فيه لوحة «مبارزة في الجاهل» بمبلغ ٢٧ ألف جنيه !

الشرق الأوسط .. في لندن

الشرق الأوسط هو اسم الصحيفة العربية اليومية التي تصدر في لندن بعد صدور صحيفة «العرب» في العام الماضي .. أما «الشرق الأوسط» فيتولى إصدارها مركز الأبحاث والتسويق السعودي بمجلة حيث تصدر الصحيفة في نفس الوقت مع لندن .

★ أحدث الكتب ★

- «التمور» كتاب يتناول حياة التمور التي يصل عددها في العالم أجمع إلى أربعة آلاف تمر منها ٢٥٠٠ تمر في الهند وحدها . وضع هذا الكتاب كايلاس سانكالا .
- «حياة سومرست موم» كتاب من تأليف رويين فردريك موم ابن أخ الأديب الذي أمل عليه آرائه في الحياة على مدى عشرين عاماً ، فجاء الكتاب نوعاً من المذكرات والذكريات الشخصية والأقوال المثيرة وأشهرها قوله «ماذا يعني الإنسان لو كسب العالم بأسره وخسر نفسه ؟» .

أنشأها

مؤتمر الاتحاد الدولي التشكيلي

تفتتح منظمة اليونسكو في شوال القادم المؤتمر الدولي للفن التشكيلي لمناقشة

● الخفافيش معدل نمو السكان في العالم ●

★ أحدث الكتب ★

- «يوميات الحزن العادي» للشاعر الفلسطيني محمود درويش ترجمه إلى اللغة الألمانية الدكتور فاروق بياضون وأصدرته دار «أوليفي باوم» ضمن مشروع «أنطولوجيا الأدب الفلسطيني» .
- «ادفنوا أمواتكم وانهضوا» ديوان الشاعر الفلسطيني توفيق زياد ترجمه إلى اللغة الألمانية تحت إشراف دار «أوليفي باوم» .

أسبانيا

ذكرى المصور الإسباني جويبا

احتفلت الأوساط الفنية في العاصمة الإسبانية مدريد بذكرى مرور ١٥٠ سنة على رحيل المصور العالمي فرانسيسكو دي جويبا التوفي عام ١٨٢٨م بباريس والمولود عام ١٧٤٦م بساراجوسا .

وجويبا يعد من أعظم فناني القرن السابع عشر وأشهر من رسم لنفسه لوحة أو «أوتو بورتريه» .

وقد تضمن الاحتفال إقامة معرض ضم جميع أعمال الفنان والكتب التي صدرت عنه .

اسكتلندة

اكتشاف مبنى من العصر الحجري

كشفت الحفريات في إحدى المزارع عن مبنى أثري قديم يرجع تاريخه إلى العصر الحجري (منذ حوالي سنة آلاف سنة) . . يبلغ طول المبنى ٢٤ متراً وعرضه ١٢ متراً وهو مغطى بسقف يرتفع ٩ أمتار عن الأرض .

الدانمارك

رحيل .. كاتب الرحلات !

الكاتب «جنيز كروس» توفي عن ٧١ عاماً تاركاً تراثاً كبيراً في النقد والشعر وتاريخ المسرح فضلاً عن كتب عديدة في أدب الرحلات . . عمل «جنيز كروس» لمدة ٢٦ عاماً ناقداً أدبياً في صحيفة «جيلاندز بوستن» .

افتتاح مدرسة عربية إسلامية

افتتحت جمعية الشباب المسلم بمدينة كونهاجن مدرسة عربية إسلامية تضم الأطفال من دور الحضنة حتى التعلم المتوسط ، وتعنى بالكبار في الفترة المسائية . . والمدرسة عضو في الاتحاد الدولي للمدارس العربية الإسلامية .

مجلة إسلامية باللغة الانجليزية

صدرت في كونهاجن مجلة إسلامية باللغة الانجليزية تتولى الإشراف عليها جمعية الشباب المسلم التي أنشئت في جمادى الآخرة عام ١٣٩٥هـ - مايو ١٩٧٥م . . وتحمل المجلة اسماً عربياً هو «السراط» .

النرويج

ذكرى هنريك إبسن

تحتفل العاصمة النرويجية «أوسلو» بذكرى مرور ١٥٠ عاماً على ميلاد الروائي والشاعر المسرحي النرويجي «هنريك إبسن» المولود عام ١٨٢٨م والتوفي عام ١٩٠٦م .

من برنامج الاحتفال إعداد فيلم وثائقي وروائي طويل عن حياته ، وإقامة معرض لكتبه المنشورة بعدد من اللغات وافتتاح متحف بيته الذي لم تتغير معالته حتى الآن ولا أدواته وأبرزها الطاولة التي كان يكتب عليها ويستخدمها في الوقت نفسه للجلوس إليها أمام البيت في عرض الطريق العام .

الدكتوراه في أكاديمية دوسلدروف . . يضم المعرض ٥٠ لوحة في فن الحفر . . وهو المعرض الثاني عشر للفنان خارج مصر .

معرض للفن المغربي

أقيم في بون معرض للفن المغربي يتضمن نماذج من الفنون الشعبية والآلات الموسيقية والأواني والأسلحة القديمة .

مسرحية لم تنشر للشاعر جوته

عثر الفرنسية «ماري بارو» على نص مسرحي مجهول لشاعر المانيا «جوته» بعنوان «العزيم الكاذب» مع بعض رسائل له .

مهرجان عن الموسيقى العربية

يقم معهد الدراسات العربية المقارنة في برلين مع نهاية هذا الصيف أول مهرجان من نوعه في العالم لموسيقى التراث العربية . . يتضمن برنامج المهرجان لقاء عدد من المحاضرات والبحوث لمشاهير الموسيقيين العرب وعرض آلات الموسيقى العربية في مراحلها المختلفة وإصدار كتب عن تاريخ الموسيقى العربية . . وقد تقرر اشتراك مصر وسورية والعراق والمغرب وتونس وليبيا واليمن .

آخر تعداد للسكان في العالم

الدولة	عدد السكان
الصين الشعبية	مليار
الهند	٦٠٠ مليون
الاتحاد السوفيتي	٢٥٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٣٥
أندونيسيا	١٤٥
اليابان	١١٠
البرازيل	١٠٠
ألمانيا	٦٩
بريطانيا	٥٦
إيطاليا	٥٥,٤
فرنسا	٥٣,٥
هولندا	١٣,٥

المصدر : دليل هيئة الأمم المتحدة

إحصائية

معهد الفنون المسرحية في ثلاثين عاما

احتفلت مدينة صوفيا بمرور ٣٠ سنة على افتتاح معهدها العالي للفنون المسرحية .. أقيم الاحتفال بمبنى البلدية وحضره بعض الخريجين من ٢٥ دولة بينها : إيران والسودان ويوغوسلافيا وتونس والأردن .

معرض لرسوم الأطفال

أقيم في صوفيا معرض إيراني لرسوم الأطفال ما بين ٥ و ١٥ سنة .. يضم المعرض ٧٨ لوحة مرسومة بالبرصاص والألوان المائية .

ندوة عالمية عن الشباب والعالم المعاصر

أقيمت في بوتخارست « الندوة العالمية الأولى عن الشباب والعالم المعاصر » في ٢٧ رجب - أول يوليو ، وحضرها مندوبون عن دول العالم وبصفة خاصة دول العالم الثالث .

المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول

عقد في مطلع هذا الشهر (شعبان) المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول بالعاصمة كراتشي .. وقد شاركت في تنظيم المؤتمر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .. ناقش المؤتمر القضايا المتعلقة بهذه الموضوعات الهامة : ١ - نشر وتحفيظ القرآن الكريم .. ٢ - تطبيق الشريعة الإسلامية .. ٣ - نشر اللغة العربية .. ٤ - التنسيق بين المنظمات الإسلامية .. ٥ - نشر الدعوة الإسلامية .. ٦ - تطوير رسالة المسجد .. ٧ - الثقافة الإسلامية والتعليم .. ٨ - الإعلام .. ٩ - مواجهة التيارات الهدامة .. ١٠ - قضية القدس وقضية الأقليات الإسلامية .. ١١ - شؤون الشباب .. ١٢ - الحج .

وقد سبق أن نظمت الرابطة أربعة مؤتمرات قارية في كل من أستراليا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية .

★ أحدث الكتب ★

● « شروق وذكرى » هو عنوان الديوان العاشر للدكتور حسين مجيب أستاذ الأدب الفارسي في جامعة عين شمس ، تتولى جامعة البنجاب ترجمته وطبعته .

معرض للخط الفارسي

افتتح في طهران معرض للخط الفارسي حيث تظهر صورة واضحة لروائع الفن الإيراني منذ بداية العهد الإسلامي وحتى اليوم .. وقد برز جمال حروف الألف واللام والكاف من خلال نماذج من صفحات القرآن الكريم يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري .

★ أحدث الكتب ★

● « سفينة الغزل » دراسة للكتاب الإيراني أبو القاسم أغوي شيرازي مضافاً إليها مجموعة من الأشعار لنخبة من الشعراء كنموذج يطبق عليه دراسته .. أصدرت الكتاب دار جاويدان بطهران .

وقفة في بينالي الاسكندرية

تحقيقاً لحذف الجمع بين بلدان البحر المتوسط في طقس فني ومناسخ ثقافي أنشأت مدينة الاسكندرية منذ عام ١٩٥٩ م معرضاً لفنون هذه البلاد ، يقام مرة كل عامين ويطلق عليه اسم « بينالي الاسكندرية » ويكون على غرار المعارض الدولية العالمية .

وليس أقدر على الفن موصلاً جيداً للأفكار ، من حيث هو نتاج إنساني يتميز بذاتية الفنان أي بذاتية فكره وثقافته ، وفي الوقت ذاته يمتاز بالزعة الجماعية أي إنه خلاصة ذاتية الفنان النابعة من مجتمعه المعبرة عن بيئته الدالة على مضمون عصره وبذلك يكون إبداع الفنان معبراً عن حضارته وبذلك أيضاً يكون جملة هذه الحضارات المختلفة في بقعة مكانية واحدة ، عملاً جاداً في التعريف بالصورة الحقيقية لهذه البلاد المطلة على مدينة الاسكندرية والسابعة معها في مياه البحر المتوسط .

على أن فكرة دول البحر المتوسط وحدها هي صاحبة الحق في الاشتراك في هذا البينالي هي ذاتها فكرة قابلة للمناقشة . فلماذا هذه الدول بالذات دون غيرها ؟

إن المعارض الأوروبية العالية الأخرى كبينالي البندقية وبينالي ساو باولو وبينالي باريس تفتح لجميع الدول دون تحديد جغرافي ، والخوف كل الخوف ألا يكون لهذا التحديد الجغرافي أية دلالة فعلية ويظل الهدف الأصلي لأقامة البينالي هو الهدف السياحي على اعتبار أن المدينة التي تقيمها هي مدينة الاسكندرية .

إننا نتهيب بالقائمين على هذا المعرض إعادة النظر في هذا الأمر بحيث يهيئ بينالي الاسكندرية على غرار معرض القاهرة الدولي للكتاب ، عيداً للظلال ومهرجاناً للألوان ينفث على كل دولة ويفتح كلنا ذراعيه لكل بلد من البلدان .

فإذا انتقلنا من فوق خريطة البينالي إلى قضية الجوائز المالية التي تمنح للأعمال الفائزة لوجدناها بدورها تحتاج إلى مناقشة .. فالبلغ المعتمد لأقامة البينالي هو ستة آلاف جنيه مصري ، وهذا الاعتماد ترصد منه جوائز للفائزين قيمتها ألف ومائتان وخمسون جنيهاً مصرياً .. ونظرة ولو عابرة إلى الاعتداد المخصص للبينالي ثم نظرة أخرى إلى المبالغ المعتمدة للجوائز تخرج منها على الفور بأنها جميعاً لم تعد تليق بمستوى معرض دولي !

أما التحكيم فيطرح قضية فنية على درجة كبيرة من الخطورة والخطر ، وهي قضية الأسس الفنية التي يتم وفقاً لها هذا التحكيم وبالتالي اختيار الأعمال الفائزة ، فعدم وضوح الرؤية بالنسبة لموازين التحكيم جعل مهنة المحكمين شديدة الصعوبة بالغة التعقيد ، فكل معرض من معارض البينالي الدولية له أسسه الواضحة وأهدافه المعروفة .

وهذا هو ما نفتقده افتقاراً في بينالي الاسكندرية الذي لا نكاد نتمتع على فلسفته الخاصة وهدفه المميز مما يساعد أعضاء لجان التحكيم على وضع أسس ثابتة ومعايير واضحة في توزيع الجوائز واختيار الأعمال الفائزة ، وهكذا توزع الجوائز على التفوق الفني دونما التزام بأية معايير نقدية كما تقدم الأعمال الفنية دونما قيد أو شرط إلا أن يكون القيد هو عدم اشتراك الفنان في دورتين متتاليتين إذا كان قد حصل في الدورة السابقة على إحدى جوائز البينالي ، وهذا جميعه هو ما جعل أغلب الدول المشتركة بما فيها مصر ، تقدم كل ما عندها من اتجاهات في الفن ومستويات في الأسلوب دون تحديد لنوعية الانتاج .

صحيح أن البينالي كما يقول في لائحة أقامته يمنح جوائزته « لأفضل أعمال التصوير والنحت والحفر التي يتجلى فيها التعبير عن الشخصية القومية للدولة المشتركة وتحقق مستوى عالمياً في التشكيل وتبرز أصالة الفنان المبدع وقدرته العظيمة » ولكن هذا كله كلام عام لا يزال في حاجة إلى التحديد حتى تتبلور شخصية بينالي الاسكندرية وسط غيره من أنواع البينالي العالمية . إلا أن البينالي في حسابنا الختامي إنما يؤكد أن تيار الفكر الفني أكثر التيارات تطوراً نحو الإنسان المعاصر كما يدعو الفنانين عامة إلى إيجاد صورة جديدة داخل الصورة الحاضرة للفن المعاصر .

جلال العشري



علي ابراهيم



حافظ الشيرازي



محمد علي الحركة

★ أحدث الكتب ★

- «الانتساب إلى العرق العربي» هو عنوان أحدث كتب الرئيس الشاعر والأديب ليويولد سيدار سنجور، ترجمه الى العربية الدكتور نمر الصباح استاذ الادب العربي بجامعة السنغال.



★ أحدث الكتب ★

- «وشم على الأرض» ديوان جديد للشاعر نيرالا أصدرته منظمة اليونسكو بعد رحيله باللغتين الهندية والانجليزية .. واسم نيرالا معناه بالهندية «الرجل صاحب المواقف».



معرض عابدي في مانيل

أقيم في مانيل معرض لسلطنة عابدي ضم نماذج ووثائق تاريخية تمثل الحضارة العمانية القديمة وقد قوبل المعرض بكثير من الاستحسان.

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٢٦ يوليو

- ١٨٥٦ : مولد جورج برنارد شو.
- ١٨٨٥ : مولد الأديب الفرنسي انطوني موروا.
- ١٨٩٤ : مولد الأديب البريطاني الدوس هكسلي.

٢٧ يوليو

- ١٨٢٤ : مولد الروائي الفرنسي الكسندر دوماس (الابن).

٢٨ يوليو

- ١٧٥٠ : وفاة الموسيقار الألماني باخ.

٢٩ يوليو

- ١٨٥٦ : وفاة الموسيقار الألماني روبرت شومان.
- ١٨٩٠ : وفاة الرسام الهولندي فان جوخ.

٣٠ يوليو

- ١٧٨٤ : وفاة المفكر الفرنسي ديدرو.
- ١٨١٨ : مولد الأدبية الانجليزية اميلي برونتي.
- ١٨٩٨ : مولد النحات البريطاني هنري مور.

٣١ يوليو

- ١٨٨٦ : وفاة الموسيقار فرانز ليست.

١ أغسطس

- ١٩٧١ : وفاة المفكر الأمريكي هربرت ماركيزوز.

٤ أغسطس

- ١٧٩٢ : مولد الشاعر الانجليزي شلي.



برنارد شو



هينجواي

٢٠ يوليو

- ١٣٠٤ : مولد الأديب الايطالي بترارك.
- ١٩٥٤ : وفاة الأديب الفرنسي بول فاليري.

٢١ يوليو

- ١٨٩٩ : مولد الأديب الأمريكي ارنست هينجواي.

٢٤ يوليو

- ١٨٠٢ : مولد الأديب الفرنسي الكسندر دوماس (الاب).

٦ يوليو

- ١٨٩٣ : مولد الأديب الفرنسي جي دي موبسان.
- ١٩٦٢ : وفاة الأديب الأمريكي ويليام فولكنر.
- ١٩٧١ : وفاة الموسيقار الأمريكي لوي أرمسترونج.

٨ يوليو

- ١٨٢٢ : وفاة الشاعر الانجليزي شلي (طالع تاريخ مولده في هذه الزاوية).

١٠ يوليو

- ١٨٧٢ : وفاة الأديب الفرنسي مارسيل بروت.

١٤ يوليو

- ١٧٨٩ : سقوط الباستيل (العيد الوطني في فرنسا).

١٥ يوليو

- ١٦٠٦ : مولد الرسام الهولندي ريمبرانت.

١٨ يوليو

- ١٣٧٤ : وفاة الأديب الايطالي بترارك (طالع تاريخ مولده في هذه الزاوية).

١٩ يوليو

- ١٨٣٤ : مولد الرسام الفرنسي ادجار ديجا.
- ١٨٩٨ : مولد المفكر الأمريكي هربرت ماركيزوز (طالع تاريخ وفاته في هذه الزاوية).

عام الطفل العالمي

قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة اختيار عام ١٩٧٩ م ليكون عام الطفل العالمي .. وقد اختارت من بين ١٧٠ رسماً الشعار الذي صممه الرسام الدنماركي «أريك جيركا» .. وستقوم منظمة الصحة العالمية بوضع برامج تتعلق برعاية الأم والطفل والوقاية ضد التغذية وعلاجها والقيام بحملة توعية واسعة على صعيد التربية الصحية .

مسابقة عالمية لرسم الأطفال

تنظم «هيئة اليونسكو» مسابقة عالمية في رسوم الأطفال تحت عنوان «كيف ساعيش في العام ٢٠٠٠؟» ويشارك فيها الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم الثانية عشرة .. تحدد اجراء هذه المسابقة في شهر صفر ١٣٩٩ هـ .

معرض شامل لفنان لبناني

يعرض الفنان اللبناني «وجيه محله» أعماله التشكيلية المتنوعة في كل من نيويورك وهوليوود ولوس انجلوس .. وتتميز هذه الأعمال بروحانية الشرق وأصالة .

معرض شامل لفنان فرنسي

المصور الفرنسي مونييه (١٨٤٠-١٩٢٦ م) تعرض له ٨١ لوحة من المرحلتين التعبيرية والتجريدية إلى جانب أشهر لوحاته «الشمس الساطعة» .

مؤتمر كتاب الرواية البوليسية

عقد المؤتمر الدولي الثاني لكتاب الرواية البوليسية .. وكان المؤتمر الأول قد عقد في بريطانيا في العام الماضي برئاسة الكتبة المعروفة أجانا كريستي .. فاز بجائزة أحسن كاتب «وليم هالاهان» عن روايته «امسكني واقتلني» .. كما وزعت ثلاث جوائز أخرى على ثلاث كتابات .
أما أجانا كريستي وجراهام جرين فقد فازا بجائزة الشرف خارج هذين المؤتمرين ، كما أعلن عن اسم إدجار آلان بو كرائد لهذا النوع من الروايات التي تعد أكثر الأعمال الأدبية توزيعاً في العالم .

مؤتمر اتحاد الجمعيات الإسلامية

يبدأ المؤتمر السنوي للاتحاد العام للجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا اجتماعاته في ١٤ شعبان الحالي بمدينة شارتسون بولاية فرجينيا .. ويبحث المؤتمر خطط نشر الدعوة الإسلامية .

محمد علي .. وطريق الحرية

من الأفلام السينمائية التاريخية التي تضاف إلى رصيد السينما العالمية الجادة ، الفيلم الذي يصور حياة وبطولات الأميركي الأسود «جيد يون جاكسون» والذي قام ببطولته بطل الملاكمة العالمي «محمد علي» .
والفيلم يحمل عنوان رواية هوارد ناست «طريق الحرية» وهو نفس المؤلف الذي كتب رواية «سياراتاكوس» التي أخرجت سينمائياً منذ سنوات .



شعار عام الطفل



محمد علي

★ أحدث الكتب ★

● «الوان والحان» مجموعة من الشعر العمودي للشاعر المهجري «زكي قنصل» .

معرض للحضارة العربية

نظمت الأمانة العامة للجامعة العربية في بيونس ايرس معرضاً للحضارة العربية ضم أجنحة لعدد من الدول العربية واشتمل على صور وتماثيل ومنحوتات تبرز مدى تطور الحضارة العربية والإسلامية .. كما ضم المعرض بعض المطبوعات والرسومات الأثرية فضلاً عن مجموعة من الصور الفوتوغرافية قلمتها كل من تونس والمغرب والجزائر والعراق والأردن وسورية ومصر .

شخصية عالمية

برسي بايسن شلي
(١٧٩٢ - ١٨٢٢ م)

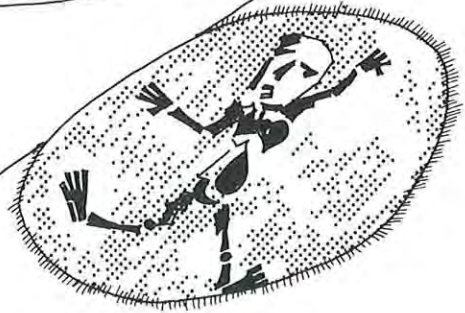
- من أهم شعراء المدرسة الرومانسية الانجليزية .
- درس في أكسفورد ثم هاجر إلى إيطاليا .
- كان من أبلغ من دافع عن الحرية .
- نادى بمذهب «الفن للفن» .
- استلهم الأساطير الإغريقية والقصص القوطية .
- من أشهر قصائده «أدونيس» ١٨٢١ م ، التي رأى فيها صديقه الشاعر كيتس .
- أوضح في قصيدة «بروميثيوس» معنى جديداً للأسطورة الشهيرة .
- كان دائم البحث عن الحقيقة ، خصب الخيال .
- يتمتع بموهبة غنائية تجعل قصائده أقرب إلى الموسيقى منها إلى الشعر .
- تكن قيمة فنه في إيمانه بمستقبل البشرية .
- مات غريقاً في إيطاليا عام ١٨٢٢ .

روح العصر في الفكر الحديث

بقلم: د. زكي نجيب محمود



تعالوا نقف معا عند المصطفى
الذي استدار عنده الزمن
في انتقاله من القرن التاسع
عشر إلى القرن العشرين
الحالي، لنرى ماذا كان المناخ
الفكري السائد قبل ذلك المصطفى،
وعاذا ظهر بعده،
وكيف أنه الشطرين
موصول
أحمد قحطان
بالأخضر



- ١ -

انه على الرغم من اختلاف الفكر في تياراته وظواهره خلال العصر الواحد ، الا أن تلك التيارات وهذه الظواهر لا بد لها - بداهة - أن تكون مترابطة على نحو ما ، والا بطل ان يكون العصر واحدا ، فذلك شأنه شأن الكائن من الكائنات - أيا ما كان نوعه : بحرا ، أو جبلا ، أو كائنا حيا - فانه برغم تعدد أجزائه وعناصره ، لا بد أن يكون فيه من الرابط ما يبرر لنا أن نضم الأجزاء والعناصر تحت اسم واحد نطلقه على الكائن الواحد .

« والفكر الحديث » الذي نريد أن نتعقب معاله الرئيسية ، لا يشذ عن هذه القاعدة ؟ فما دمننا قد افترضنا مسبقا أنه موحد وذو معالم تميزه من الفكر في عصور أخرى سلفت ، فلا بد أن يكون كامننا في أذهاننا نوع من الرباط الذي يجمع أشقائه ، فهو - بالضرورة - أشقات تدور

حول عدة محاور ، والأمر بعد ذلك متوقف - إذا ما أردنا الحديث عنه - على الزاوية التي ننظر منها ، فقد ننظر إلى جانب **الفكر العلمي** من هذا العصر ، وقد ننظر إلى جانب **الفكر الفلسفي** منه ، أو إلى جانب **الفكر السياسي** ، أو إلى جوانب الفن والأدب ، وافي لأثر في هذه الكلمة ألا أقتصر على جانب من الفكر في عصرنا دون جانب ، بل أن أحاول تقديم صورة مركزة شاملة ، تضم الجوانب الرئيسية المختلفة ، مع بيان الرباط النظري الذي يربطها معاً فيوحدها تحت اسم واحد ، هو « **الفكر الحديث** » .

- ٢ -

ونظرة إلى هذا الفكر الحديث من **جانبه العلمي** ، تدلنا للوهلة الأولى على أننا إنما نعيش في عصر تغير فيه المنهج العلمي ذاته من الأساس ، فالمنهج الذي استخدمته العلوم ، لم يكن خلال العصور الطويلة على صورة واحدة ، بل كانت له صورة **القياس الأرسطي** - وأعني الصورة التي يبدأ فيها الباحث من مقدمات مفروضة فيها الصدق ، ثم يستولد نتائج من تلك المقدمات - أقول كانت للمنهج العلمي هذه الصورة القياسية في المرحلتين القديمة والوسيلة من مراحل التاريخ ، ولنتذكر هنا بأن المرحلة الوسيطة التي امتدت من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الخامس عشر ، كانت هي المرحلة التي شهدت أهم فترة من تاريخ الحضارة الإسلامية .

فلما انتقلت **أوروبا** من عصورها الوسطى إلى عصورها الحديثة في القرن السادس عشر ، كان محمول انتقالها ذلك هو أن بدلت منهجاً علمياً بمنهج ، فأصبحت **العلوم الطبيعية** تبنى أساساً - لا على مقدمات مفروضة فيها الصدق - بل على مقدمات بعينية الصدق ، قوامها معطيات الحس المباشر ، عن طريق المشاهدات المحققة والتجارب التي قام عليها ، على أنه ندر عندئذ أن يستخدم الباحث العلمي من أجهزة البحث إلا صوراً ساذجة نستطيع أن نغض النظر عن ذكرها .

وبث المنهج العلمي على هذه الصورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وجزء من التاسع عشر ، حتى إذا ما انتصف هذا القرن - أي التاسع عشر - حدثت ثورة جذرية في طريق البحث العلمي ، إذ أصبحت

الأجهزة هي الأساس المعول عليه ، ثم أخذت هذه الأجهزة تزداد في الدقة وفي التنوع ازدياداً سريعاً ، إلى أن باتت هي السمة البارزة في العصر كله إلى يومنا هذا ، وهو ما نطلق عليه اسم « **التكنولوجيا** » ، ولنلاحظ جيداً ما طرأ على هذه الكلمة من خلط في الاستعمال ، فبينما هي تعني « **طريقة** » البحث العلمي بوساطة الأجهزة ، رأيناها وقد تحولت ليستخدمها الناس اسماً على ما تنتجه البحوث العلمية من آلات .

والانتقال في منهج العلوم من مشاهدات العين العارية إلى الأجهزة ، قد أحدث في محيط العلم وفي دنيا الحياة العلمية آثاراً بعيدة الأمد إلى حد يكاد يسبق خيال الإنسان ، ويكفي هنا أن نذكر نقطة واحدة ، وهي أن عصرنا بأجهزته العلمية هذه ، قد استطاع أن يلم بالكون من طرفيه : طرفه البالغ في الصغر (وأعني **الذرة والخلية**) وطرفه البالغ في الكبر (وأعني **أفلاك السماء**) ، وأما قبل عصرنا فلا الذرة والخلية عرفتا بمثل ما نعرفه اليوم عنهما ، ولا جرؤ خيال الإنسان أن يطمع في الوصول إلى القمر وغير القمر من كواكب المجموعة الشمسية .

وإذا تركنا المنهج للنظر في علوم العصر من حيث مضمونها ، مكتفين في ذلك بالرؤوس الكبرى ، أمكن القول بصفة تقريبية عامة أن تلك الرؤوس أربعة ، هي : **دارون بنظريته عن التطور** ، و**كارل ماركس برؤيته لتطور التاريخ** ، و**فرويد بنظريته عن اللاشعور** ، و**أينشتاين بنظريته عن النسبية** ، ونحن إذ نحصر العالم الكبرى في هؤلاء الأربعة ، فلسنا نزع بذلك أن كلا من هؤلاء قد جاء بالحق الذي لا يعرف الباطل ، لأننا نعلم أن النظريات الأربع جميعاً هي موضع للتغيير والتعديل والتصحيح .

وعلى الرغم من أن هذه النظريات الأربع مختلفة في ميادينها : **نظرية دارون مختصة أساساً بعلم البيولوجيا** ، و**نظرية ماركس معنية بالاقتصاد والاجتماع** ، و**نظرية فرويد مجاها عالم النفس الانسانية** ، و**نظرية اينشتاين موضوعها علم الطبيعة** ، إلا أن النظرة الممعة الفاحصة ، تستطيع أن تنفذ خلالها جميعاً إلى أساس مشترك ، يربطها بعضها ببعض في مركب ثقافي واحد ، بحيث يجوز القول عنه بأنه هو المركب الثقافي الذي يمثل عصرنا الحاضر ، وهذا الأساس المشترك هو تدوين الفواصل الحادة التي كانت تفصل الأنواع الطبيعية للكائنات بالنسبة لنظرية دارون وتفصل العقل عن اللاعقل ، أو تفصل الإنسان عن الحيوان في دوافع السلوك ، بالنسبة لنظرية فرويد ، وتفصل بين طبقات المجتمع الواحد ، بالنسبة لنظرية ماركس ، ثم بعد أن كانت البشرية تنظر إلى الحقائق العلمية كأنها هي مطلقة اليقين بغير قيد ، جاءت نسبية أينشتاين لتجعلها حقائق تتفاوت في درجات احتمالها ، فباتت أقل صلابة وقطعية مما كانت عليه .

أما نظرية التطور فقد جاءت لتقيم فلسفة قائمة على الدينامية والصورورة ، بعد أن كان الانسان يتصور الكون على صورة سكونية ثابتة على حالة واحدة منذ الأزل ، فليس المهم هنا أن يكون دارون قد أصاب أو أخطأ في تفصيلات نظريته ، بل المهم هو أن تغيرت نظرة الانسان إلى حقيقة العالم . نعم إن دارون قد أراد بنظريته الميدان البيولوجي وحده ، ليقول فيه إن الكائنات الطبيعية حبة كلها ، حلقات من سلسلة واحدة ، لكن الباحثين بعد ذلك لم يلبثوا أن وسعوا من نطاق الفكرة لتشمل شتى جوانب الثقافة الإنسانية كلها ، فظلم الحياة جميعا خاضعة للقواعد نفسها التي تخضع لها الكائنات الحية ، وأهمها هو أنها إما أن تتكيف للبيئة وإما تموت ، وأن البقاء بين النظم المتنافسة هو للأصلح من حيث التكيف للظروف ، وكان من أبرز ما تغيرت به ثقافة عصرنا ، نتيجة لمبدأ التطور ، هو الإيمان بضرورة التغير والتحول وعدم الثبات الجامد ، فكلما تغيرت الظروف من حولنا وجب أن نغير من أنفسنا لنلائم الوضع الجديد ، ولا غرابة إن وجدنا عددا كبيرا من فلاسفة القرن العشرين، قد أداروا فكرهم الفلسفي حول محور التطور هذا ، بمعان مختلفة عندهم ، وعلى أشكال مختلفة ، وحسبنا أن نذكر منهم رجلين : برجسون وهوايتهد ، فضلا عن الفلسفة البراهمانية - أو العملية - التي ركزت على أهمية الفعل بالنسبة إلى مجرد التأمل النظري ، فالحقيقة إنما تكمن في فعل نغير به الدنيا وفق أهدافنا ، وليست الحقيقة - كما كانوا يتصورون قبل ذلك - أمراً يستنبطه الإنسان داخل رأسه وهو قابع في مكانه لا يغير من أوجه العالم شيئاً .

أصبحت الحقائق مرهونة بطرائق تطبيقها ، فإذا زعم لنا اليوم زاعم بأن لديه فكرة أو أفكاراً ليست مما يصلح للتطبيق ، العلمي فاعلم أن ما لديه لا ينتمي إلى دنيا الفكر كما أصبح العالم يتصوره ، ونحن إذ نقول إن الفعل والتطبيق والتنفيذ وتغيير العالم من حولنا ، له الأولوية على التأمل السكوني ، فكأننا قلنا - بعبارة أخرى - إن الإرادة قد أصبح لها الأولوية على التفكير الذهني الذي لا يحرك شيئاً من مكانه ، بل إن عملية « التفكير » نفسها - كما قلنا - قد أخذت هذا المعنى الجديد ، وهو أن التفكير ليس إلا مجموعة الإجراءات العلمية التي نحقق بها شيئاً في دنيا الواقع ، فإذا لم تكن إجراءات من هذا القبيل ، لم يكن ثمة تفكير بالمعنى الذي يريده عصرنا بثقافته التي شكلتها من بعض وجوهها نظرية التطور .

ذلك عن نظرية دارون وما ترتب عليها في ثقافة عصرنا ، وإنما نظرية ماركس الاقتصادية الاجتماعية التي نظرت إلى التاريخ وكأنه حركة جدلية يقع فيها الصراع بين ضلدين حتى

يتولد منها وضع جديد ، لا يلبث بدوره أن يصارع ضده حتى يتولد وضع جديد آخر - وهلم جرا ، فهي نظرية - بغض النظر عن كل ما فيها من خطأ وصواب ، لأن ذلك ليس موضوعنا الآن - هي نظرية مشتقة في أساسها الجدلي هذا من فلسفة هيغل ، وكان لها الأثر في لفت الأنظار إلى حقيقة هامة ، وهي أن التغير إذا أردناه ، كان علينا أن نستثير دوافعه من الداخل ، لا أن نفرضه من الخارج ، والأمر في ذلك شبيه بما يحدث للكائن الحي كالشجرة مثلاً ، فهي تعتمد من داخلها لتنمو ، ليست تنمو بأن يضاف إليها فروع وورق من خارجها ، فإذا أردنا أن نغير المجتمع على صورة معينة ، وجب أن نغير من بنيته ، أي أن نغير الإطار الذي أقيم عليه ، ولا جدوى في أن يظل الإطار كما هو ، ثم نطمح في التغير بمجموعة من القوانين تصدرها الحكومات .

ومثل هذا التصور الجدلي للتغير قد بات - مع نظرية التطور - جزءاً أساسياً في ثقافة عصرنا ، وننتقل إلى نظرية اللاشعور التي أخذ بها فرويد ، فقد كان لها هي الأثر في توجيه نشاطنا الفكري في هذا العصر ، لدرجة أنها لم تعد مقصورة على المختصين من العلماء ، بل تسربت مفاهيمها إلى رجل الشارع ، فأصبح مألوفاً أن نسمع الناس في أحاديثهم العابرة يقول بعضهم لبعض أشياء عن مركبات النقص وعن الكبت وما شابه ذلك ، ولقد أدت هذه النظرية - بغض النظر مرة أخرى عن كل ما فيها من صواب أو خطأ - إلى تحطيم الحواجز الحادة التي كنا نغيز بها العقل المنطقي عن الانسان من سائر مكونات فطرته التي جبل عليها من غرائز وانفعالات وغير ذلك ، وأصبحنا نرى سلوك الإنسان لا يصدر بهداية عقله ، بقدر ما يصدر انبثاقاً من مكونات دفينه ربما ارتدت إلى بذور بذرت فيه أيام الطفولة الباكرة ، وإذا كان الأمر كذلك ، كان حتماً علينا أن نعنى بتربية أطفالنا ليجيء الإنسان الذي نريده سوياً خالياً من العقد التي قد تنحرف به عن الجادة المستقيمة ، دون أن تكون له في ذلك حيلة ، ومن هنا أخذت تتغير وجهات النظر إلى انحراف السلوك عن العرف المألوف ، بحيث أصبح يعد مرضاً يستلزم العلاج ، بعد أن كان جناحاً يقومه العقاب ، إذ ما دام سلوك الانسان تشكله تلك العوامل الخافية فهل نعاقب الشجرة على أنها تنبت الشوك ، إذا

كانت بذورها الأولى تحتم عليها أن يكون الشوك مصيرها ؟

مجالات ثقافية كثيرة تغيرت في أسسها ، نتيجة لنظرية اللاشعور ، ففي الأدب والفن والفلسفة جاءت آثارها واضحة وعميقة ، فقد شغل الأدباء بالغوص في أعماق النفس الإنسانية كلما أرادوا تصويرها ، وشغل رجال الفن باخراج ما بأنفسهم بعد أن كانوا قبل ذلك ينقلون عن الطبيعة الخارجية ومن ثم نشأت للفن في عصرنا الاتجاهات الكثيرة التي نعرفها من سريالية إلى تجريدية وانطباعية وغير ذلك ، ولم يعد الفنان مسؤولاً عن موضوع خارج نفسه مفروض عليه ، بل موضوعه الأساسي هو نفسه ذاتها يضع ما فيها ألواناً على اللوحة أو تحتها في الحجر ، فاذا ما جاء الناقد ليعلق ويفسر ، كان عناده نظرية اللاشعور .

وأما الخط الفكري الرابع ، وهو نظرية النسبية ، فلست بحاجة إلى تعقب أثره في علوم الطبيعة ، وهو الأثر الذي انتهى بالانسان الى تحطيم الذرة واستخراج قوتها الماردة ، كما انتهى بالانسان إلى أن يشق طريقه إلى كواكب السماء ، وانما يهمني بصفة خاصة التركيز على الجوانب الانسانية التي ترتبت عليها ، ومن أهمها نسبية القيم ونسبية الثقافات ، فلم يعد يسيراً على أحد أن يزعم بأن ثقافة معينة أعلى أو أدنى من ثقافة أخرى ، الا بمقدار ما تنفع واحدة في ناحية واحدة لا تنفع فيها الأخرى .

تعالوا نقف معاً عند المنحنى الذي استدار عنده الزمن في انتقاله من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين الحالي ، لنرى ماذا كان المناخ الفكري السائد قبل ذلك المنحنى ، وماذا ظهر بعده ، وكيف أن الشطرين موصول أحدهما بالآخر

الحق أن القرن الماضي كان هو الفترة التي أبدع فيها الفكر الإنساني عامة ، وفي الغرب بصفة خاصة ، نتاجاً غزيراً متلاحقاً ، تطلب امتداداً زمنياً استطال إلى يومنا هذا لتمثله وهضمه ، وذلك ما قد حدث دائماً في مسار التاريخ الفكري منذ أقدم العصور : عصر يبدع الحديد ، وعصر بعده يتمثله على مهل .

كانت أوروبا قد شهدت في خلال النصف الثاني من

القرن الماضي موجة مادية عارمة ، ألقاها وشجعها ازدهار الفكر العلمي موضوعاً ومنهجاً ، حتى لقد حاولوا تفسير كل الظواهر الشعورية والعقلية تفسيراً طبيعياً مادياً ، وهنا يجدر بنا أن نتذكر بأن تلك الموجة المادية الطاغية عندئذ ، هي التي دفعت سائلاً من أفغانستان يوجه سؤالاً إلى جمال الدين الأفغاني وهو في مصر ، يسأله فيه رأيه عن جماعة الماديين - أو الدهريين - الذين علا صوته في أوروبا ، فأجابه الأفغاني بكتاب كامل ، هو كتاب « الرد على الدهريين » وهو أشهر ما خلفه لنا ذلك الرائد المسلم العظيم .

والناظر من بعيد إلى تلك الموجة المادية الطبيعية ، يلحظ فيها أفكاراً رئيسية يبدو على ظاهرها التعارض بعضها مع بعض ، فبينما سادت فكرة تعمل على اتصال الكون ببعضه ببعض في متصل واحد ، اضطروا إلى افتراضه ليعملوا مسار الضوء عبر الأبعاد الفلكية (وهذه الفكرة الاتصالية انعكاسها في تسلسل الكائنات في نظرية دارون ، من الخلية الأولى إلى الانسان ، واتصال التاريخ في شريط مادي واحد في نظرية ماركس ، واتصال العقل الأعلى بالغرائر الدنيا في نظرية فرويد ، وهكذا) ، أقول إنه بينما سادت تلك الفكرة الاتصالية عندئذ ، قامت إلى جانبها فكرة رئيسية تعارضها في الظاهر ، وهي الخاصة بتحليل الكون الى جزئيات صغيرة لكل منها كيانه الخاص ، أما المادة فجزئياتها الذرات وما فيها من مكونات كهربية - السالبة منها والموجبة - وأما الأحياء فجزئياتها هي الخلايا بما فيها من مكونات كذلك هذه واحدة ، والأخرى أنه بينما سادت في الفيزياء الفكرة القائلة بأن الطاقة لا تزيد ولا تنقص ، شأنها في ذلك شأن المادة في الطبيعة ، فهي الأخرى محافظة على كمها ، لا تزيد ذرة ولا تنقص ذرة ، رأينا فكرة تقدم إلى جانبها ، وتعارضها في الظاهرة ، وهي فكرة التطور ، إذ ماذا يكون التطور إلا أن يكون ضمن معناه ظهور كائنات حية جديدة ، وكلما ظهر كائن حي ازدادت الطاقة بظهوره ، هذا فضلاً عن أن التطور يقتضي الزيادة في الكون بصفة عامة ، وهي زيادة تناقض القول بأن المادة والطاقة تحتفظان بمقدار معين لا ينقص ولا يزيد .

وجاء القرن الحالي ليتناول تلك الحصيلة الفكرية ، بكل الخلفية التي كانت وراءها ،

فيصوغها صياغة جديدة ، هي التي نتحدث عنها الآن على أنها الفكر المعاصر ، ولقد اقتضت هذه الصياغة الجديدة انقلاباً أو ما يشبه الانقلاب في أسس العلوم كلها ، فضلاً عن أسس التفكير الفلسفي ، لأن الفلسفة ما هي في صميمها إلا الضوء يلقي على ميدان العلوم ، ولذلك كانت بين الجانبين صلة وثيقة ، فكلما تغيرت أصول العلم في عصر من العصور ، تغيرت معها أجواء الفلسفة .

ولنبداً بعلم الفيزياء ، فقد كانت الخلفية التي يقوم عليها القرن التاسع عشر هي وجهة نظر نيوتن ، التي فسرت كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة بالمادة والحركة ، فما عليك إذا أردت لأية ظاهرة تعليلاً كافياً ، إلا أن تحسب وضع كيائها المادي من جهة ، والعوامل التي حركتها من خارجها من جهة أخرى ، فإذا عرفت الوضع الراهن لأي جسم - كجسم من أجرام السماء مثلاً - وعرفت حساب المؤثرات الخارجية التي تحركه ، عرفت بالتالي كل شيء عنه الآن ، وفي أية لحظة زمنية مضت ، وفي أية لحظة زمنية سوف تأتي ، فلسست بحاجة - من أجل العلم الكامل بظواهر الطبيعة - إلى شيء أكثر من وضع الجسم والعوامل التي تحركه من خارجه .

وجاء القرن الحالي بما بين يديه من معرفة أنتجها له القرن الماضي ، وغير تلك الصورة النيوتونية تغييراً تناولها من أساسها ، فأولاً : لم تعد «المادة» هي ذلك المعطى البسيط الذي تصوره نيوتن ، بل أصبحت المادة مركباً ذرياً من كهارب دائبة الحركة في أفلاكها ، أي إن المادة لم تعد شيئاً سلبياً سكونياً ينتظر الدوافع المحركة لتأنيته من خارج ذاته ، بل أصبحت المادة طاقة حركية دينامية متحركة بطبيعتها ، وثانياً : لم يعد في حدود الامكان أن نحسب للجسم المعين وضعه وحركته في آن واحد ، لأنك إذا حصرت انتباهك في وضع ذرة معينة ، فانتك حركتها ، وإذا حصرت انتباهك في حركتها فانتك وضعها ، ومعنى ذلك أنه لم يعد في حدود المستطاع ذلك الحساب التنبؤي الرياضي الدقيق الذي ظنه نيوتن ، وبات أمر العلم الفيزيائي مرهوناً بأرقام احصائية تخرج المتوسطات ، وبالتالي فحقائق احتمالية لا تعرف اليقين الرياضي المزعوم لها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإنه لما كانت حركة كهارب الذرة الواحدة تلقائية يتعذر التنبؤ بها قبل وقوعها ، فان ذلك يفسح المجال واسعاً أمام فكرة

الحرية في الطبيعة لتحل محل الجبرية الحاسمة التي افترضها نيوتن من قبل ، فلو كانت الطبيعة وظواهرها في ظل فيزياء نيوتن أشبه بالآلات التي تدور تروسها وعجلاتها سيراً على طريق مرسوم معلوم ومحسوب ، فقد أصبحت الطبيعة وظواهرها على ضوء العلم الفيزيائي الجديد أشبه بالكائن الحي الذي يتحرك من داخله ، حركة لا هي مرسومة له بدقة الرياضة ، ولا هي معلومة علماً كاملاً قبل وقوعها . واختصاراً ، فبعد أن كانت الطبيعة سكونية أصبحت دينامية متطورة ، وبعد أن كانت مطلقة أصبحت نسبية .

ونترك علم الفيزياء لنلم المامة سريعة بالتحول العميق الذي طرأ على العلوم الرياضية وفي صحبتها علم المنطق ، فلقد كان السائد قبل القرن الماضي ، عن الرياضة أنها ذات علاقة بالحقائق في مجال الطبيعة ، أي إن تلك صورة كمية لهذه ، فحدث خلال القرن الماضي - على أيدي أعلام بارزين في مجال العلوم الرياضية في مجال علم المنطق - أن استطاعوا بتغييرهم لبعض المسلمات التي أقام عليها اقليدس بناءه في علم الهندسة بمسلمات أخرى ، فتغيرت ، بالطبع ، النتائج المترتبة عليها ، أعني النظريات الهندسية ، فها هنا تنبه العقل الإنساني إلى حقيقة لعلها من أهم الحقائق العلمية في هذا العصر كله ، هي أن البناء الرياضي إنما يحكم عليه الصواب ، لا على أساس أنه يصور الطبيعة وكائناتها ، بل على أساس داخلي في ذلك البناء نفسه ، وهو أن تكون النتائج مستنبطة استنباطاً سليماً من مقدماتها ، ولذلك فإنه من الممكن إقامة عدة بناءات رياضية ، كل منها يكون صحيحاً في ذاته ، دون أن ندري أي تلك البناءات يمكن تطبيقه على الطبيعة وأياً لا يمكن .

ولما كان الفكر الإنساني كثيراً جداً ما يبني مذاهبه على هذا الأسلوب الرياضي نفسه ، أي أن يفرض لنفسه فروضاً يسلم بصوابها ، ثم ينتزع منها نتائجها ، حتى يتكامل له بمجموعة تلك النتائج وفروضها مذهب فكري موحد ، أقول إنه لما كان الفكر الإنساني كثيراً ما يبني مذاهبه على هذا الأسلوب ، تبين في جلاء - على ضوء ما حدث لعلوم الرياضة نفسها - أنه في حدود الامكان أن تقام عدة مذاهب فكرية ، كل منها صحيح بالنسبة لنفسه لكن صحته هذه لا تنفي صحة المذاهب الأخرى كذلك وللانسان بعد ذلك أن يختار من تلك المذاهب ما يحقق له أهدافه .

وصحب التطور الذي حدث في مجال الرياضة البحتة ،
تطور مشابه في علم المنطق ، فلقد كنا قبل ذلك نجري على
سنن المنطق الأرسطي ، الذي إن صلح للأفكار الكيفية
الغامضة : مثل إنسان وحياة وخلود وفناء ... الخ ، فلا
يصلح للأفكار الكمية الدقيقة ، ولذلك فقد بات مطلوباً لنا
منطق تحليلي رياضي ، لنعالج به الأفكار التي من هذا
القبيل ، معالجة تفتت الواحدة منها تفتتاً لتعري أجزائها
وعلاقتها بغيرها وهكذا ، مما يؤدي بنا إلى فكر علمي فيه دقة
التصورات الرياضية .

**ولا يفوتني هنا أن أقول إن المشتغلين بالفلسفة
في عصرنا ، حين استخدموا هذه الأداة التحليلية
في تفهم المفاهيم التقليدية التي كانت شائعة في مجال
الفكر الفلسفي ، تبين لهم عن بعضها أنها كالعلب
الفارغة ، تطن بلفظها ، لكنها خالية من أي
مضمون .**

ثم نتقل بعد ذلك إلى العلوم الانسانية ، وعلى
رأسها علم النفس وعلم الاجتماع ، فزراها بدورها قد
اتخذت صورة أخرى غير التي ألفناها قبل ذلك ، فكلاهما قد
اكتسب روحاً علمية تجريبية من روح العصر ، وتحول إلى
بحوث تجريبية كأنه معنى بمشكلة من مشكلات الطبيعة ذاتها .

ونختم حديثنا عن المعالم الرئيسية في فكر العصر ، بذكر
صورة موجزة عن التيارات الفلسفية التي تسوده ،
والفلسفة عادة هي التي تستخرج من الحياة الثقافية في
عصرها ، مبادئها الكامنة وأصولها ، فأقول على وجه الاجمال
الذي يهمل التفاصيل والفروع ، ان في عصرنا تيارات
فلسفية أربعة : فلسفة التحليل في انجلترا والفلسفة
البراجماتية في أميركا ، والفلسفة الوجودية في
غربي أوروبا ، وفلسفة المادية الجدلية في شرقي
أوروبا ، وأما بقية أجزاء العالم ، فالأغلب أن تنقسم فيما
بينها هذه التيارات الأربعة نفسها ، مضافاً إليها - أحياناً -
جوانب مأخوذة من تراثها الإقليمي ، وليس في ذلك ما يدعو
إلى التعجب ، لأنه إذا كانت فلسفة العصر نابعة من
حضارته وثقافته ، ثم إذا كانت بقية أجزاء العالم
يغلب عليها - حتى اليوم - الأخذ بالحضارة والثقافة
الغريبتين قدر المستطاع ، كانت فلسفة الغرب -
بالتالي - هي التي تسود .

ولقد نتوهم أن انقسام الفكر الفلسفي في الغرب دال على
تمزق العصر من الناحية الفكرية ، لكن نظرة فاحصة
متعمقة ، سرعان ما تبين أن تلك التيارات الأربعة إنما
اختص كل منها بجانب غير الجانب الذي اختص به التيارات
الأخرى ، واذن فهي متكامل معاً ، ولا تتعارض ، إذ
التعارض لا يكون إلا إذا كانت كلها جميعاً تنصب على جانب
واحد بعينه ، ثم تختلف بعد ذلك في الرأي .

فالفلسفة التحليلية السائدة في انجلترا ،
إنما خصت نفسها أساساً بتحليل العلوم وقضاياها ، لتعرف
الصورة الهيكلية التي ينصب فيها الفكر العلمي ، والفلسفة
البراجماتية في أميركا قد خصت نفسها بالبحث عن الحق ما
هو ، كما يفهمه عصرنا ؟ فتقول عن الحق إنما هو النتائج
التي تعمل على حل مشكلات الحياة الواقعية ، أي أنه إذا
كان بين أيدينا فكرة ، ثم أردنا أن نتبين من صوابها أو عدم
صوابها ، بحثنا عما يترتب عليها من فعل نجريه على أرض
الواقع الحقيقي ، من شأنه أن يحل مشكلة بعينها قصدنا إلى
حلها ، فإذا لم نجد الفكرة مؤدية الى مثل هذا الفعل ، ولا
إلى المشكلات تحلها ، علمنا أنها لا تستحق أن يطلق عليها
اسم «فكرة» فضلاً عن أن نصفها بأنها صحيحة .

وأما الفلسفة الوجودية ، فلا تجعل محور
اهتمامها تحليل البناء العلمي ، ولا تحليل فكرة الحق حين
نصف به هذه الفكرة أو تلك ، ولكنها تعنى بالإنسان
نفسه ، فنقول إن الإنسان إنما يستمد إنسانيته من صناعته
لنفسه عن طريق القرارات التي يتخذها هو لنفسه في المواقف
المختلفة ، على أن يكون مسؤولاً عما يقرره ، وانه ليهدر
آدميته إذا هو تشكل على ما يقرره له سواء ، وأخيراً تعنى
المادية الجدلية بتحليل التاريخ وما يسيره من نظم وقيم
وأفكار ، فتري أن هذا المركب الثقافي بكل أجزائه إنما يتكون
نتيجة لصراعات داخلية في بنيانه ، إذ يكون في كل وضع
معين ما يناقضه حتى يهدمه ، ومن الوضع ونقيض هذين
يتألف موقف جديد ، وهكذا تری أن الفلسفة التي
تسود غربي أوروبا وشرقيها على السواء ، تشترك في
أن الانسان هو محورها ، على حين أن الفلسفة كما
هي قائمة في انجلترا وأميركا تجعل الفكر العلمي
محورها ، فلا تضاد بين هذه وتلك ، إنما هو تكامل
لها في وحدة شاملة تصور العصر وما فيه .

تدريس

اللغة العربية

عبدالمطلب

في شرق إفريقيا

بقلم: د. محاسن عبد القادر حاج الصافي

المجموعة الثانية

أما المجموعة الثانية فتتحدث من السلالة العمانية التي أتت إلى الساحل في فترة متأخرة بعد أن سيطرت سياسياً على الساحل ودرحت البرتغاليين. كان أثرهم السياسي واضحاً على شرق أفريقيا لفترة تقدر بأكثر من مائة عام، ومنذ القرن العاشر الميلادي كانت تجارة شرق أفريقيا إلى الهند والصين تمر بعمان^(٣). وفي القرن السادس عشر ازدادت صلة عمان بساحل أفريقيا الشرقي وأصبحت لتلك الصلات أهمية كبرى بسبب أن الساحل العماني مثله كمثل الساحل الشرقي لأفريقيا قد خضع لسيطرة البرتغاليين. وتمكنت عمان من طرد البرتغاليين ليس من أراضيها فحسب وإنما على طول الساحل الشرقي لأفريقيا بفضل قوتهم البحرية واستمرت سيطرة عمان على الساحل من ١٧٠٠ إلى ١٨٥٠. وكان مركز الثقل للأثر العماني في تلك المنطقة هو «زanzibar» فقد حول سيد سعيد ابن سلطان البوسعيدي عاصمته إليها في عام ١٨٤٠ بسبب فائدتها الاقتصادية والسياسية وكانت تقع تحت نطاق سلطان زanzibar آنذاك أربع مناطق هي الساحل الصومالي من وارشيخ إلى كسمايو، ساحل الباجون وجزره من كسمايو إلى لامو، المنطقة من لامو إلى فانقا، ثم مجموعة جزر

يركز البحث على منطقة شرق أفريقيا بصفة خاصة نسبة للجدور التاريخية العميقة التي تربط بين جنوب الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا. وقد ساعدت سهولة سبل الاتصال على ذلك نسبة لوجود الرياح الموسمية التي مكنت السفن من أن تبحر من وإلى المنطقة فانتعشت التجارة والهجرات السكانية على طول الساحل من مصب نهر الجوبا في جمهورية الصومال الديمقراطية وجنوباً إلى كيب دلقادو في تنزانيا. وعرفت مجموعة السكان على طول الساحل باسم «السواحليون» وتمخض عن هذه الصلات أيضاً ميلاد لغة محلية أثرت فيها اللغة العربية بقدر كبير واختلطت مع اللغات الأفريقية المحلية لتكون لغة ذات طابع خاص سميت باللغة «السواحلية».

المجموعة الأولى

وقد نزلت المجموعة الأولى من العرب المسلمين إلى جنوب الساحل الشرقي لأفريقيا لأسباب سياسية ودينية في أعقاب الحروب الأهلية والمنافسات على الخلافة وسكنت في ساحل كينيا الشرقي واختلطت بقبائل الباجون^(١) في الساحل الشمالي لكينيا والمجموعات الشيرازية في جنوب الساحل^(٢).

أما عن تاريخ تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لتلك المجموعات العربية والسواحلية في فترة سيطرة عمان على الساحل وفي الفترة التي تلتها بإعلان منطقة شرق أفريقيا محمية، ثم مستعمرة بريطانية، ثم سياسة الحكومات الأفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال. فان الأثر الإسلامي كان واضحاً في كل مرافق الحياة عند السواحليين طوال تلك المراحل وخاصة في التعليم ونجد أنه في القرى والأماكن النائية يرسل السواحليون أطفالهم إلى المدارس الدينية التي يدرس فيها القضاة ويتقنون فترة تتراوح بين السنة والثلاث سنوات حتى يحفظوا القرآن ثم يرجعوا إلى ديارهم^(٥). وفي عام ١٨٢٠ كان هناك حوالي أربع مدارس تقوم بتدريس القرآن والدين في جزيرة لامو في شمال كينيا وثلاث مدارس في زانبار. وفي خلال ثلاث سنوات ارتفع العدد إلى خمس عشرة مدرسة^(٦).

ولكن ومن أهم مظاهر التعليم في تلك المدارس هو أنه على الرغم من أن هؤلاء التلاميذ يحفظون القرآن إلا أنه فيما عدا العدد القليل جداً منهم لا يستطيعون فهم لغة القرآن بل ولا يستطيعون كتابة اللغة العربية ولم يكن هناك نص للقرآن باللغة السواحلية في ذلك الحين. ولم يكن هناك أيضاً حافز لتعليم اللغة العربية حيث إن اللغة السائدة هي اللغة السواحلية وحتى عام ١٨١٩ كان المتحدثون باللغة العربية في الساحل الشرقي هم العمانيون في زانبار ولذلك لما جاءوا إلى زانبار كان عليهم في أول الأمر استعمال مترجمين بغرض التفاهم مع المواطنين وكانت اللغة العربية مستعملة فقط في المعاملات الرسمية ومع الأجانب المتحدثين بها.

لهذا وبمرور السنين نشأت أجيال من العرب والسواحليين يتحدثون اللغة السواحلية دون العربية وانحصر التعليم في الجانب الديني البحت.

ومع بداية الحكم البريطاني في كينيا عام ١٨٩٥ كان رأي القنصل البريطاني A. HARDING واضحاً في أنه إذا أراد العرب والسواحليون أن ينخرطوا في الحياة الجديدة في محمية شرق أفريقيا فلا بد لهم من أن ينالوا قسطاً من التعليم وأشار في أحد تقاريره إلى ضرورة تخصيص مدرسة لأبناء العرب والمسلمين ليتلقوا بجانب التعليم الديني التقليدي اللغة الإنجليزية والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والاقتصاد السياسي والقانون^(٧).

وانفردت مجموعة المزارعة، وهم عمانيون أيضاً بالسيطرة على ممبسا عام ١٧٤١. وعندما أطاح البوسعيدون باليعاربة في عمان ساحت الفرصة لمحمد بن عثمان المزروعى بالسيطرة على عمان. وكانت هناك مجموعة عمانية أخرى هي آل النبهان التي أتت من عمان في القرن الثالث عشر على حسب رواياتهم الشفهية واستقرت في باتي « PATE » في القرن الرابع عشر واستولت على كل من جزر لامو ومالندي في الساحل الكيني ثم شمالاً حتى البنادر في الصومال وجنوباً حتى كلوا في تنزانيا وكونوا صلات تجارية مع مصر في القرن الرابع عشر.

المجموعة الثالثة

أما المجموعة الثالثة من العرب المسلمين التي نزحت إلى الساحل الشرقي لأفريقيا فهي مجموعة العرب الحضارمة والذين أطلق عليهم السواحليون اسم الـ (WASHIRI) نسبة إلى الشحر في جنوب حضرموت وقد أتت مؤخراً إلى الساحل وكان أثرهم الثقافي الديني أكثر من الأثر العماني سياسياً واقتصادياً.

وكما ذكر الدكتور أحمد ايذا سالم^(٨) فإنه من الصعوبة بمكان تعريف من هو السواحلي ومن هو العربي في منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا. وأهم أسباب الشقاق بين سكان الساحل هو الفاصل الذي حاول الاستعمار وضعه للتمييز بين تلك المجموعات، وقد تميز العمانيون على الحضارمة في تلك المنطقة بكونهم قد تمكنوا من الاستفادة من مكانتهم التجارية وسيطروا على المنطقة اقتصادياً واجتماعياً وتمكنوا أيضاً من أن يكونوا عاملاً مؤثراً في تسير الأمور فأقنوا الأراضي الشاسعة وأقاموا المزارع الواسعة وملكوا زمام السلطة السياسية ولهذا كانت النظرة الاجتماعية للمجموعة العمانية تختلف كثيراً عن مجموعة الحضارمة التي أتت مؤخراً واكتفت بالحرف الوضيعة والتجارة البسيطة (PETTY TRADE) التي تتمثل في أسوانيت الصغيرة كما اشتغلوا كحالين الخ - مما قلل كثيراً من مكانتهم الاجتماعية في المنطقة، ولكنهم رغم ذلك لعبوا دوراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية وقاموا بتدريس الدين فأنشأوا المدارس الدينية وتمكنوا من تحويل معظم الساحل من المذهب الشيعي «الاباضي» إلى المذهب السني. وكانت هجرة الأشراف الحضارمة في مجموعات كبيرة إلى الساحل الشرقي في العصور الإسلامية الوسطى قد أعطت الإسلام في هذه المنطقة الصبغة الشافعية بينما كان العمانيون أباضيون وقد تحول العديد منهم إلى الشافعية.

الطلاب من اثنين وعشرين طالباً إلى مائة طالب وفي ممبسا من اثنين وتسعين طالباً إلى مائة وثلاثين طالباً^(٨).

وفي ١٩٣٨ وافقت الإدارة البريطانية على ادخال اللغة العربية في مقررات المدرستين المخصصتين للبنات والأولاد. يقوم بتدريس اللغة العربية فيها الشيخ محمد بن عبدالله الغزالي الذي شيد مدرسة خاصة لتدريس اللغة العربية والدين. ونتج عن قرار الحكومة بادخال اللغة العربية في المدارس أن ازداد عدد المتحقيين بها ازدياداً ملحوظاً مما يشير بوضوح إلى الرغبة الصادقة من أبناء المنطقة لتعليم اللغة العربية. وعلى الرغم من هذا فما زالت الصبغة المميزة للتعليم بين أبناء المجموعة العربية والسواحلية هي غلبة التعليم الديني. وحتى الذين اتبعت لهم الفرصة بدخول المدارس الحكومية فإن أهم شيء كان ارسالهم إلى المساجد والمدارس الدينية الخاصة في الامسيات لتلقي التعليم الديني.



دور الشيخ الأمين المزروعى

في عام ١٩٣٠ أصدر الشيخ الأمين بن علي نافع المزروعى^(٩) - العالم المشهور بممبسا والذي أسهم اسهاماً واضحاً في إثراء الحضارة الإسلامية والعربية في منطقة شرق أفريقيا - جريدة «الصحيفة» لفائدة وتقوية المجموعة العربية والسواحلية بممبسا. وكانت تصدر هذه الصحيفة باللغة السواحلية. وفي عام ١٩٣٢ أصدر أيضاً مجلة «الاصلاح» والتي كانت تصدر باللغتين العربية والسواحلية وكانت تتدارس أوجه الاضمحلال الذي أصاب العالم الإسلامي آنذاك.

وإلى سنة ١٩٠٠ كانت أول مدرسة فتحت لأبناء الاوربيين بالقرب من نيروبي وبمساعدة الكنائس. ومن الملاحظ أيضاً أن القنصل البريطاني لم يتعرض لموضوع تعليم اللغة العربية لأبناء الساحل وكان هم الادارة البريطانية نشر اللغة الانجليزية وحتى اللغة السواحلية لم تعمل على نشرها، على نقيض من سياسة الاستعمار الألماني في تانجانيقا حيث عمل على تعميم اللغة السواحلية المحلية.

وفي عام ١٩٠٧ وفي أعقاب الغاء تجارة الرقيق وافقت ادارة سادلر (SADLER) بعد التشاور مع وزير المستعمرات ونستون تشرشل على فتح مدرسة لأبناء المسلمين في ممبسا تعويضاً للخسائر الاقتصادية التي نتجت عن ايقاف تجارة الرقيق. وفي عام ١٩١٠ صدق على فتح مدرسة للأوربيين وثانية للاسيويين وثالثة لأبناء العرب والأفارقة على أن تلغى اللغات المحلية وتدرس اللغة الانجليزية والسواحلية فقط. ولهذا عارض العرب فتح المدرسة ولم تفتح حتى عام ١٩١٢. وكان العرب يطالبون بأن تحل اللغة العربية محل اللغة السواحلية وأن تدرس جميع العلوم باللغة العربية.

وأن تخصص السنة الأولى لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم. ولم يحظ مطلب المسلمين بالقبول من جانب السلطات البريطانية وكان على المسلمين تعليم ابنائهم علوم الدين خارج المدرسة.

والجدير بالذكر، انه كان لبعض الشخصيات البارزة في الساحل آراء تطابق آراء الادارة البريطانية حتى فيما يخص بتعليم اللغة العربية ومن هؤلاء السيد علي بن سالم - الذي كان والياً على الساحل فهو يرى أن اللغة العربية لغة ميتة وأن السواحلية هي لغة الساحل. وكان على نقيض من ذلك رأي آخرين من قادة المجموعة العربية في الساحل مثل حميد بن محمد بن عيسى النامي الذي كان يعمل مترجماً وأول عربي ينتخب للمجلس التشريعي كان يعتقد أن عدم تدريس القرآن بالمدرسة هو العامل الأساسي الذي جعل العرب يحجمون عن الإقبال على الدراسة.

أما في شمال كينيا وفي منطقة لامو بالتحديد حيث يغلب التعليم الديني التقليدي ويسيطر على المجتمع مجموعة الأشراف «السادة» فقد فشلت المحاولات في فتح مدارس حديثة في الفترة ١٩٢٨-١٩٣١.

ولما تراجعت الإدارة البريطانية عن رأيها وأدخل القرآن في المدارس نجد أن الإقبال على هذه المدارس في الساحل قد ازداد ازدياداً ملحوظاً. بحيث نجد مثلاً في مالندي أنه قد ارتفع عدد



وفي مجال التعليم كان الشيخ الأمين غير راضٍ عن ترك أبناء العرب والمسلمين تحت رحمة التعليم الأجنبي وفي نفس الوقت كان مقتنعاً أيضاً لعدم الاكتفاء بمدارس القرآن المنتشرة على طول الساحل. وكان على يقين من أن الإدارة البريطانية غير جادة في تشجيع تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية وإن القدر الذي سمح به كان محدوداً للغاية. ومن الواضح أن رغبة الشيخ الأمين وفلسفته في التعليم لم تتركز على تعليم اللغة العربية فحسب وإنما في إحياء الدراسات العربية عامة لا ثراء حياة العرب والمسلمين في الساحل، وكان أيضاً من أبرز المنتقدين لسياسة الإدارة البريطانية في إتاحتها الفرصة للمسيحية لتسود بينما تعمل على قمع الدراسات العربية والإسلامية^(١٠).

وكما ذكر الدكتور أحمد إذا سالم في تحليله لموقف الشيخ الأمين أنه من الواضح تأثيره بالشيخ محمد عبده في رأيه القائل بأن اللغة العربية والإسلام شيء واحد وجزء لا يتجزأ عن الآخر.

ولما لم تقتنع الإدارة البريطانية بآرائه ناشد الشيخ الأمين المجموعة العربية بإقامة مدارس خاصة وكخطوة إيجابية منه ساعد تلميذه الشيخ محمد بن عبد الله الغزالي في فتح مدرسة مزدوجة لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي وقد ساهم الشيخ الأمين بنفسه في تدريس اللغة العربية بمسجد المزارعة بمبسا وفتح مكتبته الخاصة لتلاميذه كما قام بتأليف مجموعة من الكتب باللغة السواحلية والعربية^(١١) وكتب تاريخ أسرة المزارعة باللغة العربية ولكن وما يؤسف له فقد ضاعت مساعيه التعليمية فيما يختص بمستقبل اللغة العربية نسبة للصراع السياسي الدائر آنذاك بين الجمعية العربية والجمعية الأفريقية الآسيوية وأجبر معظم تلاميذه على الانصراف عنها تحت ضغط الجمعية الأفريقية الآسيوية. وعلى الرغم من هذا فقد ظلت صحيفة «الاصلاح» دأمة الاهتمام بتناول ومعالجة قضية اللغة العربية في تلك المنطقة وبوفاة الشيخ الأمين في عام ١٩٤٩ نشهد بداية اضمحلال الثقافة العربية والإسلامية في ساحل أفريقيا الشرقي.

بعد الاستقلال

بعد اعلان الاستقلال في دول شرق أفريقيا في الستينات كانت سياسة تنزانيا واضحة في جعل اللغة السواحلية اللغة القومية وكان موقف اللغة العربية - كغيرها من اللغات الآسيوية الموجودة (مثلاً الهندو والأردو والقجرات) - أن اقتصر على المجموعات العرقية المتحدثة بها فقط ولم تستطع هذه المجموعات من نشر لغاتها بسبب سياسة الدولة المعلنة ومن هنا لم تجد اللغة

العربية في تنزانيا فرصة الانتشار على الرغم من وجود المجموعة العربية وعلى الرغم من أن السواحلية نفسها كما أسلفت تحتوي على نسبة تقدر بحوالي ٣٠ بالمئة من الكلمات العربية.

وفي كينيا حيث اتخذ التعليم الصبغة العرقية حيث خصصت مدارس لكل من مجموعة الهنود والمجموعة العربية والمجموعات الأفريقية فقد فطنت الحكومة الكينية بعد الاستقلال لهذا وفتحت الباب للتعليم المختلط لتجد من التكتلات العرقية. فثلاً أصبحت مدرسة أبناء العرب بمبسا مفتوحة لكل الأجناس ونتيجة لتلك السياسة فقد أثر ذلك على موقف تعليم اللغة العربية واعطيت الفرصة للغتين الإنجليزية والسواحلية.

أما في زانزبار في فترة ما بعد الاستقلال مباشرة كانت هناك حركة قومية لتعليم اللغة العربية وحدث دعماً واضحاً من السلاطين ولكن لم تعش طويلاً بسبب قيام الثورة عام ١٩٦٤ والتي اتسمت بعدائها للثقافة العربية.

ومنذ بداية السبعينات أصبح الاتجاه في دول شرق أفريقيا هو أن تكون اللغة السواحلية هي اللغة القومية لتلك الدول ولهذا أصبح الاهتمام بدراستها يحتل المكان الأول ولم يعد هناك أي برامج لتدريس اللغة العربية رغم الخلفية التي أسلفت ذكرها.

بالرغم من هذا وخلال فترة زيارتي لمنطقة ساحل كينيا الشرقي في عام ١٩٧٠ فقد لمست رغبة صادقة من المجموعات الإسلامية لتعليم اللغة العربية. في منطقة جزر لامو مثلاً حيث يقوم الحضارمة العلويون بتدريس علوم الدين في مسجدهم المعروف بـ «رباط الرياضة»^(١٢) وفي بعض المدارس التي قاموا بإنشائها كمدرسة النور الإسلامية بمدينة مالندي نجد أن هناك

نواة طيبة لبعث اللغة العربية والتراث الإسلامي في ذلك الاقليم.

وفي منطقة شمال كينيا حيث تسكن المجموعات الصومالية شاهدت بعض الحضارة يقومون بتدريس اللغة العربية والدين وقد بعث لي احدهم بمذكرة يلتمس العون من البلاد العربية بتشجيعهم وتوسيع برامجهم حتى يستطيعوا اداء مهمتهم بصورة أفضل.

وتحدثت كثيراً - خلال زيارتي لتلك المنطقة - مع الأقلية المتعلمة من أبناء المسلمين في تلك المنطقة، وكانوا يرون انهم شعب ضائع لا يجد الاهتمام من الدول العربية والاسلامية. ورغم ان بعضهم يتحدث اللغة العربية إلا انهم لا يحسون بانتمائهم للعالم العربي.

هذا وبالرغم من انه - كما أسلفت قد أصبح من الصعوبة بمكان محاولة وقف تيار انتشار اللغة السواحلية في هذه المنطقة إلا انه هناك نواة صالحة لإعداد البرامج واعادة النظر في أمر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في هذا الاقليم لما زال الكثيرون مهتمين ومتعطشين لتعليم اللغة العربية.

إن مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الخرطوم والذي هو أحد جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يعد خطوة طيبة في هذا الاتجاه وقد بدأ فعلاً في تخريج اعداد طيبة من المسلمين في أفريقيا ولكن هناك الكثيرون الذين لا يجدون فرصة للاستفادة منه وعليه يجب ان يحظى موضوع تدريس اللغة العربية في أفريقيا باهتمام أكبر وان يفتح المجال لدراسات ميدانية في هذا المجال يتمخض عنها برنامج متكامل لسياسة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ليست في منطقة شرق أفريقيا فحسب وإنما في جميع القارة الأفريقية.



(١) الباجون خليط من البانتو والحامين والعرب ويرجع الباجون نسبهم إلى مصر وسوريا والحجاز وجنوب الجزيرة وإلى الخليج.

(٢) لقد بدأت هجرة العرب إلى الساحل الشرقي لأفريقيا منذ أقدم العصور التاريخية وبدأت الهجرات العربية إلى الساحل منذ بداية القرن الثامن الميلادي. انظر

COUPLAND, The Exploitation of East Africa, 1856-1890 (London, 1939)

G. S. P. FREEMAN-GREVILLE (ed.), The East African Coast: Select Documents from the First to the Earlier Nineteenth century (Oxford 1962), p. 14 (quoting Al-Masu'di)

SALIM, A. I., Swahili-speaking Peoples of Kenya's Coast, 1895-1965 (E.A.P.H., 1973), Preface

BURTON, R. F., Zanzibar: City, Island and Coast, Vol I, p. 406

C. S. NICHOLS, The Swahili Coast (1971), p. 70

(٧) استفتت إلى حد كبير من الدراسة التي قدمها الدكتور احمد ايذا سالم في كتابه Swahili-speaking Peoples of Kenya's Coast, pp. 136-138

(٨) محاضرات تقارير مصلحة التعليم ١٩٣١. نقلاً عن احمد ايذا سالم ص ١٥٢

(٩) تلميذ الشيخ الأمين على الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده

(١٠) See A. ISALIM, p. 165

(١١) قام الشيخ الأمين بتأليف مجموعة من الكتب باللغة العربية منها كتاب هداية الأطفال انظر:

HYDER KINDY, Life and Politics in Mombassa (1972), p. 13

(١٢) See PETER LIONHARDT, 'The Mosque College of Lamu and its Social Background', Tanganyika Notes and Records, Vol. 53, October 1959, pp. 255-289

- 1 BURTON R. F., Zanzibar: City, Island and Coast (Vol. I) (London, 1872)
- 2 COUPLAND, R. C., The Exploitation of East Africa, 1856-1890 (London, 1939)
- 3 FREEMAN-GREVILLE, G. S. P. (ed.), The East African Coast: Select Documents from the First to the Earlier Nineteenth century (Oxford, 1962)
- 4 HYDER KINDY, Life and Politics in Mombassa (E.A.P.H., 1972)
- 5 NICHOLS, C. S., The Swahili Coast, 1971
- 6 HYDER AL-KINDY, Life and Politics in Mombassa (E.A.P.H., 1972)
- 7 LIONHARDT, Peter, 'The Mosque College of Lamu and its Social Background', Tanganyika Notes and Records, Vol. 53, October 1959, pp. 228-242
- 8 SALIM, A. I., Swahili-speaking Peoples of Kenya Coast, 1895-1965 (E.A.P.H., 1972)

في عالمنا العربي حديث دائم
متجدد يدور بين العلماء والمفكرين
عن موقفنا من التراث والمعاصرة ،
بدأ منذ اتصل العربي بالحضارة
الحديثة وتعامل معها ، وهو حديث
متعدد الجوانب متشابك الطرق
والمناهج .

لقد فتح المفكر العربي المعاصر عينه
على الثقافات المحيطة به ، فوجد وراءه تراثاً
هائلاً يمتد قرونًا طويلة من الزمان ، يجسد
ثقافات الأجداد ، وممارساتهم وأنماط
تفكيرهم ومنجزاتهم العلمية والعملية .

ونظر أمامه ، فإذا حضارة حديثة
شاحخة تغريه بالمشاركة فيها ، وتدعوه إلى
الانخراط فيها بكل ما فيها من إنجازات
علمية رائعة ، وتقدم تقني ، وما يصاحب
هذه من تيارات ثقافية متعددة .

ونظر في نفسه فوجد أنه في الواقع
يختلف عن الأجداد ، في حياته العادية
اليومية ، وفي ممارساته العملية ، فكما أنه لم
يعد يلبس كما يلبسون ، ولا يأكل كما
يأكلون ، ولا ينتقل بالوسائل التي كانوا بها
ينتقلون ، فإنه أيضاً يفكر بطريقة تختلف
عن الطريقة التي يفكرون بها ، ويتعامل مع
الحياة بأسلوب يختلف كثيراً عن أساليبهم .
ووجد أنه عندما يطيل التحديق في
التراث ، ويستسلم له ، فإنه في واقع الأمر
يدير ظهره لثقافة عصره ، ويعيش في
تناقض دائم بين حياته العملية العصرية ،
وثقافته القديمة التراثية .

وبدا الإنسان العربي فيما يشبه
مفترق الطرق .. فاختار بعض
المفكرين أن يعيشوا مع التراث وأن
يكون التراث لهم بمثابة قصر جميل
مزخرف بناه الأجداد منذ مئات
السنين وأورثوهم إياه فهم يعيشون

بين التراث و المعاصرة

بقلم: د. أحمد الضبيبي



فيه ، ويستفنون به ، تسعهم غرفه
وردهاته ، وتكفيهم نوافذه وأبوابه ، فهم
في حدود هذا القصر يتحركون ، وبمقدار
ما يسمح لهم به يعملون ويفكرون . فإذا
حدثوا بضرورة معايشة العصر ، والانتفاع
بتجاربه ومعطياته اتهموا من يحدثهم بهدم
القصر واضاعة مكتسبات الأجداد .

واختار آخرون طريقاً معاكساً ،
هو طريق التنكب للتراث فهم لا
يرون فيه إلا قبوراً متناثرة ،
وأطلالا بالية ، وهم إن مروا بهذه
الأطلال والقبور مروا سراعاً مشيحين عنها
لأنهم لا يرون فيها إلا الموت والدمار ،
وهؤلاء يزعمون أن التراث قد أدى مهمته
في عصوره المختلفة . . ومات كما مات
أصحابه ، فما علينا إلا أن نهيل التراب
عليه ، لأن حياتنا الحديثة لا تعتمد عليه ،
ولا تحتاج إليه فهي قائمة على تصور مغاير
للكون والحياة وعلى أسس مختلفة من
العلوم والتكنولوجيا .

وعندي أن كلا الفريقين مخطئان ،
فأصحاب الفريق الأول هم سجناء التراث
دخلوه باختيارهم وأغلقوا بابهم عليهم ،
وأخذوا يجترونها ما فيه دون أن يحسنوا
الاستفادة منه في حياتهم المعاصرة .

وأصحاب الفريق الثاني قوم مضللون
بهزيمتهم الحياة الحديثة المعاصرة فتبعوها اتباع
المقلد المستخذي ، فهم أبداً محاكون
للآخرين ، يأخذون منهم كل شيء ،
ففقدوا في واقع الأمر كل شيء ، فقدوا
دينهم وأصالتهم وانتابهم إلى عروبتهم
واختاروا أن يذوبوا في خضم الأمم
الأخرى .

ومن هنا تبدو الحاجة الماسة إلى جيل
جديد .. جيل متوازن الثقافة في
عالمنا العربي يجمع بين محاسن
التراث ومحاسن الثقافة الحديثة ،

جيل يستوعب التراث ويطوعه لحياته المعاصرة . مثل هذا الجيل لا بد أن يركز على أساس قوي سليم من الدين الخالص والقيم العربية الأصيلة ، ويقف على أرض صلبة من تراث الآباء والأجداد . ولقد قلت جيلاً ولم أقل أفراداً ، لأنني أعلم أن في بلادنا العربية مجموعة من الأفراد الذين استطاعوا أن يجمعوا الحسنيين ولكننا في الواقع لكي ننشئ جيلاً من هذا النوع لا بد أن نخطط له ، وأن ندخل التعديل والتطوير على مناهجنا التعليمية والثقافية وأن نعد له إعداداً مكثفاً .

إن المجالات التي يمكن أن تطرق في هذا الصدد كثيرة ، ولكننا سنقتصر على النظر في مجال واحد هو موقفنا من تراثنا العلمي وكيف يمكن لنا أن نستلهمه ليصبح مصدر قوة لنا في هذه الظروف التي يجتازها وطننا العربي .

موقف العالم المعاصر من تراثنا العلمي

يزخر تراثنا العلمي بكثير من الإنجازات الحضارية الكبرى التي قدمتها أمتنا إلى العالم في وقت كان يغط فيه في سبات عميق . ومن المعروف لدى مؤرخي الحضارة أن كثيراً من الأسس العلمية للإنجازات الحديثة إنما وضعت إبان ازدهار الحضارة الإسلامية .

فلقد تتلمذ العالم على جابر بن حيان في « الكيمياء » حتى سمي هذا العلم « بصنعة جابر » ، وقد ألف أكثر من ثمانين كتاباً في الكيمياء والطب والرياضة والفلسفة .

وتتلمذ العالم على الشيخ الرئيس ابن سينا (١٠٣٦/٤٢٨ م) في جهوده الرائعة في « الطب » و « الصيدلة » ومختلف العلوم . وكان كتابه « القانون » في الطب

عظيم الرواج لدى الأوروبيين ، ويذكر « مايرهوف » أنه طبع في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر ست عشرة طبعة لإحداها بالعبرية والباقية باللاتينية . أما في القرن السادس عشر فقد طبع أكثر من عشرين طبعة . ووضعت عليه من التعليقات والشروح ما لا يدخل تحت حصر ، ويرى هذا المستشرق أن رسالة ابن سينا في تكوين الجبال والأحجار والمعادن كانت من الأهمية بمكان كبير في تاريخ علم الجيولوجيا .^(١)

لقد ألف ابن سينا ٢٧٦ كتاباً ، وأشهر كتبه « القانون » تناول فيه علم وظائف الأعضاء ، وعلم الأمراض ، وعلم الصحة ومعالجة الأمراض وعلم الأدوية .^(٢) أما الرازي فقد كان على حد قول ماكس مايرهوف أعظم من أُنحِبه المدنية الإسلامية من الأطباء وأحد مشاهير أطباء العالم في كل زمن^(٣) . وقد ألف أكثر من ١٢٠ كتاباً طبيباً ، بالإضافة إلى ١٠٤ كتب في الفلسفة والموسيقى والفلك والرياضة ، ويقرر علماء الحضارة أن رسالته في الجذري والحصبة هي أقدم رسالة من نوعها في هذا العلم حتى وصفت بأنها درة وضاءة في جيد الطب العربي ، إذ إننا نجد فيها أول معالجة تشخيصية لمرض الجذري .^(٤)

أما أهم كتبه فهو كتاب « الحاوي في الطب » وهو أضخم مؤلف أخرجته تلك الحقبة ، فقد كان في عشرين جزءاً وصلنا منها عشرة فقط وقد ترجم إلى اللاتينية في القرن الثالث الميلادي ، ترجمه فرج بن سالم في صقلية ، وطبع لأول مرة سنة ١٤٨٦م ، وقد كان متناً طبيباً رائعاً في جامعات أوروبا .^(٥)

وللرازي كشف كثيرة أهمها تصنيفه للمعادن إلى أصناف نباتية ، وحيوانية ، ومعدينية ، وهو تصنيف لا زال معمولاً به إلى العصر الحديث .

أما الطبيب « ابن النفيس » فإليه ينسب بحق اكتشاف الدورة الدموية الصغرى مصححاً بذلك نظرية « جالينوس » وسابقاً الاسباني « سارافيتوس » الذي ينسب إليه بعض الغربيين ذلك الاكتشاف .^(٦)

ولدينا قائمة طويلة من الأطباء العرب الذين كان لكل منهم اسهاماً عظيماً في مجال من مجالات الطب ، والوصول إلى أساسيات هذا العلم ، وتمهيد الطريق للباحثين الذين جاءوا بعدهم . نذكر منهم « ابن التلميذ » وابن زهر ، والجراح ابن القاسم الزهراوي وغيرهم .

وفي الفيزياء والفلك والرياضة يسهم عدد كبير من علمائنا كأبي الريحان البيروني أحد العباقرة العالمين المسلمين بشهادة علماء الغرب ، وابن الهيثم وقد وصل على يديه علم البصريات إلى قمته ويفضل اكتشافاته مهد السبيل لاستعمال العدسات الحديثة في اصلاح عيوب الرؤية ، وقد عارض في نظريته نظرية اقليدس وبطليموس القائمة على أن العين ترسل أشعة الرؤيا إلى الجسم المرئي .

أما الخوارزمي محمد بن موسى (ت ٨٥٠م) فيظهر كأعظم الرياضيين ذوي التأثير الكبير في مجرى علم الرياضيات ، وكتابه « الجبر والمقابلة » من الكتب التي فتحت فتحاً عظيماً في هذا العلم وأعطت الاسم لهذه المادة . حتى إن اسم الخوارزمي كان في كثير من الأحيان عند الأوروبيين القدماء يعني الحساب أو علم الحساب .

وثابت بن قره الحرفاني كان أعظم
هندسي عربي على الإطلاق^(٧)، وكذلك
الخازن العربي الذي بسط نظرية
التوازن والنقل في إحدى رسائله
ووصفها البارون كارا ديفو بأنها
قطعت شوطاً بعيداً في مضمار التقدم^(٨).
تلك أضواء سريعة جداً على بعض
الساحات التي أسهم فيها العلم إبان
الحضارة الإسلامية العربية وقد أوردتها
للتذكير والتمهيد لما أريد أن أخلص إليه في
موضوع هذا المقال.

وبأتي بعد ذلك السؤال : ما موقف
علمائنا المعاصرين الذين يدرسون
العلوم التطبيقية والتجريبية من
هذا التراث؟ وكيف يمكننا أن
نستلهم هذا التراث الهائل ذا
الانجازات الضخمة بحيث نجعله عوناً
لنا على اجتياز التحدي الذي
نواجهه من الحضارة الحديثة؟
إن الإجابة على الشق الأول من
هذا السؤال تملؤنا بالحسرة والأسف
إذ إن أكثر علمائنا المتخصصين في
العلوم يجهلون أو يتجاهلون هذه
المآثر الخالدة.

فن يعرفها منهم ينظر إليها
بازدراء، ومن لا يعرفها يظن أنه في
كل مكتسباته الحديثة عالية على
الحضارة الحديثة.

وهنا يأتي دور الثقافة المتوازنة
التي أشرنا إليها سابقاً، تلك الثقافة
التي تكون الشخصية المستقلة
الواثقة المطمئنة، فلو درس
علمائنا تراث الأجداد لأدركوا أنهم
كانوا سادة في هذه المجالات، وقادة
في مختلف المضامير، ونحن لا نطالب
هؤلاء بأن يتخذوا هذه الانجازات

مادة للتفاخر والمباهاة وإنما نريدها
أن تكون حافزاً لهم على مواصلة
الطريق الذي سار فيه الأجداد.
إن تراثنا العلمي القديم يفتح لنا كثيراً
من الأبواب التي تجعلنا نلج باب الحضارة
الحديثة واثقين من أنفسنا مشاركين لغيرنا
مشاركة النظر للنظر. وفي تجارب أسلافنا
القدماء عندما شاركوا الحضارات السابقة
لهم والمجاورة منارات تهدينا إلى الطريق
السليمة دون التخبط في دياجير التقليد
والتبعية للآخرين.

ولو نظرنا كيف استطاع أسلافنا
القدماء أن يهضموا الحضارات السابقة وأن
يحيلوا معطياتها إلى تراث عربي إسلامي،
لاستطعنا فعلاً أن نضع أيدينا على المفاتيح
التي تمكن بها هؤلاء العباقرة من تحقيق
الثقافة المتوازنة التي تطمح إليها.



إن التاريخ يحدثنا أن أول ما فعله
أسلافنا في هذا الصدد أنهم نشطوا حركة
الترجمة إلى العربية فخلصوا بذلك من
حاجز مهم هو حاجز اللغة، ومزجوا هذه
العلوم بلغة العربي وأفكاره وتصورات،
وجعلوه يتعامل معها كجزء ينبع منه وليس
كشيء غريب عليه. فسهل على العربي
تصور العلوم وقرب عليه مأخذها وتخلص
من أسر اللغة الأجنبية وانطلق إلى آفاق
الابتكار والتجديد والتعديل والإضافة.

والأمر ذاته حدث في أوروبا عندما
بدأت في يقظتها العلمية، فقد جمعت
كتب العرب وتجرد لها المترجمون، كجيرار
الكريوني Gerard of Cremon (من رجال
القرن السادس عشر) الذي ترجم قانون
ابن سينا، وكتاب الحساب والجبر والمقابلة
للخوارزمي، والخواوي للرازي، وفالا،
وجاك جوييل، وكثير غيرهم فنقلوا
العلوم إلى اللاتينية وأخذوا يتعاملون معها
بلغتهم القريبة من تفكيرهم ولم يمض وقت
قصير حتى بدأت النهضة الأوروبية بسيرتها
الصحيحة.

وإذا نظرنا إلى وضع الترجمة في عالمنا
العربي اليوم لوجدنا أننا متأخرون كثيراً عن
المطلوب، بل وجدنا كثيراً من الآراء
تصدنا عن نقل العلوم إلى العربية مبررة
بأن في ذلك ضياعاً للوقت وهداراً للبال،
وأن الأولى أن يتعلم الإنسان لغة أجنبية
ليطلع من خلالها على تراث الأجانب،
وكأن الترجمة إلى العربية تمنع من تعلم
اللغات الأجنبية وتصد عنها. ومثل هذا
الرأي هو الذي أخر جامعاتنا عن محاولة
تدريس الطب والهندسة وبعض العلوم
الأخرى باللغة العربية، محتجة بأن الترجمة
مهما كانت فإنها لن تستطيع أن تغطي هذا
المدد الهائل من العلوم والمعلومات التي
تخرج كل يوم.

وهي حجة باطلة ، يدحضها في الوقت الحاضر قيام كثير من الشعوب الشرقية والغربية بتدريس العلوم فيها بلغاتها المحلية ، في اليابان ، والصين ، ودول أوروبا الشرقية ، وأندونيسيا وغيرها من الشعوب تدرس العلوم فيها باللغة المحلية . وبعض هذه الدول ذات لغات صعبة ، وأبجديات غريبة ، ولكن ذلك لم يمنعها من أن تطوع العلوم للغتها ، وأن تبرز وتأخذ مركز القيادة في هذه العلوم . بينما ظلت كثير من تلك الأمم الأخرى التي تعلم العلوم بلغة أجنبية عنها ترسّف في قيود التأخر والتبعية .

ولا حجة للقائلين بصعوبة نقل المصطلحات وهي سيل كبير ، إذ إن تجارب أسلافنا وتجارب الأمم الأخرى تشير إلى أن المصطلح يمكن إخضاعه بالتعريب إذا تعذرت الترجمة ، وذلك بصياغة اللفظ الأجنبي على سنن اللغة المنقول إليها .

والناظر في كتب أطبائنا وعلمائنا وفلاسفتنا القدماء يدرك بسهولة أنهم لم يكونوا يترجمون كل المصطلحات ، وإنما كانوا يترجمون بعضها مما يجدونه قريباً تحت أيديهم ، متفقاً مع ما في لغتهم من معان ، أما ما لم يجدوا له مقابلاً في العربية فقد كانوا يخضعونه للصياغة العربية ، فقالوا : « الارتماطيقى » للحساب ، وقالوا : « الطراغوديا » للتراجيديا ، وقالوا : « الزيجات » للجداول الفلكية ونحو ذلك . وكذلك الأمر بالنسبة للاتينية واللغات الأوروبية الأخرى التي أخذت عن العرب مصطلحاتهم فقد أخضعتها لصيغ لغاتها ،

مجلة الفيصل - ص ٣٤



فقالوا : Algoris للخوارزمي ، وكانوا يقصدون الحساب ، و al-gebra للجبر ، و Almachabel للمقابلة ، و Ciper و Zero للصفر ، ولا تزال أسماء الكواكب والنجوم التي اكتشفها العرب تحتفظ بأسمائها العربية حتى الآن في اللغات الأوروبية مع تغير ما تقتضيه طبيعة تلك اللغات .

فهذه إذن سنّة الأمم عندما تترجم العلوم أو تقتبس الحضارات ، لا تتكلف إيجاد المصطلحات ، بل تأخذ وتقتصر وتضيف إلى لغتها أول الأمر ، فإذا استفادت من هذه العلوم ، ومضى عليها وقت وهي تعالجها ، وتمرس فيها ، استطاعت أن تتخلص من هذه المصطلحات الأجنبية لتحل محلها مصطلحات تنتمي إلى لغتها الوطنية .

فلماذا نكون نحن مختلفين عن كل الأمم ، فنحاول وضع المصطلح قبل أن

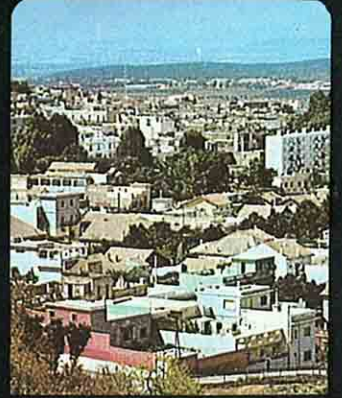
نتصدى لترجمة هذه العلوم إلى لغتنا . إن هذا الموقف الغريب هو الذي قضى على المصطلحات العلمية التي وضعتها المجامع وقام بصياغتها بعض المجتهدين من أعضائها ، فتحوّلت بذلك إلى ما يشبه العملة المزيفة التي لا قيمة لها ، طالما أن جامعاتنا وأكاديمياتنا العلمية لا تعترف بنقل العلوم إلى اللغة العربية . ولو بدأنا في تدريس العلوم بالعربية أو بكتابة الأبحاث بها لوجدنا بين أيدينا مصطلحات كثيرة بعضها من ترجمتنا وبعضها من اقتراضنا وتعريبنا .

فدراسة التراث العلمي دراسة واعية من قبل المختصين ، وإطلاعهم عليه يزرع الثقة في النفس ويخلصنا من رواسب التبعية الثقافية . ونقل العلوم الحديثة إلى اللغة العربية يمزجها بأفكارنا وتصوراتنا ، ويجعلنا أقدر على الابتكار والاكتشاف ، وفي ذلك كله تكوين لعالم عربي متوازن الثقافة ، يقف على أرض صلبة من تراث أجداده ، ويشارك مشاركة فعالة في حضارته المعاصرة .

هوامش

- (١) تراث الإسلام (الطبعة العربية) ، ص ٤٧٦ .
- (٢) عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم عند العرب ، ص ١٤٠ .
- (٣) تراث الإسلام ، ص ٤٦٣ .
- (٤) Philip Hitti, History of the Arabs, 7th, ed. p.366 .
- (٥) جلال مظهر ، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، ص ٢٤٠ .
- (٦) راجع تفصيل ذلك في كتاب زيفريد هوتكه (مخمس العرب تسطع على الغرب) ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .
- (٧) تراث الإسلام (الطبعة العربية) ، ص ٥٧٧ .
- (٨) نفس المصدر ، ص ٥٧٨ .

مدينة
وتاريخ



* الجامع الكبير *

تلمسان

عبد الحليم

أو... مدينة الينابيع

بقلم: فوزعيد



مجلة الفيصل - ص ٣٥



* أطلال باب الغمادين *

العابر بتلمسان الجزائرية لأول
مرة .. قد يظن أنها بلدة شامية
هاجرت يناسها ويساتينها وبينابيعها
وأغانيها .. بزهرها .. ونضرة
الوجوه فيها .. هاجرت من أقصى
المشرق إلى أقصى المغرب .

والواقف فوق أعلى قمة من هضبة
« لالا .. ستي » الصخرية البيضاء ..
التي تحتضن تلمسان من جنوبها بانحناءة
هلال ابن يومين - الواقف هناك - إذا مدَّ
بصره في صباح صيف إلى ما وراء مضيق
البحر المتوسط ، يظن أن تلمسان مدينة
أندلسية كبيرة هربت بأسطحها القرميدية
وقصورها وموشحاتها من عدوة البحر في
الشمال .. إلى التلال العالية في الجنوب
بعد أن تساقط نصف متاعها وأبنائها أثناء
الرحلة الخائفة .

ومن مكانها في الجنوب ، كانت
تلمسان تستطيع من فوق التلال أن تتطلع
كل صباح إلى الأندلس أو تتذكر على
الأقل .

والمؤرخون القدامى والمحدثون الذين
كتبوا عن تاريخ تلمسان .. كانوا
يؤكدون بشهادة قاطعة أن المدن العربية في
الأندلس حين خرج منها العرب اتجه أهل
كل مدينة من مدنها الكبيرة إلى ناحية عبر
البحر .. فأهل قرطبة يمموا شطر
« تلمسان » .. على حين نزل الوافدون
من اشبيلية في « تونس » .. بينما حل
أهل غرناطة بمدينة « فاس » بالمغرب
العربي .. ولعل ولع الأهلين

بالموشحات الأندلسية .. وحفاظهم
عليها حتى الآن في هذه المدن الثلاث هو
خير دليل على صحة ما رواه المؤرخون ..
إن لم يكن هذا الولع مروي بحنين حزين
إلى الماضي .. خاصة وأنه الميراث الأخير
الذي ما زال يحتفظ به الأندلسيون من
الأندلس .. وما نبرة الحزن التي تشيع
بعقبها التاريخي في هذه الموشحات إلا
تلويحة وداع أبدي لوطن قد فقد إلى
الأبد .

إن هذه الرجعة الصغيرة إلى تاريخ
تلمسان قد تغيب عن البال .. إذا كان
العابر بها يمر بمدينة الينابيع لأول مرة وإذا
حدث وأن كان مروره بها في شهر
نيسان ، فإنه قد يظن أن هذه المدينة
الصغيرة الضاحكة .. لم يعرف وجهها
البكاء ابداً .. لم ينغرس بصدرها سهم
يوماً ما .. لم يتهدم فيها بيت .. ولم
يطف بأسوارها غاز .. لم يجع فيها طفل
ولا امرأة .. تلك لأن كل ما في تلمسان

والعيون المكحولة الخجلى في أسواقها الضيقة .

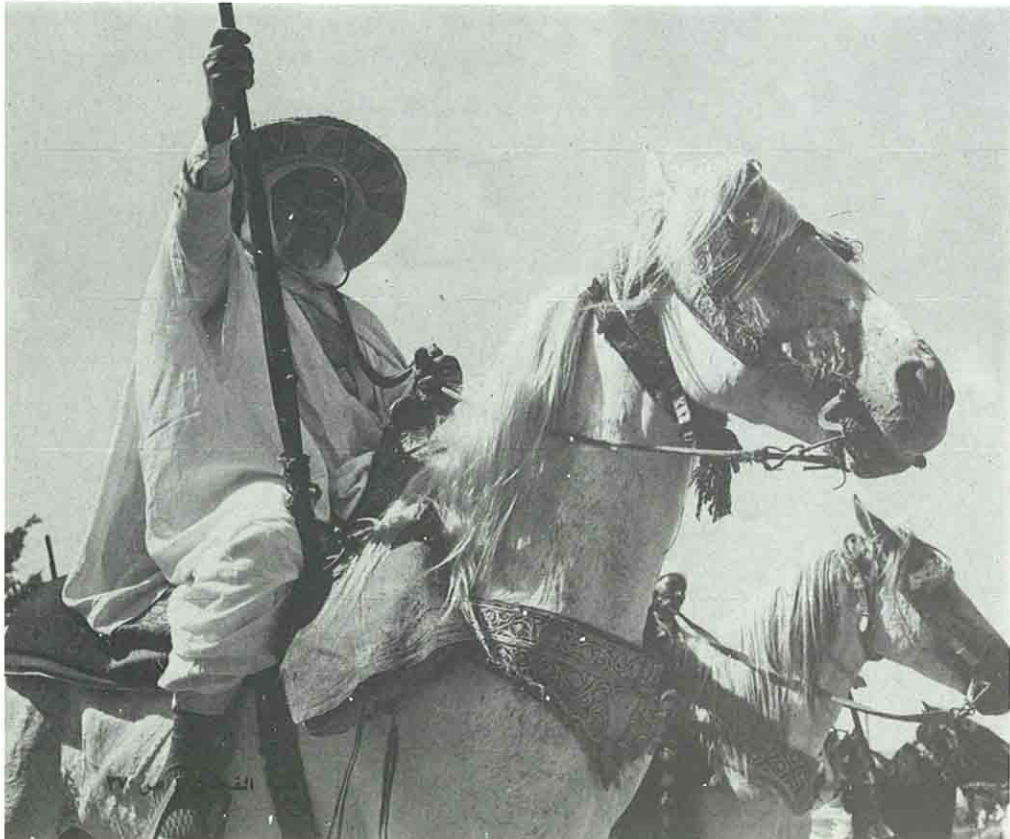
أما إذا عدت إلى كتب التاريخ لتسأل
عن تلمسان .. فلإنك ستزداد إعجاباً
بها .. بقدر ما سيحزنك ما مر بها من
أم غازية .. ومن حروب دامية .. إلا
أن ما يلفت النظر في تاريخ هذه
المدينة أن الأمم والقبائل الغازية
لها قد كانت في كل مرة تضيف إلى
تلمسان من المباني والمآثر أكثر مما
تهدمه فيها .. بل إن بعض هؤلاء
الغزاة قد كانوا لا يضيفون شيئاً لعمران
هذه المدينة قبل أن يرموا ما تهدم على
أيديهم منها .. مهما امتد بهم زمان حكمها
أو قصر .

✻ الفروسية ✻



الآن يضحك .. يسير بعطره .. يحمل
بين أضلاعه إرثاً تاريخياً .. ويقضي نهاره
في بستان يغرق المدينة .. ويدع ليله
لموشح قد يتموج مع الليل على مهل من
هذه النافذة الصغيرة العالية .. أو
تلك .

تمر بتلمسان الآن ..
فتجد .. الأطفال بأناشيدهم في
باحات المدارس .. وزهور اللوز
باشتعلمها الأبيض في البساتين ..



✻ إطلال
جامع
للصورة ✻



✻ وجه من تلمسان ✻

✻ امرأتان باللباس الجزائرية ✻

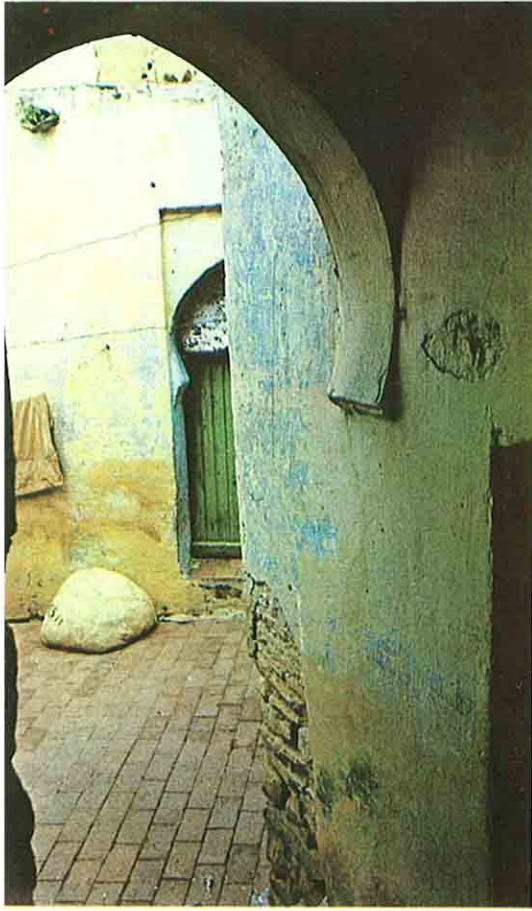


وفيما عدا فترتين متأخرتين من تاريخ هذه المدينة ، فإن كل الفترات السابقة .. وكل الحكام السابقين لها على مر التاريخ قد أكدوا لتلمسان شخصيتها المتميزة من النواحي التالية : -

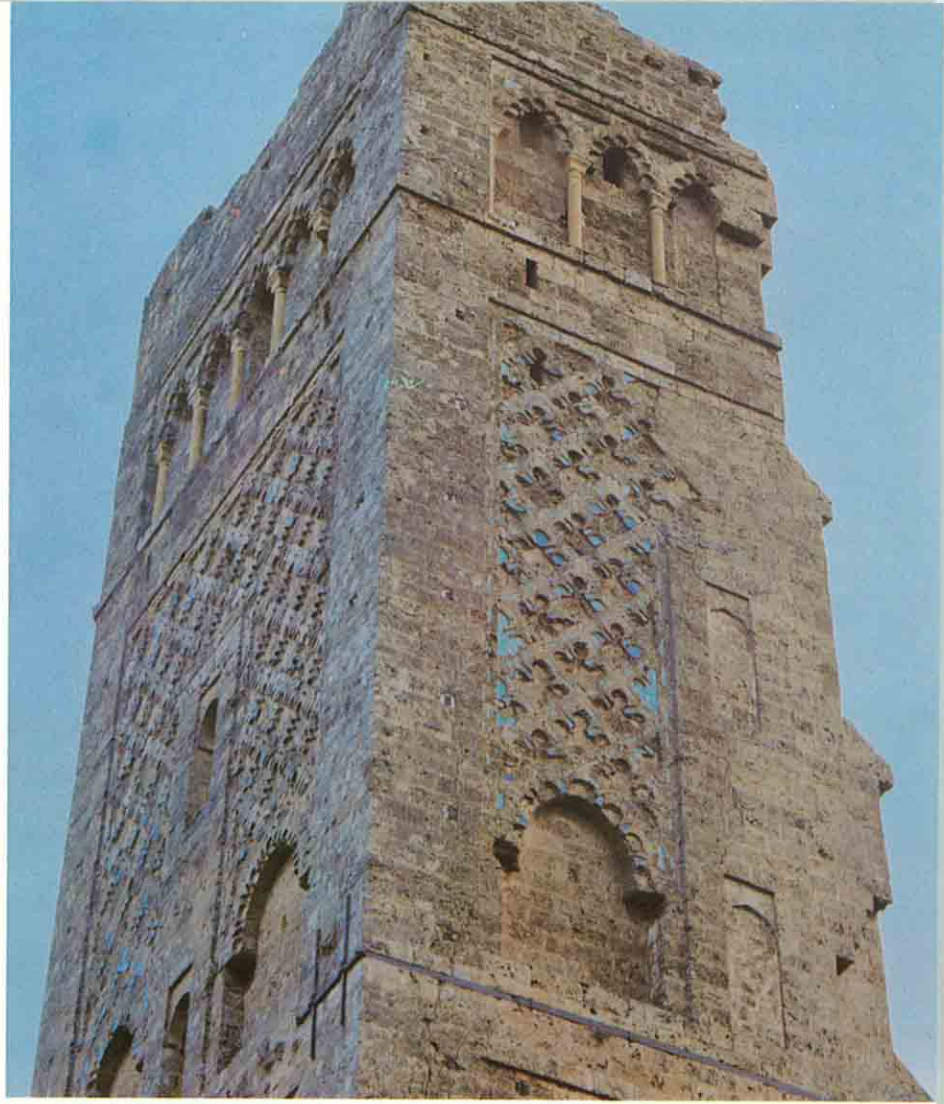
- (أ) شخصيتها التاريخية والفكرية .
- (ب) شخصيتها الجغرافية الاقتصادية .
- (ج) شخصيتها العمرانية والفنية .

شخصية تلمسان التاريخية

تعاقب على حكم مدينة تلمسان بغرب الجزائر .. الأمم والشعوب



✽ زقاق .. في تلمسان القديمة ✽



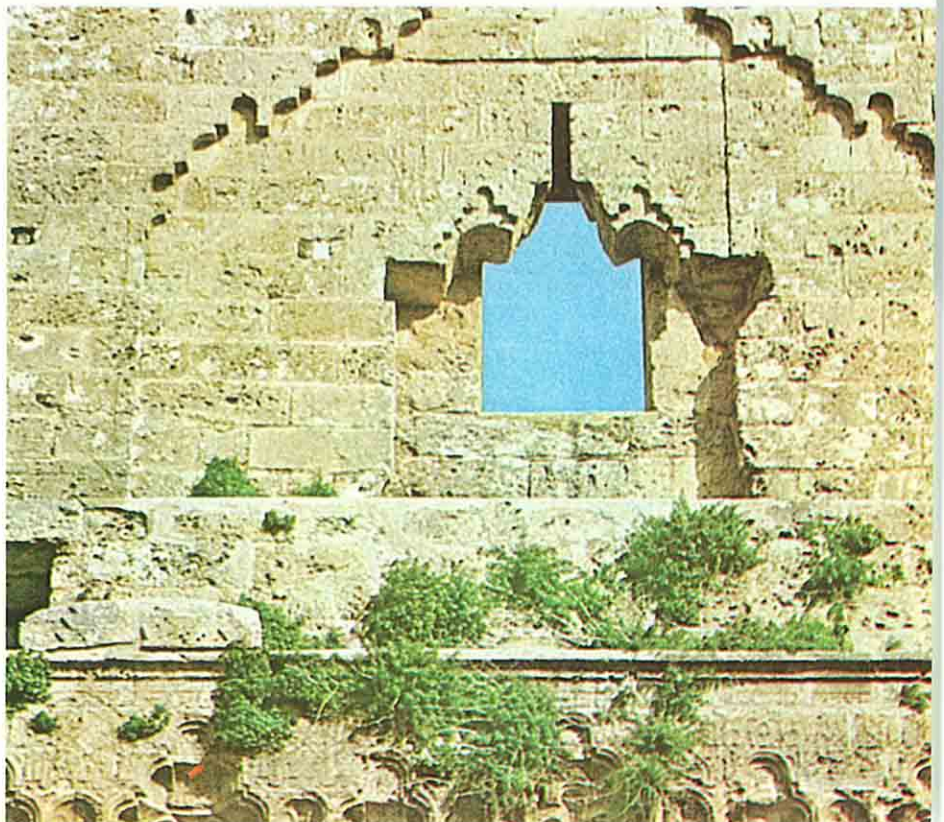
✽ جانب من مثلثة جامع النصورة ✽

التالية : -

●● البربر : ونوا فيها أصل المدينة القديمة وهي « أغادير » أي القلعة .. وأطلقوا على البلدة كلها اسم « تلمسان » أي الينابيع .

●● الرومان : وقد حكموا المدينة من بداية الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي إلى عام ٦٧١م عند قدوم العرب المسلمين بقيادة عقبة بن نافع .

●● الفاندال : وقد مروا بها خلال فترة الحكم الروماني للمدينة ثم طردوا منها من جديد على يد الرومان الكاثوليك .





* نموذج من التطريز التلمساني *

تلمسان في العهد الإسلامي

- منذ عام ٦٧١ م وحتى نهاية الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي ظلت تابعة للأمويين والعباسيين .
- **بنو زناتة** : وقد حكموها منذ بدايات القرن الميلادي حتى نهاياته تقريباً . . حينما انشقوا عن العباسيين مع حركة انشقاق الخوارج في المشرق . . وذلك بقيادة زعيمهم « أبو قرّة » من « بني يفرن » وهي فخذ من زناتة .
- **الأدارسة** : قدموا من فاس بالمغرب . واستولوا على تلمسان بالمصالحة مع زعيم قبائل زناتة . . وظلوا يحكمون تلمسان طيلة القرن التاسع الميلادي .
- **الصنهاجيون** : من أتباع الفاطمية . . وقد حاصروا تلمسان عام ٩٣٧ م وفتحوها .
- **المرابطون** : وهم قبائل من موريتانيا والسنغال حاصروا المدينة عام ١٠٧٩ م بزعمارة « يوسف بن تاشفين » وفتحوها ونوا فيها ضاحية « تاغرات » وكانوا دعاة للزهد والتقشف .

- **الموحدون** : وقد كانوا يتركزون في الجبال الداخلية في المغرب العربي بزعمارة « ابن تومرت » الذي كان داعية « للكتاب والسنة » . . وقد أرسل ابن تومرت صديقه « عبد المؤمن » لفتح تلمسان فحاصرها عام

استطاعوا أن يصدوا قبائل (بني غانية) الطامعة في تلمسان . . فما كان من الخليفة الموحد بالمغرب إلا أن كافأ زعيمهم بتعيينه حاكماً لها . . واستمر حكم بني عبد الواد لتلمسان ثلاثة قرون ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهايات

١١٤٣ م ، ودام حصاره لها سنتين حتى

انهزم المرابطون . . وفتحت المدينة لهم . . ودام حكمهم لها ٤٠ سنة .

- **بنو عبد الواد أو الزيانيون** : وقد كانوا بدأوا رحل استخدمهم الموحدون للحفاظ على تلمسان إلا أن شوكتهم قد قويت فيها . . وعلا شأنهم حينما

ها احدى عشرة سنة .

● **بنو عبد الواد** : عادوا لفتح المدينة بقيادة « **ابو حمد الثاني** » فدخلوها . . وظلوا يحكمونها إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي .

● **فترة الحكم التركي** : وقد خضعت تلمسان للأتراك العثمانيين منذ عام ١٥٥٥م بعد أن كان قد فتحها القائد التركي « **بابا عروج** » الذي استنصر به « **ابو زيان** » من بني عبد الواد على عمه « **ابو حمد الثالث** » الذي انتزع منه الحكم .

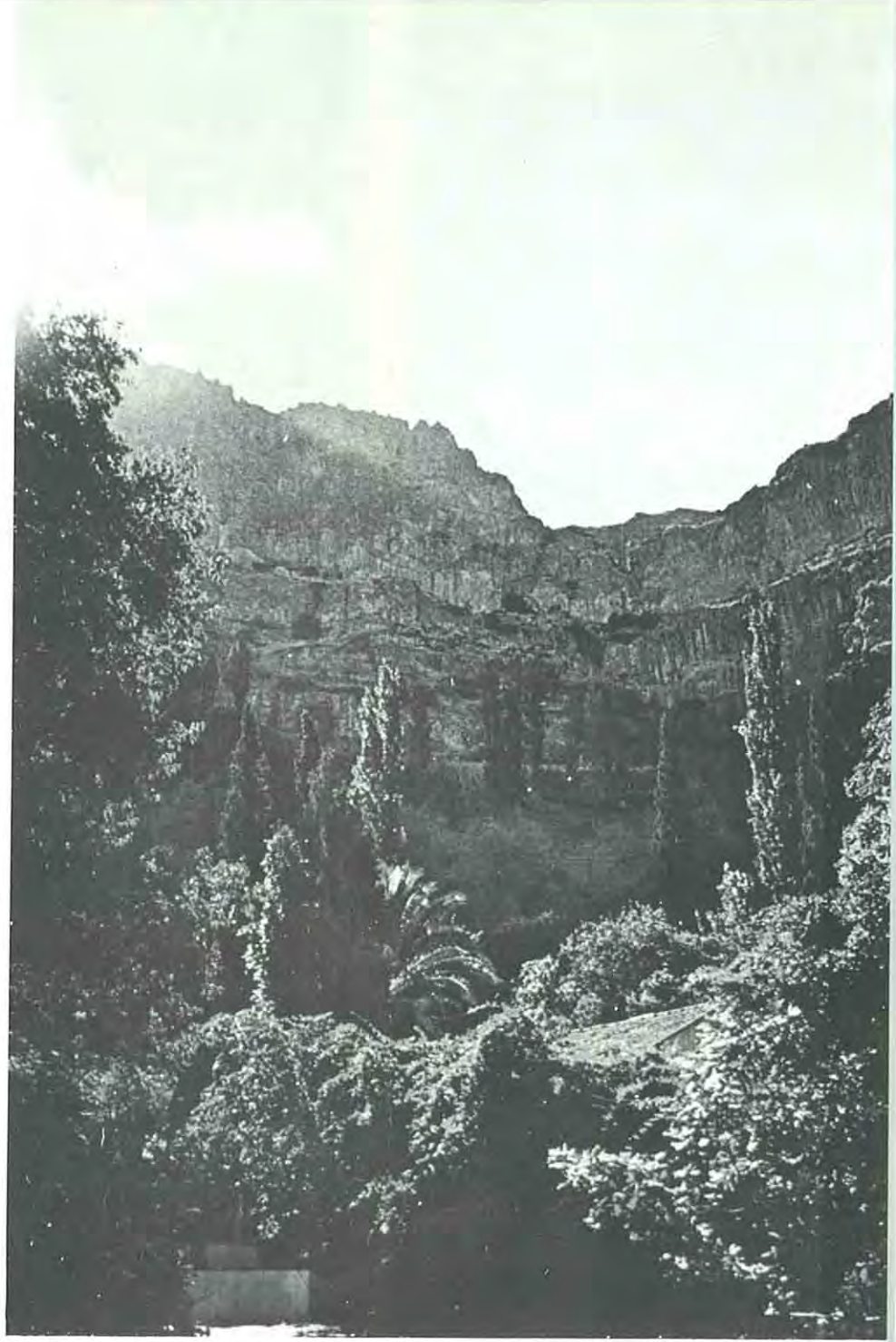
● **الأمير عبد القادر الجزائري** : وقد حكم تلمسان منذ عام ١٨٦٣ .

الحكم الفرنسي

لم يدم حكم الأمير عبد القادر طويلاً لتلمسان إذ إن الفرنسيين سرعان ما عادوا فاحتلوا المدينة من جديد ونوا بها مركزاً عسكرياً في حي « **المشوار** » واستمرت سيطرتهم عليها إلى عام ١٩٦٢م حين استقلت الجزائر .

إن هذا الاستعراض المبسط للحركة التاريخية العنيفة التي لم تدع لهذه المدينة الصغيرة فرصة لالتقاط أنفاسها - هذا الاستعراض يوقفنا أمام مدينة متميزة . . عانت من الحروب والويلات كثيراً وتعاقبت عليها فتوحات عاصفة من جهات مختلفة . . وشعوب متغايرة . .

مجلة الفيصل - ص ٤١



مياه عذبة في شلالات متدفقة على الصخور

يعقوب » ولم يرفع الحصار عن المدينة إلا بموته . . إلا أن المرينيين قد بنوا خارج أسوار المدينة القديمة مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم « **المنصورة** » . وقد عاد المرينيون مرة ثانية لحصار تلمسان بقيادة أبي الحسن المريني ففتحوها ودام حكمهم

القرن الخامس عشر .

واشتهر منهم « **يغمراش** » الذي يعود إليه الفضل في بناء المساجد والقصور الباقية حتى الآن في تلمسان .

● **المرينيون** : وقد حاصروا تلمسان سبع سنوات ابتداء من عام ١٢٩٩هـ بقيادة زعيمهم السلطان المريني « **ابو**



✻ جهاز العروس ، أغلبية من الصوف الخالص ✻

✻ منظر عام للمدينة
من أعلى مضيق
«لا لاسي» ✻





✻ تجاوز
الرحلة الأولى
التقليدية
لنشر
الموسيقى ✻



✻ تلمسان .. رسوم قديمة ✻



حاول كل شعب منها أن يطبع هذه المدينة بطابعه .. إلا أن فترة الحكم الإسلامي فيها التي امتدت على مدى اثني عشر قرناً قد تميزت بصراعات فكرية بين الزناتيين والأدارسة .. والصنهاجيين أتباع الفاطمية والمرابطين دعاة الزهد والتقشف والموحدين أنصار « الكتاب والسنة » ، ثم بني عبد الواد التابعين للموحدين ثم المرينيين ، ثم بني عبد الواد مرة أخرى .. وأخيراً الأتراك العثمانيين .

وقد حرصت كل فئة من هذه الفئات على نشر مذهبها في « تلمسان » وإضافة المآثر الجديدة إليها .. وكان بناء المساجد والأضرحة من أهم ما كانت تعنى به تلك الفرق .. لذا فإن الطابع الديني قد ظل مهيمناً على هذه المدينة طيلة عصورها .. وقد استمد سكان المدينة من هذا الطابع قوة جعلتهم يقفون بضراوة أمام موجة « الفرنسية » ومسح الشخصية العربية واللغة العربية أيام الحكم الفرنسي .

ومما زاد في تثبيت هذه القوة .. قدوم عدد كبير من الهاربين من « قرطبة » بالأندلس إلى تلمسان في نهاية القرن



كهوف عين فزة

ميج قديم في تلمسان

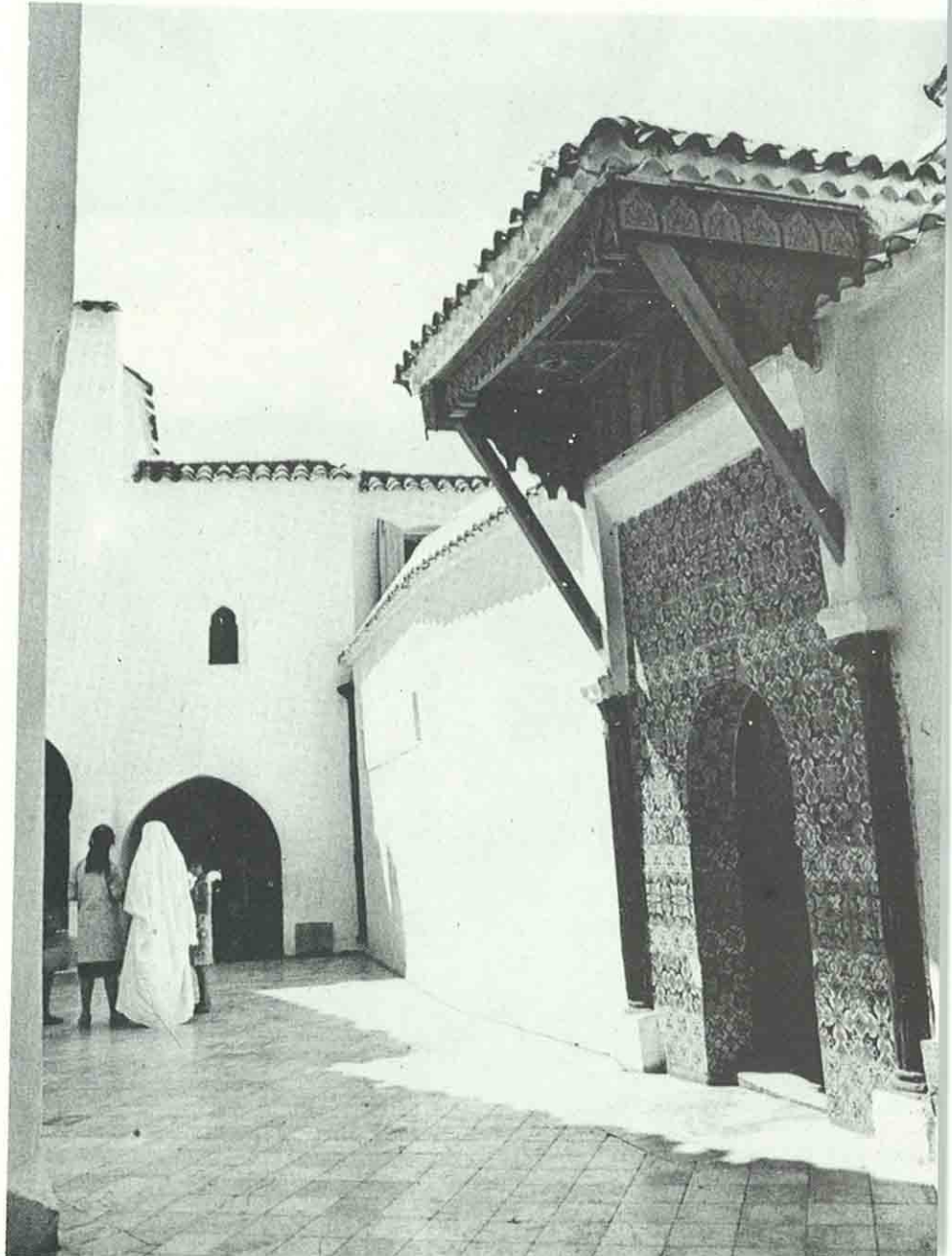
الثامن الهجري (الثالث عشر الميلادي) .. إذ إن هؤلاء قد حملوا معهم اعتزازهم بدينهم الإسلامي الذي فروا به من محاكم التفتيش التي نصبت للعرب بعد هزيمتهم في الأندلس .. وحملوا معهم إلى جانب ذلك الطابع الفني المتقدم الذي وصل إليه الأندلسيون في عز مجدهم .

الموقع الجغرافي ..

والشخصية الاقتصادية

إلا أن هذا الازدحام التاريخي على تلمسان قد يعزى إلى ناحية أخرى تتعلق بموقعها الجغرافي .. وشخصيتها الاقتصادية .

فتلمسان بحكم موقعها المتوسط بين شرق إفريقيا وغربها .. وبحكم وقوعها في نقطة قريبة من البر الأوروبي قد لفتت إليها الأنظار لتكون محطة للقوافل العابرة بين شرق الشمال الإفريقي وغربه .. كما أن موقعها في أطراف السهل الساحلي المطل على البحر المتوسط قد جعلها محطة للقوافل العابرة بين وسط إفريقيا وشمالها .. والمؤرخون القدامى كالبركري وابن خلدون يؤكدون أن تلمسان قد كانت سوقاً لتجارة الذهب الذي كان يحمل من وسط إفريقيا في طريقه إلى أوروبا



✻ أحد
أبواب
تلمسان
القديمة ✻

أو الشمال الإفريقي أو المشرق
العربي .. وصياغة الذهب ما
زالت مشتهرة حتى الآن في تلمسان
بشكل متوارث .

وموقع تلمسان الجغرافي كان قد لفت
نظر معظم الشعوب المحاربة .. لتكون
منطلقاً لجيوشهم الساعية إلى السيطرة على
شمال إفريقيا .. فالرومان جعلوا منها
قاعدة لجيوشهم وكذلك كانت المدينة نقطة
ارتكاز هامة لأكثر الجيوش التي تحمل صفة
الدعوة لمذهب ديني معين .

ولعل خصب السهول التي تحيط
بتلمسان وتنوع مزارعها وأشجارها
المثمرة .. وكثرة مياهها ونباتاتها قد
أسهمت إلى حل كبير في اجتذاب هذا
العدد الكبير من الأمم والشعوب إليها ..
إذ إن المياه والمزارع قد كانت ، وما
زالت ، المكان الأكثر إغراء للحروب
والمنازعات .. والقبائل المتنقلة .

ومما يؤكد هذه النظرية أن أكثر القبائل
التي مرت بتلمسان قد حاولت أن تستقر
فيها .. وأن تضيف إليها في كل مرة
إضافات عمرانية هامة .. ما زال بعضها
قائماً حتى الآن .. وعلى حين غدا بعضها
الآخر آثاراً تنطق بما كانت عليه في
الماضي .

✻ زقاق قديم ✻



الشخصية العمرانية .. والفنية

منذ القدم .. كان بعض التلمسانيين يعتقدون أن مدينتهم أزلية البناء ، وأن بعض القصص المذكورة في القرآن الكريم قد حدثت في تلمسان .. وقد ذكر ابن خلدون هذه الناحية .. واستبعدها حين قال : « ويزعم بعض العوام من ساكنيها أنها أزلية البناء ، وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية أغادير - من تلمسان - . »

ويضيف إلى ذلك قوله : « وإنما هي من مقالات التشيع المجهول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب إليهم أو ينسبون إليه من بلد أو أرض أو علم أو صناعة » .

ويروي « البكري » أن « أبى المهاجر » أحد صحابة رسول الله ﷺ قد كان أول من نشر الإسلام في تلمسان إلا أن الشيء المؤكد أن عقبة بن نافع قد مر بها في طريقه إلى المغرب العربي ، إلا أن الآثار الباقية في تلمسان الآن تشير إلى أن مدينة تلمسان الحالية قد بنيت على



طفل من تلمسان



أربع مراحل بأربعة أسماء

● أغادير : وقد بناها البربر

● بوماريا : وقد بناها الرومان

● تافرارت : وقد بناها المرابطون

● المنصورة : وقد أنشئت على يد

المرينيين خلال حصار السبع سنوات للمدينة القديمة .

وأهم الآثار الباقية إلى اليوم ترجع إلى عهد المرابطين ، الذين قدموا إلى تلمسان على جمال عليها دروع جلدية .. ويوجوه ملثمة لا يبين منها إلا العينان .. ولكنهم ما لبثوا أن استقروا فيها بزعامة « يوسف ابن تاشفين » الذي يروى أنه قد ساهم بنفسه في بناء الجامع الكبير في

✽ مسجد سيدي بومدين : زخارف ✽

تلمسان .. وذلك في سنة ١١٢٥ م ، ولا يختلف هذا المسجد في تصميمه وزخرفته عن جامع « قرطبة » الشهير .

ومثذنة الجامع الكبير في تلمسان تشبه إلى حد كبير مثذنة جامع قرطبة .. وقد شيدت على قاعدة مربعة .. وارتفع بنائها على هذه القاعدة .. حيث انتهت في الأعلى بمربع أصغر من مربع القاعدة تحيط به شرفة يستطيع المؤذن أن يطل منها على المدينة بأكملها .

وقد كانت الجدران الخارجية للجامع مطلية بالحص ومزينة بالفسيفساء ، أما داخل المسجد فقد زين بأقواس تنحني



بأقواس صغيرة متعاقبة على شكل أوراق الورد . وعن النهضة والعمران في عهد الموحدين قال ابن خلدون يصف ما كان عليه الأمر في تلك الأيام :

« وصرف ولاية الموحدين بتلمسان نظرهم واهتمامهم إلى تحصينها وتشديد أسوارها وحشد الناس إلى عمرانها والتفاني في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها » .

وتزدهر المدينة مرة أخرى على يد المرينيين الذين بنوا في مدينة تلمسان ضاحية المنصورة بأسوارها ، وقصورها ، ومساجدها .. وما تزال حتى الآن أطلال مسجد المنصورة ذي السبع يشهد على ما وصل إليه فن العمران في تلك الأيام .. كما أن الفضل يرجع إلى المرينيين في بناء المسجدين الباقيين حتى الآن في تلمسان (مسجد سيدي بومدين ، ومسجد سيدي الحلوي) .. وتختلف الزخرفة الداخلية لمسجد سيدي بومدين عن زخرفة الجامع الكبير الذي بناه المرابطون في أن الأخير مزين في داخله بأعمدة مربعة قصيرة تعلوها أقواس على شكل نصف دائرة .. إلا أن ما يلفت النظر في تلمسان الآن أطلال سور المنصورة الذي كان يحيط بالمدينة من الغرب .. ويطل على التلال والبساتين المثمرة الممتدة خلفه . وهذه الآثار ليست كل شيء في تلمسان ، فهي ما زالت تعج بمساجد ومدارس كثيرة تعود إلى



* نقش على النحاس *

المطلة على البساتين .. بعد ذلك ينحدر المدعوون على (الدرج) ليتمتعوا بجمال الطبيعة يصاحبهم غناء مرح يشبه القفز على الأدراج .. ومن هنا سميت هذه الوصلة بوصلة «الدرج» .. وبعد أن ينعم المدعوون بكل ما في الطبيعة من فنية .. تعزف الموسيقى لحن (الانخلاص) ثم يتفرق الجمع على نغمة «الانصراف» .

هذه هي تلمسان موطن التاريخ .. وملعب الزهور .. وبلد المساجد .. ونزهة النفس ..

تلمسان المدينة التي تظن أنها لأول وهلة بلدة شامية هاجرت بناسها وبساتينها بينابيعها

انتقلت إلى تلمسان .. وظلت محفوظة بها إلى الوقت الحاضر . والتلمسانيون يعزفون هذه الموسيقى على النهج الذي وضعه زرياب .. إذ تبدأ النوبة الموسيقية «بالتوشية» ، وهي لحن جماعي هادئ يغنيه المجتمعون تمهيداً لظهور السلطان .. الذي كان يطل من باب جانبي مع نهايات هذا اللحن .. ليأخذ مكانه على الكرسي .. ولينتقل معه الغناء إلى حصة «الكرسي» وفيها يتوجه المدعوون للسلام على السلطان واحداً إثر واحد .. بمصاحبة موسيقى بطيئة تحمل معنى المهابة والاحترام .. وحين ينتهي المدعوون من السلام .. تعزف الموسيقى «لحن المصدر» .

ثم «البطايحي» الذي يبلغ فيه الغناء قمة حماسه .. وتفتح أثناءه النوافذ

* أثر قديم *



العصور المختلفة من تاريخها .

يرجع الفضل إلى تلمسان في الحفاظ على كثير من أصول الغناء الأندلسي .. وقلما تجد موشحاً أندلسياً الآن إلا وقد ذكر فيه مصدر الغناء التلمساني .

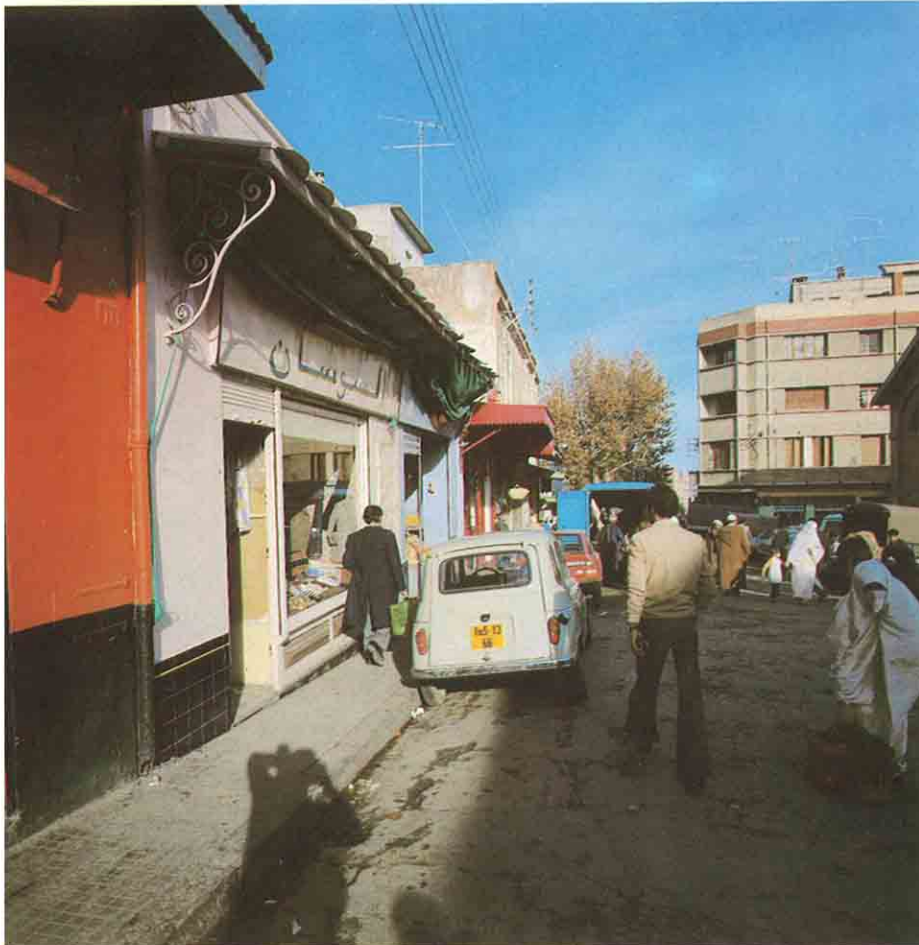
وقد عاش في تلمسان كثير من الشعراء المشهورين مثل ابن خفاجة ، وابن الخميس .

وما زال أهل تلمسان يعزفون حتى الآن على آلة يسمونها «الرباب» ، وهي أقرب الآلات إلى عود زرياب .. وهي تشبه سمكة قرش صغيرة مقلوبة ، ونغم «الخوفي» يرتبط غالباً بتلمسان ، غير أن أصول الموسيقى الأندلسية التي وضع قواعدها «زرياب» علي بن نافع ، قد



☛ مقهى .. في الحي القديم ☛

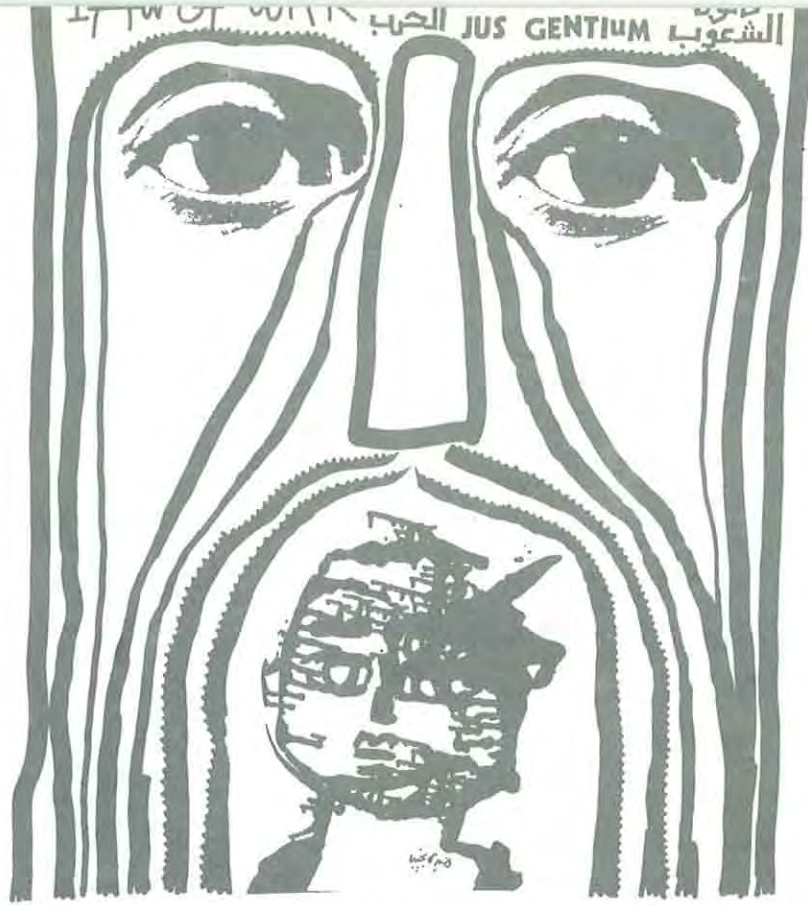
☛ جانب من السوق



☛ آلة الرباب التي كان الشيخ عربي بن صاري يعزف عليها ببراعة فائقة ☛

وأغانيها .. بزهرها ونضرة الوجوه
فيها ، هاجرت من أقصى المشرق
إلى أقصى المغرب .. وحين تقف
على قمة من هضبة «لالا .. ستي»
التي تحتضن تلمسان من الجنوب ،
وتمد بصرك إلى ما وراء مضيق
البحر المتوسط تظن أنها مدينة
أندلسية كبيرة ، هربت بأسطحها
القرميديّة ، وقصورها ،
وموشحاتها من عدوة البحر في
الشمال .. إلى التلال العالية في
الجنوب بعد أن تساقط نصف
متاعها وأبنائها أثناء الرحلة .

مجلة الفيصل - ص ٥٠



القانون الدولي في الحضارات القديمة

بقلم: د. احسان هندي

بها (مثل القانون الإداري) ، أو بين الدولة والأفراد ،
ومن هذا يتبين أنه لا بد من وجود قانون دولي عام
لتنظيم العلاقات بين الدول نفسها وبين الدول والمنظمات
الدولية ، من جهة وقانون دولي خاص ينظم العلاقات
بين دولة ما والأفراد الذين ليسوا هم من مواطنيها أو رعاياها
من جهة ثانية .

ويضم القانون الدولي العام قسمين رئيسيين :

١ - قانون السلم : ويضم جوانب عديدة مثل أركان
الدولة - أشكال الدول - حقوق الدول وواجباتها - العلاقات

مجلة الفيصل - ص ٥١

من المعلوم أن القانون ، بشكل عام ، يضم قسمين
رئيسيين :

أ) القانون الخاص PRIVATE LAW : وهو القسم
الذي ينظم العلاقات بين الأفراد العاديين ، ويضم عدة فروع
مثل (القانون المدني) و (القانون التجاري) و (تشريع
العمل) ... الخ .

ب) القانون العام PUBLIC LAW : وهو الفرع
الذي ينظم العلاقات بين الدول بعضها مع بعض ، أو بين
الدول والمنظمات الدولية ، أو بين الدولة ومؤسساتها الخاصة

الدولية ... الخ

٢- **قانون الحرب** : ويشمل الجوانب الخاصة بالحرب (إعلان الحرب - القواعد الواجبة الاتباع في الحروب - إنهاء الحرب ...) وما يسمى (بالقانون الإنساني) أو (قانون جنيف) ويتعلق بمعاملة الجرحى والمرضى وأسرى الحرب والمدنيين غير المقاتلين وحمايتهم .

وأما **القانون الدولي الخاص** فيبحث حصراً في الجوانب التالية :

- الجنسية والموطن .
- حقوق وواجبات الأجانب .
- تنازع القوانين الوطنية والأجنبية من حيث التطبيق .

بعد هذا التعريف المبدئي بالمصطلحات التي نستخدمها في هذا المقال يمكننا أن نتساءل : **هل كان هناك قانون دولي في الحضارات القديمة ؟**

لقد اختلف الفقهاء والمؤرخون في الإجابة على هذا السؤال ، ولكن يمكن إجمال آرائهم في اتجاهين رئيسيين :

الاتجاه الأول (مؤيد)

ويعتبر دعائه ، من أمثال (ردسلوب) و(كورف) وغيرهما ، أن القانون الدولي ظهر مع ظهور الأمم (أو الشعوب) ، وبما أن هذه الأمم أو الشعوب قديمة في ظهورها ، فهذا يعني أن مبادئ القانون الدولي كانت موجودة لتنظيم العلاقات بينها منذ العهود الموعلة في القدم . ويدعم هؤلاء رأيهم هذا بالأدلة التالية :

(١) إن المشرع البابلي المعروف الملك حمورابي (١٧٣٢ - ١٦٨٦ ق م) قد وجه عدداً من الرسائل إلى حكام أقاليم دولته تتعلق بقضايا ذات طابع دولي ، وأهمها رسالة بخصوص دفع فداء أحد الأسرى يقول فيها : « أما بخصوص إمانينوم الذي أسره العدو فتصرف عشر مينات من الفضة ^(١) من معبد سين ^(٢) إلى ممّوله الذي اقتداه ^(٣) » .

(٢) هناك معاهدة تم عقدها بين رمسيس الثاني فرعون مصر وحاتوشيل الثالث ملك الحثيين تنص على تحالف الملكين وإقرار السلام بين الشعبين ، وبعض قواعد تسليم المجرمين واللاجئين السياسيين .

والحقيقة أنه لم تكن هناك هذه المعاهدة فقط حيث عقد المصريون القدماء مع الشعوب المجاورة عدداً من المعاهدات

تذكرنا ، بالنظر لما تحويه ولما تمتاز به من الدقة ووضوح المضمون ، بالمعاهدات العصرية حسبما يرى المؤرخ الفرنسي المعاصر جورج كونتنو .

(٣) اكتشف بمدينة (تل العمارنة) في مصر ، في بيت كاتب قديم للبلاط الفرعوني ، قاموس مصري يحوي آلاف الكلمات باللغة الأكادية وكيفية نطقها باللهجة المصرية القديمة ، ومعناها حسب هذه الأخيرة ، واستدل المؤرخون من ذلك على أن الشعوب القديمة عرفت المراسلات الدبلوماسية وتبنت اللغة الأكادية كلغة دبلوماسية مشتركة بينها ، بحيث لعبت هذه اللغة الدور الذي لعبته اللغة اللاتينية في القرون الوسطى واللغة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر .

(٤) تم اكتشاف عدد كبير من الألواح الفخارية الهامة عام ١٩٧٥ في موقع ابيلا (تل مردوخ حالياً) في شمالي سورية ، ويقال إن بعضها ذو فائدة كبرى في تفسير العلاقات الدولية التي كانت سائدة في المنطقة خلال الألف الثاني قبل الميلاد ، ولكن لم يتم استثمار هذه الألواح عملياً حتى الآن .

(٥) عرفت الحضارات القديمة في الشرق الأقصى أيضاً قواعد خاصة بتنظيم الحياة الدولية وبعض قواعد قانون الحرب والقانون الإنساني : حيث نجد الفيلسوف الصيني كونفوشيوس يصوغ كثيراً من الوصايا في هذا المجال . كما أن المشرع الهندي (مانو MANU) ، الذي عاش حوالي القرن العاشر قبل الميلاد ، قد ضمن تشريعه الذي يحمل اسمه عدداً كبيراً من القواعد الدولية - وخاصة في مضمار القانون الإنساني - وبما قاله في هذا المجال : « على المحارب ألا يقتل عدواً استسلم ولا أسير حرب ، ولا عدواً نائماً أو أعزل ، ولا شيخاً مسالماً غير محارب ولا عدواً مشتبكاً مع خصم آخر » ^(٤)

(٦) كما عرف اليونان القدماء بعض القواعد التي يقوم عليها القانون الدولي المعاصر ، ومنها قواعد تتعلق بحالة السلم مثل عملية التحكيم لحل الخلافات بين المدن اليونانية ^(٥) ، وتبادل السفارات بينها ، وحق اللجوء السياسي والديني (اللجوء إلى معبد دلف) ، كما عرفوا أيضاً قواعد الضيافة وحماية ممثلي الشعوب اليونانية الأخرى عبر

عملية كانوا يسمونها (بروكسيني PROXENIE) حيث كان أحد التجار المرموقين في المدينة يقوم بحماية التجار الأجانب طيلة إقامتهم فيها ، وهذا هو أصل ظهور وظيفة (القناصل) في المدن الأجنبية بعد ذلك .

هذا في قانون السلم ، وأما في قانون الحرب فقد عرف اليونان نوعاً من التحالف بين المدن كانوا يسمونه (أمفيكسيونيس AMPHICCIONES) كما عرفوا نظاماً خاصاً يطبق على أسرى الحرب ، وجملة من التقاليد والطقوس التي يجب القيام بها قبل دخول الحرب رسمياً ضد العدو .

٧) أما بالنسبة للرومان فقد شكلوا إمبراطورية ضخمة شملت البلدان المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط بكاملها . نظراً لتعدد الأمم والشعوب التي تقيم في هذه المناطق واحتكاكها بالرومان بشكل أو بآخر فقد ميّز الرومان بين نوعين من الشعوب :

* الشعوب الرومانية مثل ، اللاتين والسابين والإيتروسك ، ويطبق عليهم قانون خاص هو (القانون المدني IUS CIVILE) وله قضاة خاصون يطبقون أحكامه ويقال لهم (القضاة الوطنيون) .

* الشعوب غير الرومانية التي ترتبط مع روما بمعاهدات (صداقة AMICITIA) أو (ضيافة HOSPITIUM) أو (تبعية FOEDUS) ، ويطبق عليها قانون آخر يحمل اسم (قانون الشعوب IUS GENTIUM) ، وله قضاة آخرون يطبقون أحكامه وهم (قضاة الأجانب) .

هذا في زمن السلم ، وأما بالنسبة لقانون الحرب فقد عرف الرومان نوعاً آخر من القواعد القانونية ، يشبه إلى حد ما بعض قواعد قانون الحرب في القانون الدولي المعاصر ، وكان يضع هذه القواعد كهنة خاصون يحملون اسم (FETIALES) ، ولذا يسمى هذا الفرع من القانون الروماني (يوس فيسيال IUS FETIAL) . وكان الكهنة الذين يضعون قواعد هذا الفرع من القانون يقررون الأيام الملائمة وغير الملائمة لشن الحرب وعقد الصلح وتوقيع المعاهدات ، والطقوس الواجب القيام بها عند بدء المعارك مع العدو لضمان النجاح في هذه المعارك .

الاتجاه الثاني (معارض)

ويرى أصحاب هذا الاتجاه من أمثال الفقهاء (هوبتون) و(لورانس) و(فون ليست) أن قواعد القانون الدولي لم

تشأ بنشوء الأمم أو بتمييزها ، كما يرى أصحاب الاتجاه الأول ، وإنما بظهور الدولة في مفهومها المعاصر ، ولذا لا مجال حسب رأي هؤلاء للبحث في نشأة القانون الدولي قبل عصر النهضة الأوروبية ، أي قبل القرن السادس عشر أو القرن الخامس عشر كأبعد حد ، وهو الوقت الذي بدأت الدول الحديثة فيه بالظهور على أسس قومية .

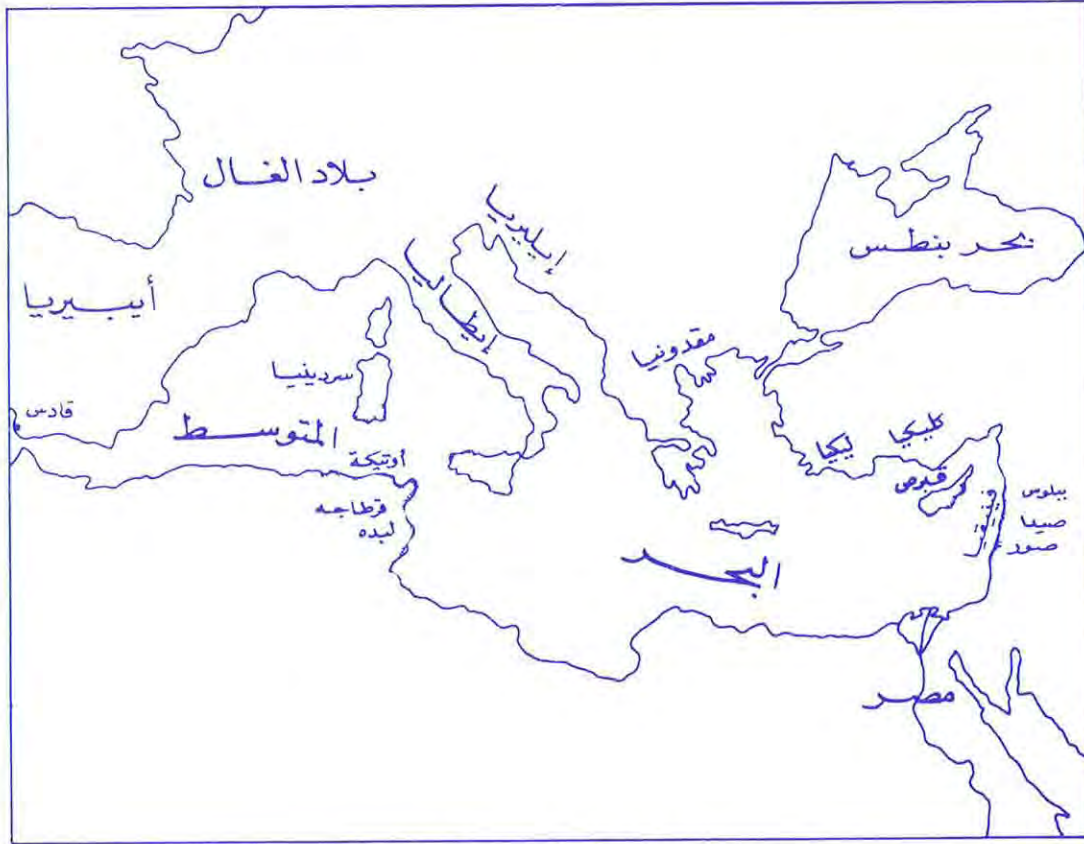
أما بالنسبة لحجج خصومهم من حيث أن قواعد القانون الدولي قد عرفها وطبقها الأقدمون حتى في حضارات ما قبل الميلاد ، فيرد عليها هؤلاء بما ينقصها سواء من حيث (الوقائع) أو من حيث (كتابات الفقهاء القدماء) :

أ) - فن حيث الوقائع : كانت العصور القديمة عصوراً مليئة بالحروب. وما يصاحبها من أعمال وحشية وتعدّيات على السكان المدنيين ، وهذا يعني غياب أهم جانب من جوانب القانون الدولي اليوم (وهو جانب القانون الإنساني) : ● فقد اشتهر الآشوريون مثلاً باستخدام أضخم الآلات والعدد الحربية لإسقاط المدن التي يحاصرونها ، وكانوا يقبضون على من بقي حياً من المقاومين بعد سقوط مدينتهم ويعدمونهم بأبشع الوسائل (على الخازوق) ويلقون جثثهم على أبواب المدن المفتوحة لعدة أسابيع .

● وعُرفت القسوة نفسها عن الفرس الساسانيين وعن الكلدانيين عند اكتساحهم مدينة القدس بقيادة (نبوخذنصر) .

● وحتى بالنسبة لليونان القدماء فلم يكن الأمر أفضل من ذلك ، لأن بعض القواعد الدولية التي تقيّدوا بها كانت تطبق بين المدن اليونانية فقط POLIS ، وبين الشعوب المجاورة لها مباشرة METOIKI ، وأما غير اليونان فكان يُنظر إليهم كنوع من الهمج CHARABIA الذين لا يحق لهم التمتع بأي حقوق أو ضمانات .

ويقال إن الإسكندر المقدوني ، الذي حاول توحيد عدد من الشعوب في إمبراطورية عالمية واحدة تمتد من روما وحتى أسوار الصين ، أمر بإعدام ٤٠٠٠ أسير من أهالي مدينة صور جزاء لهم على مقاومتهم له وصمودهم في وجهه وعدم استسلامهم لجيشه الغازي قبل نفاذ مؤنهم . ويقال كذلك إنه عندما فتح مدينة غزة الفلسطينية أمسك بأميرها (باطش) وأعدمه بطريقة لا إنسانية (ربط كل طرف من أطرافه الأربعة بسرج جواد ثم أجبر الجياد الأربعة على الركض



* حوض البحر الأبيض المتوسط *

المستقبل ، وكان ذلك عام ١٤٦ ق.م .

ب - بالنسبة لكتابات الفقهاء القدماء : إن الكتابات المنقوشة على جدران المعابد المصرية ، والتي تشيّد بأعمال بعض الفراعنة ، تدل على مقدار القسوة التي عامل بها هؤلاء أعدائهم وسكان الأقاليم التي أخضعوها .

● أما بالنسبة لليونان والرومان فإن كتب التاريخ والفقهاء اليونانية واللاتينية طافحة بعبارات الحقد والانتقام تجاه الشعوب : فقد ورد في كتاب « السياسة POLITIKA » لأرسطو أن « المدن اليونانية لها الحق بأن تتقدم معاً لفتح أراضي الشعوب الهمجية CHARABIA ، وهذا الحق يصبح واجباً بمجرد أن يصبح مستنداً على قوة عسكرية تعطي الأمل بالنصر » . ونفس هذه النظرية المتعالية للشعوب الأجنبية على أنها شعوب همجية نجدها لدى الرومان أيضاً ، حيث كانوا يطلقون على الشعوب غير الرومانية اسم (المتوحشين BARBARI) . وما يجب ذكره في هذا المجال أن القانون الروماني الشهير الذي يحمل اسم (قانون الألواح الاثني

في الاتجاهات الأربعة) ، بالرغم من أن باطش كان قد بارزه قبل عدة أيام وتعقّف عن قتله لما وقع عن حصانه حيث انتظره حتى قام وأخذ سلاحه ليقاتله من جديد (٦) .

● أما الرومان فبالرغم من مناداتهم (بالسلام الروماني PAX ROMANA في عموم البلدان التي تحيط بالمتوسط ، فإنهم كانوا يقومون في حروبهم بأعمال وحشية تعدّ ضمن أقصى ما عرف العالم من إجراءات انتقامية ضد سكان الأقاليم المفتوحة (وهذا ما يمنعه القانون الدولي المعاصر) ، والمثال على ذلك أنه عندما ازدهرت قرطاجنة على الشاطئ الآخر في البحر الأبيض المتوسط أخذت روما تتذرع بمختلف أنواع الحجج للقضاء عليها ، وكان السيناتور الروماني (كاتون CATON) ينهي خطبه في مجلس الشيوخ الروماني ، ومهما كان الموضوع الأساسي الذي يتحدث عنه ، بعبارة واحدة هي « فلتُخرّب قرطاجنة DELEND EST CARTHAGO » ، وبالفعل فإن روما قامت بإجبار قرطاجنة على خوض حرب غير متكافئة ضدها كان من نتائجها القضاء على هذه المدينة وتخريبها بالكامل ، بل يقال إن الرومان حرثوا أرضها ورشوا فوقها ملحاً لكي لا تقوم فيها معالم أي حياة في

عشر) ، والذي يعود تاريخه لمنتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، حوى في إحدى مواده فقرة تطالب بمعاملة العدو بمنتهى القسوة^(٧) .

ويجب ألا نخدعنا في هذا المجال وجود فرع من القانون في روما القديمة تحت اسم (قانون الشعوب IUS GENTIUM)

لأن قانون الشعوب هذا « هو قانون داخلي في حقيقته وإن كان له انعكاس على العلاقات الخارجية ، فهو ليس نظاماً فوق النظام الداخلي للدولة ، ولم يكن قائماً على المساواة والمبادلة : إنه قانون روماني ثان يشمل المواطنون وغيرهم في علاقتهم المتبادلة وله تنظيمه وقضائه ومؤسساته^(٨) » .

رأيت في هذا المجال

وإذا جاز لنا أن نبدي رأياً في هذا المجال فإننا نعتقد بأن الحضارات القديمة ، أي حضارات ما قبل الميلاد ، لم تعرف قواعد القانون الدولي بالمعنى الذي تستخدم وتطبق فيها هذه القواعد في هذه الأيام ، وإنما عرفت بعض مظاهر الحياة الدولية التي دعت إليها الحاجة من سفارات ومعاهدات وحق لجوء سياسي وبعض مبادئ قانون الحرب والقانون الإنساني اللذين يشكلان جانبين من جوانب القانون الدولي العام المعاصر . ولكن أخذنا بهذا الرأي يجب ألا يفهم منه أننا مع أصحاب الاتجاه الثاني من حيث اعتقادهم بأن مبادئ القانون الدولي المعاصر لم تظهر إلا مع ظهور الدول الأوروبية الحديثة (وهذا ما يجعلها نتاجاً أوروبياً مسيحياً صرفاً) . لأنه إذا وافقنا مع هؤلاء على أن أوروبا في العصور الوسطى لم تعرف قواعد القانون الدولي ، فإننا لا نوافق على أن الإسلام لم يعرفها كذلك ، إذ إن فقهاء

الدولة الإسلامية بحثوا في أغلب هذه القواعد وتخرجاتها ووضعوا لكل ذلك حلولاً وحدوداً . بل إن بعض مؤلفاتهم - مثل كتاب (السير الكبير) للحسن الشيباني - تعتبر بحثاً اختصاصية في مجال القانون الدولي العام .

كما أن الإسلام وضع قيوداً وحدوداً لشن الحرب ومعاملة العدو وتكاد تحوي الجزء الأكبر من قواعد (قانون الحرب LAW OF WAR) التي دونتها اتفاقيات لاهاي لعامي ١٨٩٩ و ١٩٠٧ ، ومبادئ (القانون الإنساني HUMANITA-RIAN LAW) التي حوتها اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ .

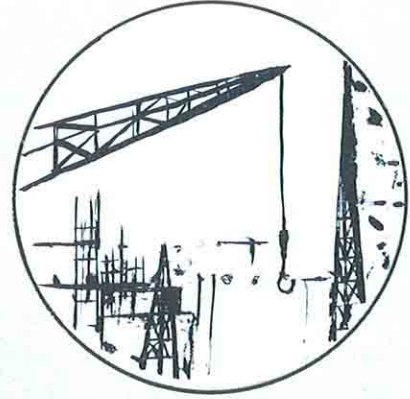
ومثل هذه المبادئ هي التي جعلت أحد المؤرخين الغربيين - جوستاف لوبون - يقول : « ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب » .

هوامش

- (٦) هناك لوحة في متحف دمشق الحرب تدور حول هذه الواقعة . وتصور الاسكندر وهو جريح على الأرض وباطش فوق حصانه ينتظر قيامه عن الأرض
- (٧) تقول هذه العبارة باللاتينية :
ADVERSUS HOSTEM AETERNA AUCTORITAS ESTO
- (٨) عن الدكتور محسن شيشكلي « آمالي ومحاضرات في القانون الدولي العام » - جامعة حلب ، الطبعة الثانية ، ص ٢٥ ، حلب ١٩٦٥ .

- (١) المينا وحدة قياس الوزن عند البابليين القدماء .
- (٢) سين : إله القمر عند البابليين .
- (٣) عن كتاب الدكتور عبد العزيز صالحي « الشرق الأدنى القديم » ص ٤٦٨ - القاهرة ١٩٦٧
- (٤) انظر : REVUE INTERNATIONALE DE LA CROIX ROUGE JUILLET 1952- P. 36.
- (٥) كانت المدن اليونانية POLIS - مثل أثينا واسبارطة - بمثابة دول في هذه الأيام .

فعدل التنمية الاقتصادية يعتمد على مقدار الدخل الذي يمكن تحويله لخلق رأسمال حقيقي .. بيوت وطرق ومصانع وسكك حديدية ومحطات القوى .. إلخ ، فالتنمية تعني زيادة المخزون من رأس المال على الاستهلاك الحاصل ، فإذا كان المخزون من رأس المال في نهاية العام أوسع مما كان في بدايته فإن ذلك يعني أن تراكمًا قد تحقق خلال العام . واسم آخر لهذه العملية هو «الاستثمار» ، فالاستثمار السنوي الحقيقي هو الإضافة إلى المخزون من رأس المال على مدار السنة .



وقد أصبح في حكم المؤكد وجود علاقة تكامل بين رأس المال الإنساني ورأس المال المادي ، وبشكل ضعيف أو ضالة حجم رأس المال الإنساني في الوقت الحاضر أهم سبب لضعف القدرة على استيعاب رأس المال المادي . ومهما يكن فإن تكوين رأس المال الإنساني - الذي يعتبر حصة للتعليم والتدريب - يعد عاملاً مميزاً في نجاح أي مشروع .. ومهما يكن فقد ركز العديد من الاقتصاديين على نشر التعليم والتدريب وتحسين أساليبيهما للأسباب التالية :

● ● ضرورة حصول الدولة على مجموعة كافية من الأفراد المتعلمين والمدرّبين لإحراز التقدم الاقتصادي والتكنولوجي من أجل زيادة إنتاج الغذاء وتشغيل المصانع والتعامل مع العالم الخارجي .

● ● يعمل التعليم على تقريب المفاهيم بين أفراد المجتمع الواحد ، ويسهل طريقة التعامل والاتصال فيما بينهم .. فالمدارس تعمل على ترسيخ عادات المجتمع وتوجيه عقول التلاميذ نحو المستقبل

● ● الحصول على نتائج إيجابية ومهمة للتعليم .. يتلخص أهمها بأن يصبح الفلاحون أكثر إنتاجية والمنظمون ENTREPRENEURS أكثر مخاطرة والموظفون أكثر معرفة بكيفية إنجاز الأعمال العامة بالإضافة إلى أنه يساعد على اختيار المبدعين . ولا شك فإن نظرة متفحصة للتعليم تكشف بأن له نتائج إيجابية لا يمكن الإحاطة بها بصورة كلية .

وبناء على ما تقدم فقد أعطيت أولوية عالية للاستثمار في رأس المال البشري .. وذلك أن تسارع التنمية يمكن أن يُعاق نتيجة العجز في معرفة ومهارة الإنسان وعلى المدى الطويل فإنه لا يمكن

بقلم: د. أحمد مفلح الحوراني

أصبحت التنمية أو الزيادة المستمرة والتراكمية في داخل الفرد مطلباً ملحاً للدول النامية .. وقد احتلت هذه الكلمة مكانة مهمة في تصريحات وأحاديث القادة في هذه الدول والمسؤولين فيها .. وذلك بهدف تحقيق المزيد من الدخل للفرد لتحسين مستوى معيشته وزيادة رخائه ، وبالتالي تضيق الفجوة القائمة بين الدول الصناعية والدول النامية ، وقد عملت معظم الأقطار النامية - إن لم يكن جميعها - على إعداد خطط التنمية وتنفيذها .. وفي سبيل ذلك قامت برصد المال اللازم عن طريق حشد الموارد المحلية والاستعانة في كثير من الأحيان بالمدخرات الخارجية عن طريق الاقتراض أو تلقي المعونات .

لأية دولة أن تتمتع برخاء اقتصادي دون حصول معظم مواطنيها على قسط كاف من التعليم . . فالتعلم يستطيع أن ينفذ العمليات التجارية والفنية ، ويتمتع بكفاية في إدارة المؤسسات ، **فالتعليم والتدريب المستمر أمر ضروري لضمان ارتفاع الدخول . ويعتبر التعليم في الوقت الراهن عنصراً أساسياً في التنمية أكثر مما كان عند انطلاق الدول الصناعية الأولى كإنجلترا وفرنسا في القرن الثامن عشر ، لأن تكنولوجيا اليوم أكثر تعقيداً إلى جانب حاجة الدول النامية إلى فنيين وموظفين لديهم المقدرة على الاتصال والحديث مع ممثلي الدول المتقدمة .**

وقد أيدت عدة أبحاث تجريبية وإحصائية وجود علاقة واضحة بين مستوى التعليم ومستوى دخل الفرد . فإحدى الدراسات المتعلقة بالنمو في الولايات المتحدة الأمريكية أشارت إلى أن الجزء الأكبر من معدل نمو الدخل يمكن أن يُعزى إلى التعليم ونمو المعرفة والدراية بالإضافة إلى زيادة كفاية رأس المال المادي التي ترجع إلى التقدم التكنولوجي والتغيرات في التنظيم الاقتصادي .

فقد بيّنت إحدى الدراسات التي أجراها ABRAMOVITZ أن حوالي (٢٣٪) من النمو في الدخل القومي الحقيقي في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ما بين ١٩٢٩ - ١٩٥٧ م يرجع إلى زيادة تعليم القوى العاملة ، وأن حوالي (٢٠٪) من النمو المتحقق يعزى إلى تقدم المعرفة الفنية والإدارية التي تسمح بإنتاج أكثر لنفس الكمية من الموارد ، فمساهمات التعليم والمعرفة الفنية خلال الفترة المذكورة كانت أكبر مما يمكن اعتزؤه إلى رأس المال المادي الذي ساهم بحوالي (١٥٪) فقط من مجموع الزيادة في الدخل القومي الحقيقي .

وهكذا فإن مخزون رأس المال يجب أن يفسر بصورة واسعة بحيث يشمل معرفة السكان ومقدرتهم وتدريبهم واستخدامها بفعالية ، **فالنفقات على التعليم والتدريب وتحسين الصحة تعمل على تحسين نوعية رأس المال البشري ،** وميزة النفقات أنها تغل عائداً مستمراً في المستقبل . ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن الدولة لا تستطيع تعليم وتدريب مواطنيها بين يوم وليلة ، وفي هذه الحالة فإنه يمكن الاستعانة بالأجانب في تعليم وتدريب المواطنين . ويعتبر التعليم مسألة جوهرية في إعداد التلاميذ لاستيعاب التعليم المهني والفني . فالمهارات المطلوبة لتحقيق التنمية تحتاج إلى تخطيط لتأهيل اليد العاملة للمشاريع

التي تحتويها الخطة الإنمائية ، إذ لا يفيد دفع مستواها بشكل عشوائي . . الأمر الذي يتطلب أن يؤخذ بعين الاعتبار الشكل الهرمي الصحيح بأبعاده ، فلا يكون هناك فيض من المهندسين مع نقص في الفنيين ولا زيادة في هؤلاء مع نقص في العمال المهرة ، وهنا يبرز دور المؤسسات التعليمية على جميع مستوياتها لتوفير اليد العاملة الماهرة . ونود هنا تقرير الحقيقة التالية :

١ - إنه لا يمكن اكتساب المهارات على المستوى الذي يماشي تطور التكنيك الحديث إلا من يحمل خلفية علمية ، فهما تدرب الأُمِّي فإنه لا يصل إلى المستوى المطلوب .

٢ - لا بد لنجاح المشاريع الصناعية من اكتمال الهيكل الهرمي للقوى العاملة على جميع مستوياته .

ومهما يكن فقد أصبح الاستثمار في القوى البشرية مصدراً مهماً للنمو في الدول الصناعية ، وبالمقارنة فقد عملت الدول النامية القليل في هذا المجال ، فصفت التخلف الاقتصادي لازالت واضحة في أشكال متعددة أهمها . . كفاية العمل المنخفضة والعجز في المنظمين والمؤسسات الاجتماعية التي تقلل من حوافز التغير الاقتصادي ، فالنمو البطيء في المعرفة قيد صارم على التقدم . . ذلك أن النوعية لرأس المال البشري تبقى منخفضة في حالة وجود المعرفة الضئيلة بالموارد الطبيعية المتاحة وفنون الإنتاج البديلة والمهارات الضرورية والفرص والمؤسسات التي يجب أن تخلق في الاقتصاد ، فالتحسن في نوعية العامل البشري يعتبر جوهرياً كاستثمار في رأس المال المادي ، ويعتبر تقدم المعرفة ونشر الأفكار الجديدة والأهداف أمراً ضرورياً لتحريك التخلف الاقتصادي ، فالوسائل المباشرة والأكثر حسماً تكون من خلال الاستثمار في الموارد البشرية .

وقد أصبح من الواضح بمكان أن الاستخدام الفعال لرأس المال المادي نفسه يعتمد على رأس المال البشري ، فعدّل رأس المال الإضافي والذي يمكن أن يستخدم بإنتاجية يقيدته تواجد الفنيين والمهنيين والإداريين فوجودهم ضروري لعمل استخدام فعال لرأس المال المادي . . أما أهم الأنشطة التي تعمل على تحسين القدرات البشرية فيمكن تلخيصها وكما أوردها الأستاذ شولتز PROFESSOR SCHULTZ بالنقاط التالية :

● ● تسهيلات الصحة والخدمات وتشتمل على النفقات الضرورية لحياة ونشاط وحيوية الأفراد ، فعملية التعليم والتدريب مجلة الفيصل - ص ٥٧

بحاجة إلى إنسان سليم معافى يتمتع بنشاط وحيوية تمكنه من الإقبال على التعليم والاستفادة منه .

● ● التدريب على استخدام الأساليب الجديدة داخل المؤسسات ، فالبحث العلمي والتكنولوجي في تطور مستمر . . الأمر الذي يتطلب من إدارة المؤسسة تطوير أعمالها وإدارتها بما يتلائم مع الفنون والمعارف الجديدة .

● ● التعليم الرسمي في مراحل الابتدائية والثانوية والعليا لتلبية احتياجات المجتمع من الفنيين والمهنيين والعاملين القادرين على الاستفادة من التدريب المتطور .

● ● برامج الدراسة للكبار وخاصة برامج الزراعة ، فقد أثبتت التجارب في عدة دول أن تعلم الزراعة للتلاميذ في المدارس يخلق لديهم الكراهية للزراعة . وهكذا فإن التعليم والتدريب الزراعي ينبغي قصره على المزارعين والتلاميذ الذين اختاروا هذا النوع من الدراسة .

● ● مقدرة الأفراد والعائلات على التحرك تبعاً لتغير فرص العمل فالرغبة والاستعداد لانتقال الأفراد والعائلات من أماكن إقامتهم إلى مكان آخر لتلبية حاجة العمل ومتطلباته أمر ضروري لإنجاز المشاريع الإنمائية .

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الفقيرة لا تملك **الطلب الفعلي** لأعداد كبيرة من العمال المتعلمين وأنها بحاجة إلى فترة زمنية تعمل خلالها على دفع المقدرة الاستيعابية المحدود لاقتصادها من أجل استيعاب المزيد من الأفراد المتعلمين ، ومن المحددات الحيوية في هذا المجال مقدرتها المحدودة على دفع الرواتب والأجور بالمقارنة مع الأقطار الغنية وتأسيس الأولويات للأشكال المحتملة والممكنة من التعليم والتدريب في نطاق نظام التعليم نفسه . فن وجهة نظر النمو المتسارع ينبغي التركيز مثلاً على التدريب الفني وتعليم الكبار أكثر من التأكيد على توسيع نظام التعليم الرسمي بسبب تكلفته المرتفعة .

فقد ثبت أن العامل الأكثر أهمية لتطور الزراعة وتقدمها يتجسد في المهارات الجديدة والمعرفة المطلوبة لتطوير الزراعة الحديثة ، يليه في الأهمية الأرض الجيدة ورأس المال والمعدات . ولعل التدريب الخاص للطلاب الصغار المتسربين من المدارس في الريف يعتبر الطريقة المثلى لتقدم الفنون الزراعية المحسنة والجديدة . فنظام التعليم يجب أن يوفر توازناً بين التعليم العام . . والتعليم المهني والتدريب . . ذلك أن نقص الأفراد من

أصحاب المهارات يعتبر سبباً مهماً لوجود فائض من الناس بدون وظائف .

ويمكن تصنيف العجز الحاصل في القوى البشرية - بصورة عامة - ضمن الفئات التالية :

(١) **العجز في التعليم العالي المهني كالعلماء والمهندسين والأطباء** حيث يفضل هؤلاء العيش في المدن مع أن القرى بحاجة ملحة إلى خدماتهم . وإنني أعتقد أن الدول النامية تعاني من عجز في النوعية أكثر منه في الكمية . فالجامعات المكتظة بالطلاب لا تمنح خريجها تعليماً عالي المستوى . أما الجامعات التي تكتفي بأعداد تتناسب مع مقدرتها وإمكاناتها . . فيبدو أنها تقدم مستوى تعليمياً عالياً .

(٢) **النقص في الفنيين والممرضات والمساعدات الزراعيين** والمشرفين الفنيين والمهنيين المساعدة ويمكن التغلب على هذا العجز **بافتتاح المزيد من المعاهد المتخصصة** التي تستقبل التلاميذ من التعليم العام بعد المرحلتين الإعدادية أو الثانوية تبعاً للمستوى المطلوب .

(٣) **العجز في الملاك القيادي والإداري** ذي المستوى الرفيع في كل من القطاع العام والقطاع الخاص ، ويعود ذلك - بصورة رئيسية - إلى حداثة التنمية والتحديث في الدول النامية . ولا شك فإن مضي الزمن والسير قدماً في معراج التقدم الاقتصادي كفيل بالتغلب على هذا العجز .

(٤) **نقص المعلمين بسبب ميلهم لترك مهنة التعليم** عندما يجدون وظائف جذابة في الحكومة أو المشاريع الخاصة ، وهذه المظاهر أصبحت تعاني منها معظم الدول النامية ، وأن التغلب عليها يتطلب دراسات مستفيضة لظروف هذه الفئة للتوصل بالتالي إلى تطبيق أفضل الإجراءات التي توفر اقتناع المعلمين بعملهم .

(٥) **النقص في الحرفيين : الأمر الذي يتطلب التوسع في التعليم والتدريب المهني بعد المرحلة الابتدائية** وحث الشركات والمؤسسات المحلية منها والأجنبية على المشاركة في هذه العملية ، فالدول النامية أصبحت تعاني من نقص الحرفيين أكثر مما تعاني من نقص الموارد المالية .

ومهما يكن فإن تكوين رأس المال البشري لا يتشكل من نفقات التعليم والتدريب فقط وإنما يتشكل أيضاً من تنمية الميول تجاه النشاط الإنتاجي .. وتتلخص **العناصر الرئيسية للاستراتيجية** التي ينبغي تطويرها للتغلب على مصاعب القوى البشرية بالنقاط التالية :

● ● **بناء الحوافز المادية والمعنوية** الملائمة مما يساعد في الإعداد الجيد للتلاميذ والقائمين على تعليمهم وتدريبهم .

● ● **التدريب الفعال** للقوى البشرية المستخدمة بصفته عامل أساسي ومكمل للعملية التعليمية ، لأنه يمكن الأفراد العاملين من متابعة التطور العلمي .

● ● **تطوير التعليم الرسمي** وذلك بمتابعة الأساليب التربوية الحديثة وتحديث مناهج العلوم الرياضية والطبيعية .

وتجدر الإشارة إلى أن كل عنصر من العناصر المذكورة يعتمد على العنصر الآخر ، فالتقدم في إحدى المجالات المذكورة يعتمد على التقدم في المجالات الأخرى .

وبناء على ما تقدم فإنه ينبغي التركيز على الجبهات الثلاث للاستراتيجية المذكورة ، فالاستثمارات في **التعليم الرسمي** وحده لا تستطيع مقابلة النقص الحاد في المهارات **وفائض العمالة** في الأقطار النامية ، وتعتمد فعالية الاستثمارات في التعليم على وجود حوافز كافية لتشجيع الناس على الاشتغال في الأنشطة الإنتاجية المطلوبة للتعجيل في عملية التنمية من ناحية واتخاذ الإجراءات الكافية لنقل جزء كبير من مسؤولية التدريب إلى مؤسسات الاستخدام الرئيسية من ناحية أخرى .

وهكذا فإن بناء الحوافز وتدريب القوى البشرية المستخدمة عاملان ضروريان لجعل التعليم الرسمي اقتصادياً والاستثمار فيه منتجاً . وهنا : يستدعي تطوير وتوسيع التعليم الثانوي وحفظ نفقات **التعليم الابتدائي** منخفضة قدر الإمكان والتركيز على **التدريب المهني المتوسط** .

الخلاصة والتهمة

هذا وتبدو أهمية المهارات البشرية واضحة في نجاح الخطة الإنمائية ، فعندما يتجاوز الطلب العرض فإنه لا يمكن تنفيذ الخطة وربما يتطلب ذلك تخفيض أجزاء من الخطة . **فقطاع البناء** مثلاً يجب ألا يتجاوز المعروض من العمال وأصحاب المهارات . هذا وان **النقطة الرئيسية في ميزانية القوى العاملة**

لها تنحصر في اختصار **الخطة** لتناسب مع حجم **المهارات التي تتطلبها الخطة** .. فنجاح الخطة في السنتين الأولى والثانية يتطلب إعداد الخطة بحيث تتلاءم تماماً مع المهارات المتاحة ، وإذا ما أعطي عنصر التدريب أولوية كافية فإن حدوث اختناقات في عنصر المهارة يصبح أمراً غير محتمل . ومهما يكن فإن السياسة التعليمية لا تتحدد بمهارة المهارات المطلوبة لانجاز الخطة فقط . **فالقارة الإفريقية** في معظم أجزائها مثلاً لازالت تعاني من عجز في التعليم الأساسي بينما عدد الطلاب في التعليم الثانوي والعالي في عدة دول يتجاوز متطلبات خططها التنموية ، فموازنة القوى البشرية في تلك الأقطار ينبغي لها التركيز على المهارات المتخصصة ، ولتحقيق ذلك فإنه يجب أن تحتل المدارس الثانوية أولوية على المدارس الابتدائية والجامعة . فالمدارس الثانوية تعمل على توفير الأفراد الذين يحتاجون لسنة أو سنتين من التدريب ليتمكنوا من العمل كفنيين أو ممرضين أو موظفين مدنيين أو مشرفين من مختلف الأنواع ، فالترتب المتوسطة من الأعمال تتألف على الأغلب من خريجي المدارس الثانوية . وهكذا فإن الأعداد المطلوبة من خريجي المدارس الثانوية والمعاهد المتوسطة كبيرة وبإمكانهم الاحلال - لدرجة معينة - محل الجامعيين ، وهكذا فإنه لا يمكن سد العجز الحاصل فيهم عن طريق الاستيراد فالأعداد كبيرة والتكلفة باهظة ، يضاف إلى ذلك أن العدد الكافي من خريجي الثانوية يعتبر ضرورياً للمؤسسات التدريبية المتخصصة (**كالمدارس الزراعية ومعاهد المعلمين ومدارس تدريب الممرضين .. إلخ**) .

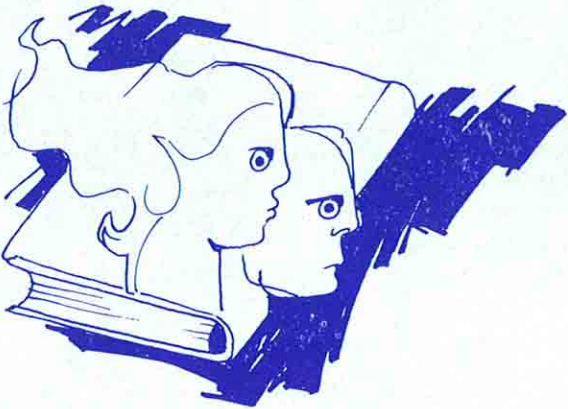
وتعاني الأقطار النامية عجزاً واسع الانتشار في الفنيين ، ويرجع ذلك - في جزء - إلى حصول الفنيين الأكفاء على بعثات دراسية للجامعات أو أنه يتم انتسابهم للجامعات أو الدراسات المسائية . وأغلب الظن فإنه ليس من المتوقع حدوث فائض في الفنيين وإذا حدث ذلك ووجد فنيون أكثر من الوظائف الفنية المتاحة فإنهم يستطيعون التنافس مع خريجي المدارس الثانوية الآخرين ، وبناء على ذلك فإنه ينبغي لخطة التنمية أن تعطى الأولوية لمضاعفة عدد الفنيين كطريق ناجح لرفع الإنتاجية . أما الصعوبات التي تتعرض لها بعض الأقطار في مجال حشد الشباب للتدريب الفني بسبب تفضيلهم الحصول على الشهادات الجامعية في **الآداب والقانون والتجارة** فإن العلاج الملائم يكون بزيادة أجور الفنيين وتقييد الدخول إلى كليات الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية وتقديم البعثات بصورة أكبر إلى طلاب المعاهد

يكلف الطلبة بإعدادها قليلة وتكاد تكون منعدمة في بعض الأحيان

ثانياً : ضعف مراكز البحث العلمي بصورة عامة
ووجود فجوة متسعة بين مستوى المراكز المذكورة في الدول النامية وبين مثيلاتها في الدول المتقدمة . فمراكز الأبحاث هي البيئة التي تمكن العلماء من توسيع مداركهم وإثراء تجاربهم وبالتالي تبني التكنولوجيا المستوردة وتطويرها بما يتلاءم وحاجات بلادهم .

ثالثاً : وجود فائض من الخريجين في بعض الفروع العلمية وعجز في البعض الآخر ورجع ذلك إلى عدة أسباب منها : نقص التخطيط والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تجعل الطلاب يفضلون بعض التخصصات على بعضها الآخر دون مراعاة لرغبتهم في معظم الأحيان وفتح باب الالتحاق في كثير من الجامعات ، وقد نتج عن ذلك على سبيل المثال انتساب الكثير من معلمي المرحلة الابتدائية إلى هذه الجامعات وحصولهم على الشهادات الجامعية وبالتالي انتقلهم إلى العمل في مرحلة تعليمية أعلى أو محاولتهم ذلك ، ولا شك في ذلك يشكل خسارة للخبرة التي اكتسبوها في المرحلة المذكورة في حالة انتقلهم أو عدم اقتناعهم بالعمل الذي يؤدونه وشعورهم بأن مستواهم أعلى من ذلك العمل في حالة بقائهم

رابعاً : لا زال الاهتمام بالتعليم المهني دون المستوى المطلوب مع أنه قد طرأ تحسن كبير على هذا النوع من التعليم في الفترة الأخيرة ، هذا وأن العجز في التعليم المهني صفة مميزة للأقطار النامية ويعتبر من أخطر الاختناقات التي تواجهها عملية التنمية ، ونحن نعتقد أن ترشيد التخطيط واستمرار التوسع الاقتصادي وتلافي نقاط الضعف الحاصلة في الأنظمة التعليمية عن طريق البحث في أسباب الضعف ومعالجتها . . أمور كفيلة للارتقاء بتلك الأنظمة والحصول بالتالي على أقصى منفعة للاستثمار في قطاع التعليم والتدريب .



الفنية ، فمن السهل أن نحصل على فائض من خريجي الكليات النظرية ولكن من المستحيل أن نحصل على فائض من الفنيين ، ولا شك فإن الإجراءات المذكورة تزيد في فعالية التعليم وتمكن الدولة في الحصول على المنفعة القصوى للاستثمارات القادرة على وضعها في حقل التعليم والتدريب .

ومن الصعب أيضاً الحصول على أعداد كبيرة من المهندسين والعلماء ، فعدة دول تملك فائضاً من خريجي الجامعات في الآداب والقانون ولكن لا توجد دولة في العالم لديها فائضاً من المهندسين . . وهكذا فإنه ينبغي فرض قيود مالية على الأعداد التي يسمح لها بدخول كليات الآداب أو القانون أو التجارة ، وبالمقابل فإنه ينبغي أن يحصل الطلاب الذين يرغبون بالدراسة في كليات العلوم والزراعة والهندسة والطب على الحد الأعلى للتشجيع .

وهكذا فإنه يجب تخطيط القوى البشرية الماهرة من مختلف الفئات لعدة سنوات قادمة وتبني الإجراءات التي تهدف إلى توفير المعروض منها ، ولتيسير ذلك ينبغي إعطاء أولوية للتعليم الثانوي على التعليم الابتدائي والجامعي . أما العجز في العمل غير الماهر فإنه بعيد الاحتمال وإذا حصل فإن علاجه يكون بتبني إجراءات لمضاعفة ناتج الزراعة وانقاص القوى العاملة فيها .

وخلاصة القول إن الدول النامية اتخذت من التخطيط أسلوباً لها في العمل من أجل التقدم والرخاء ورصدت الأموال الكفيلة بتنفيذ المشاريع الإنمائية الاقتصادية منها والاجتماعية ، وقد حظي قطاع التعليم والتدريب بأهمية بالغة . . يبين ذلك الحصة العالية نسبياً من الانفاق التي يحظى بها القطاع المذكور بالإضافة إلى اهتمام ورعاية المسؤولين لهذا القطاع الحيوي . . فالإنسان هو هدف التنمية وأداتها . . الأمر الذي يقتضي إعداداته وتنميته بصورة تضمن مساهمته الفعالة في عملية التنمية وبالتالي حصوله على أقصى منفعة ممكنة .

ولعل نظرة عامة ومتفحصة على النظام التعليمي في الأقطار

النامية تبين ما يلي :

أولاً : اكتظاظ العديد من الجامعات بالطلبة بشكل

يفوق إمكانياتها ومقدرتها على الاستيعاب ، ولا شك فإن هذا الوضع يتسبب في انخفاض المستوى والتحصيل العلمي للخريجين ، فعدّل الأساتذة / الطلبة منخفض والأبحاث التي

الإعلام في الدول العربية والإسلامية ودوره في خلق جيل اعلامي

بقلم: د. محمد سعيد الشحفي

السمو الملكي الأمير فهد أنه يشكو الادارة الأميركية للشعب الأميركي إذا لم تبد الولايات المتحدة التعاطف الواجب نحو قضايانا .. والواقع أننا بحاجة لإعلام ينفذ للشعب الأميركي ، لأنه هو الذي يفرز قياداته ويمنحها الثقة أو يسحبها منه .. ونحن بحاجة إلى الكثير من الفهم والتأييد في عالم تحكمه التكتلات والمصالح . والإعلام العربي والإسلامي بحاجة أولاً الى خطة متكاملة .. ولا أعني بذلك مجرد عرض قضيتنا فهذا يحقق هدف الاستمالة والدعاية لقضايانا .. ولكني أتصور أننا في حاجة إلى توحيد الجهود والعقول لتقديم صورة أفضل لواقعنا الإعلامي .

وأرى أن ذلك يشمل ما يلي :

١ - وضع خطة شاملة

لثقيف الأجيال التي ستتصدى للعمل الإعلامي حتى يتغلغلوا في تراثهم الديني والقومي ويقفوا على كافة إيجابياته ويدرسوا تاريخهم .. فن لا يقرأ التاريخ لا يستوعب الحاضر الكثير من المجد لشخصه ، لأن الإعلام إذا انشغل بنفسه ضل الطريق إلى العطاء حيث إن عمله هو العطاء المتجدد والدائم بلا توقف أو بخل . والناجحون حالياً في أجهزة الإعلام في العالم كله هم من أعطوا راحتهم ووقتهم من أجل الكلمة الجادة أو الجهد النافع .

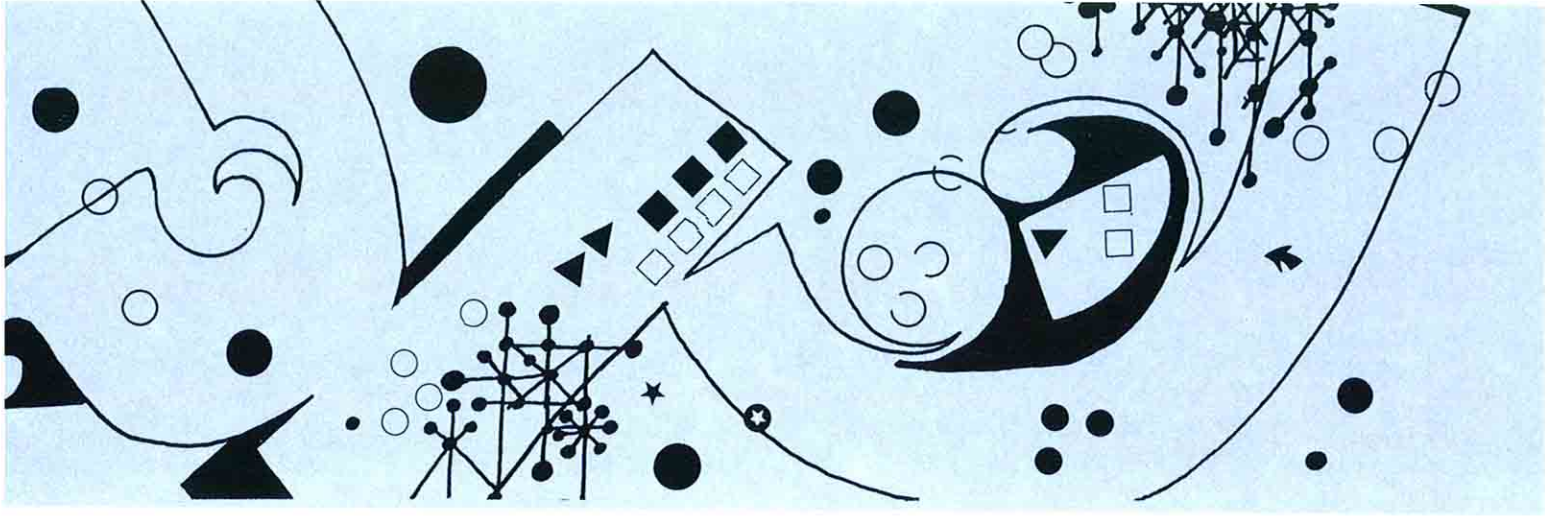
أ - الثقافة الواعية

لا بد من الثقافة الواسعة الواعية وهي شرط لا يمكن أن يقبل إعلامي بدونه ولا بد من ضمان استمراره في تثقيف نفسه

لم تكن الدول العربية والإسلامية بحاجة إلى إعلام يقظ بقدر حاجتها إليه اليوم .. فالجرب الباردة تحيط بهذه الدول من كل جانب .. ومع اتساع نطاق أجهزة الاعلام في العالم وزيادة سطوتها على صنع القرارات وتعدد القضايا السياسية وتشابك المصالح الاقتصادية .. أصبحت الدول العربية والإسلامية تواجه العديد من التحديات .. ومعظمها يحاول قلب الحقائق .. ويحاول أن يقوض أساسيات المواقف العربية والإسلامية سواء بالنسبة لأزمات العالم الاقتصادية أو السياسية .. أو بالحيلولة دون تحقيق الأماني العادلة للدول العربية والإسلامية .

ولعل أول التحديات هو تشابك المصالح وتعدد المواقف بالنسبة لعدد كبير من الدول .. فأصبح من أعداء الدول العربية والإسلامية إلى جانب الشيوعية عدداً من الدول المسيحية التي مارست لعبة التبشير طويلاً خاصة في إفريقيا وآسيا ، وترى الآن أن يقظة الدول الإسلامية والعربية قد بدأ يحول دون اتمام مخططاتها تحت ستار من عدم الاهتمام بالقضايا الدينية . غير أن الحقائق لا تختفي طويلاً وأسرار الأمس هي حديث اليوم ويرجع ذلك الى تلك المباريات الاعلامية المختلفة بين كافة الكتل والمصالح والتي تدخل مع بعضها البعض لعبة الحروب الباردة والاعلامية .

للتدليل على أن العرب والمسلمين في حاجة إلى البحث والتثقيب عن النقاط الأساسية لمواجهة العالم بخطة استراتيجية إعلامية . تضع في ثناياها كافة الإيجابيات العربية والإسلامية لتخاطب الشعوب .. لقد أعلن صاحب



إعلامياً حيث إن صحف المدارس والكلليات وإذاعاتها هي بيت التفرخ الأول للكفاءات ، حيث إن الإعلام بما يتطلبه من عنصري الحضور والايصال - كتابة أو حديثاً - لا بد وأن يبحث عن يحمل هذه الكفاءات لأن الدراسة مهما تطورت لن تحول شخصاً قليل الاهتمام بالناس أو يميل إلى الخجل والانطواء ، تحوله إلى شخصية معطاءة وتؤثر وتستجيب وتعيد القول بدقة أكبر وحتى إن نجحت الدراسة مع مثل هذا الشخص ، فإن نجاحها مع زميله المتفتح الذي يميل إلى العطاء والتأثير يكون أكبر وأقوى .

٥ - الكفاءات المستقبلية

يجب أن نحرص. ونحن نقدم المادة الإعلامية في بلادنا على أن ندرك أننا ندرّب حملة المشاغل من بعدنا ، فلا بد من بذور جيدة في تربة صالحة ليخرج نبت سليم . . . ولا يمكن أن نتوقع حصاداً وفيراً وخيراً عميقاً وإنساناً سليماً من وراء إعلام قاصر . . . بل لا بد من أن نحقق نحن أهدافنا حتى يأتي الجيل الجديد فيضيف لها بدلاً من التحسر على أيام الكفايات التي ولت والتباكي على عباقرة الماضي الذين أدخلوا في روع الأجيال أنهم الرواد والواقع أن الزيادة تقاس بقدر ما تركت من آثار ونتائج وتلاميذ ، ولا بد أن ندرك أن المستقبل دائماً يحمل لنا أبناء لا بد أن يكونوا أفضل منا أداءً وعملاً . . . لأنهم سيرتقون السلم من حيث وقفنا ولا بد أن نعلمهم كيف يصعدون ثم يواصلون هم بحماسهم وعلمهم المسيرة الإنسانية مزودين بالإيمان والفكر والثقافة والهدف الواضح والصبر والجلد .

بالقراءة والاتصال والسفر حتى تنجدد قدراته على البذل والعطاء . وهنا يتم إعداد الإعلامي بطريقتين :
أ - إما أن يكون متخصصاً في مجال ما كالطب والأدب والزراعة فيقدم برامجه أو كتاباته لها .

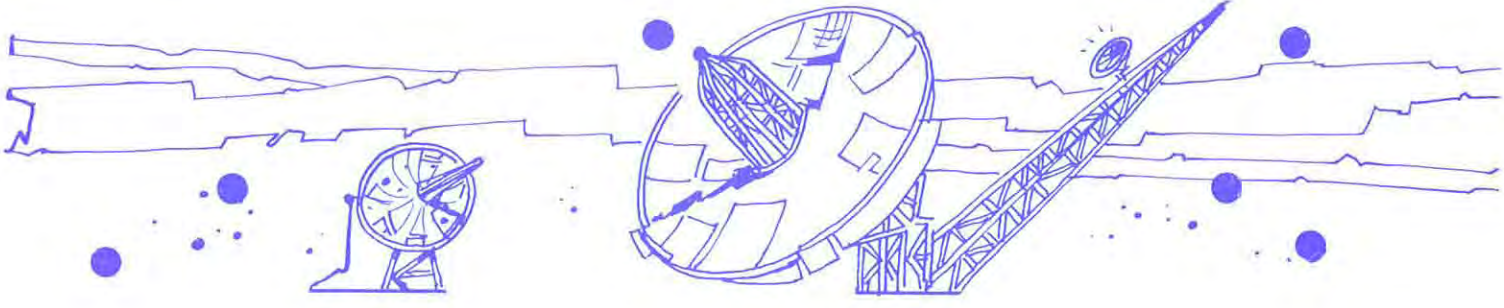
ب - وإما أن يكون صاحب ثقافة عامة واحدة ، ويختار حسب ميوله وتدرجياً اتجاهاً دون آخر . وهنا لا بد من شيء في غاية الأهمية وهو دعم وسائل الإعلام بمكتبات شاملة متخصصة بها الأرشفة والوثيقة والكتاب والمقال والأشرطة . . . حتى تظل الاطلالة على الثقافة مستمرة .

٣ - التدريب المستمر

فن المعروف أن دورة المعلومات تصل إلى نهايتها في غضون خمس سنوات ، وهي في بعض التخصصات تنهي دورتها في عام واحد مثل الكيمياء النووية مثلاً ، ولهذا لا بد من التجديد ولا يمكن أن يتم التدريب تلقائياً - لانشغال الفرد بعمله والمؤسسة بأهدافها - إذن لا بد من قيام تدريب نشط لاطلاع الإعلامي على آخر التطورات التقنية التي طرأت على مجال عمله والمجالات القريبة حتى لا يصاب بالجمود في عالم سريع الخطو والايقاع .

٤ - المهوبة الإعلامية

البحث عن المواهب الإعلامية والفنية في كل مجال ، والواقع أن هذه نقطة قصور كبرى في عالمنا العربي والإسلامي . . . فن المعروف أن الكفاءات الحقيقية في كل مجال تأنف عملية عرض قدراتها فلا بد من عمليات الكشف Scouting وهذا هو الفارق الأكبر بيننا وبين الدول المتطورة



٦ - الإبقاء على الاعلامي المناسب

تصفية أجهزة الإعلام ممن يثبت خواءهم وفقرهم الثقافي ومن يثبت توقف أو خمول عطائهم ، لأن عدوى الكسل مثل التثاؤب لا تلبث وأن تصيب النشاط الذي سيعجب لنشاطه في مكان يحتضن الكسالى والمترهلين عقلياً ، ويتم ذلك من خلال إجراء دورات تدريبية للاختبار ومراقبة أعمالهم من قبل لجان متخصصة مع انذارهم مرة وبعد ذلك يتركوا أماكنهم لمن يستطيع حراكاً في مهنة هي الحركة المتجددة والعطاء المستمر بعينه .

٧ - القيادة الاعلامية

اختيار القيادات بعناية بالغة ، حيث إن أخطر الخطرين على البراعم هم نجوم الأجهزة ، وهذه حقيقة قد يتغاضى عنها البعض — لكنها بيت الداء — حيث إن القيادة الإعلامية إذا أوغرت صدرها غيرة أو حقداً فلا جدال أن النتيجة هي دمار الصغير الذي لن يواجه بأي تشجيع ، بل قد يواجه بالتضييق .. ولا أعني بذلك أن كل صغير يحمل معه عبقرية مكنونة ولكني أترك للقائد الاعلامي في موقعه مهمة مراعاة ضميره في مستقبل إعلام بلاده ، إذا هو منع كفاءة أو شجع ضحلا .

إن الحديث يطول .. والنصائح والاقتراحات هي أسهل ألوان الحديث لكن إعلامنا متعطش للكفاءات وقضايانا في العالم العربي والاسلامي بحاجة إلى نظرات جديدة وعقليات متجددة .

٨ - اسلوب الدعوة الاسلامية

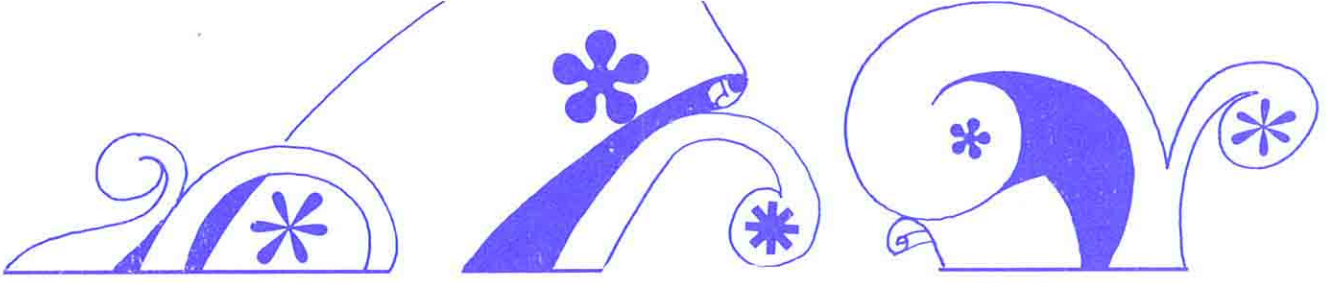
العودة إلى عناصر قوتنا في الماضي التي تجسدت في أسلوب اقناع ودعوة يعجز جهابذة الغرب والشرق عن تحقيق بعض منه .. ذلك هو أسلوب الدعوة الإسلامية بدءاً من ظهورها إلى الوحي والقرآن والحديث والسلوك النبوي الشريف وخلق الصحابة والرواد الأول ، من دعوة بالموعظة الحسنة والحسنى إلى الخلق الرفيع الذي يجذب

ألد الأعداء إلى القيم السامية والسلوك القويم من تسامح إلى كرم إلى شهامة ومروءة .. ففهما فعلنا لا بد أن يدرك كل عربي وكل مسلم أنه داعية لبلاده بسلوكه ومظهره وجوهره وفكره وثقافته وتعامله ... وكمن من بلاد أحببناها لأننا التقينا بأفراد منها على خلق وعقل . فالمبتعث رجل إعلام والمسافر إلى خارج بلاده رجل إعلام والسائح رجل إعلام وأي سلوك سلمي يقوض أركان القضايا الأساسية التي تجهد المتخصصون عقولهم فيها .

وهذا يقودنا إلى السبيل إلى خلق جيل إعلامي على المستوى اللائق .. والواقع أن ذلك من الأهمية بمكان إذ إن كل ما قدمناه من اقتراحات لا يمكن أن يحقق شيئاً من النجاح ما لم يتمكن من إفراز الرجال الصالحين لحمل هذه المهمة . وأبدأ بما يلي :

● أولاً : أن نختار شباباً مؤمناً برسالته ، هاوياً لعمله ، لا ينتظر منه ، ولا أقول ذلك بصفتي أستاذاً للتاريخ وإنما لأن أي قضية معاصرة إذا افتقدت جذورها التاريخية لدى من يعرضها تزعزعت ووهنت وانهار منطقها ، ويتم ذلك من خلال دعم مناهج الدراسة في الثانوي بصفة عامة وكليات الإعلام وأقسامه في العالم العربي والإسلامي .. فضلاً عن أن الإعلام لا يعني الدعاية السياسية فقط أو توضيح الموقف أو إبداء الرأي وإنما هو أيضاً عرض لحضارة أمة وتراث دولة .

● ثانياً : ولا أحسب هذا تركيزاً على جهد قام به قسم الإعلام في جامعة الرياض وهو يستضيف الندوة العالمية للإعلام بقدر ما أعتقده أساس لازم — ذلك هو توحيد الجهود لضمان أعلى درجات التدريس والتدريب في المؤسسات والمعاهد الإعلامية — بما في ذلك تخصيص الامكانيات المادية والفنية حتى تصبح الحرفية الإعلامية في أعلى درجاتها . وذلك بإنشاء مراكز إقليمية للتدريب وتخصيص معاهد لمنح أعلى الشهادات في الإعلام ،



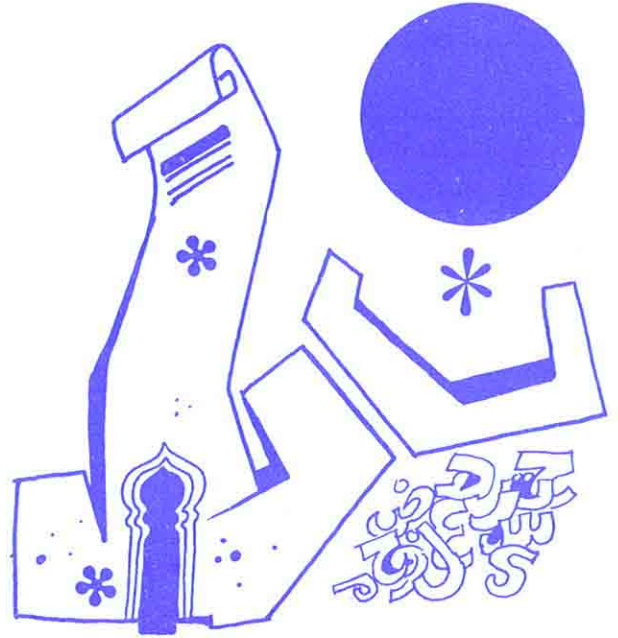
مختلف — فقد تغلغلت إسرائيل في إفريقيا ، بدعوى أنها مثل دول إفريقيا — تعاني من أنها دولة حديثة تريد الدول الأقدم إذابتها ، وانها تعاني بسبب العنصرية ضد اليهود مثلما يعاني السود من البيض بسبب اللون . وفي هولندا كان مدخل إسرائيل هو التماثل في الظروف أيضاً — فكلاهما يقطع أرضه من قوى معادية — هولندا من المحيط والبحر واسرائيل من صحراء جرداء لا حياة فيها ولا ماء وهولندا دولة زراعية صغرى وسط المانيا وبريطانيا وفرنسا الأقوى والأكثر عدداً . . وإسرائيل كذلك بين جيران أكثر . . ومدخلها إلى فرنسا كان من خلال اللعب على وتر الحرية التي يعشقها الفرنسيون فصالوا وجالوا في صحافتها . . وفي أميركا لعبت دور الابنة الضعيفة وفي روسيا ذكرتهم دائماً أن اليهود هم الذين أنجبوا ماركس ولينين وتروتسكي وسوسلوف وغيرهم وأنهم هم الذين يمثلون عماد الطبقة التكنوقراطية والفنية والثقافة . . وقد آن لنا أن نمضي على درب مختلف أكثر شمولاً واستيعاباً لحقائق العصر .

● خامساً : التصدي العاقل لبعثات التبشير في الدول الإسلامية غير العربية خاصة في إفريقيا وتبني أبناء هذه الدول بالدعم والتعليم . . وهذا هو الاعلام الأمثل ، وبناء المراكز الإسلامية الشاملة التي تضم المسجد والمكتبة والمدرسة والملاعب وقاعة الاطلاع والفيلم والتلفزيون والمستشفى . . وتزويدها بالدعاة المخلصين الواعين حتى تظل عرى الترابط بين كل وطن للإسلام والوطن الآخر . . « فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

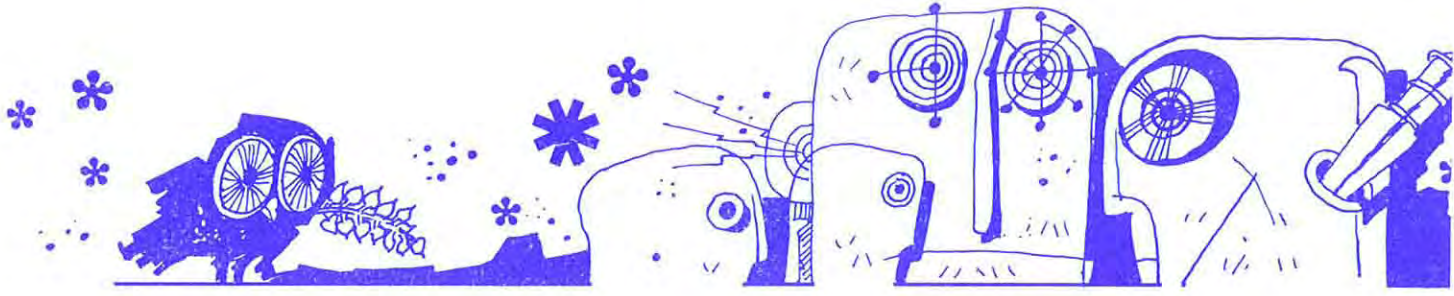
● سادساً : ترتيب دول العالم أجمع في قوائم يصنفها إلى دولة صديقة ومحيدة ومعادية . . وتمنح فرص الاستثمار للشركات والهيئات والدول على هذا الأساس ، والأفضلية في التعامل تكون لمن يبدي صداقة أكثر ، فنحن في عالم لم تعد المبادئ والقيم النبيلة تؤدي دورها القديم ، بل

ولا أعني بذلك مجرد إضافة أعداد من حملة الشهادات بقدر ما أحرص على أن يبلغ التدريب ذروته سواء كان للممارسين أو الأكاديميين .

● ثالثاً : تحديد استراتيجية إعلامية موحدة تستهدف أهدافاً عربية وإسلامية لا يختلف عليها أي كائن تطله شمس بلادنا وتتضمن تحسين الصورة التي حرص الأعداء — السافر منهم والمتستر — على طمس معالمها وتشويهها . . فلسنا الأغنياء الجدد الذين يحرسون على تحطيم اقتصاد العالم ، وإنما نحن أمة أعطت ولا تزال تعطي القيم الروحية والمساعدة المادية بهدف رفعة الإنسان . كذلك تحديد خطوط سير الدعاية المضادة والتصدي الرزين لها في كل مكان ، ثم تعهد عملية التنفيذ في كل بلد .



● رابعاً : أن نستوعب الحكمة القائلة بأن « الله خلق لنا أذنين وفماً واحداً لنسمع مرتين ونتكلم مرة واحدة » . . وهو ما يعني في مجالنا الإعلامي أن نهم أكثر من نستمع إلينا وقرأ لنا ، ضعف اهتمامنا بما نقول . ولقد نجحت الدعاية المعادية في الدخول إلى كل عقلية وكل دولة بأسلوب



لقد أثبتت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ أن العالم العربي والإسلامي قوة لا يستهان بها في عالم يتصارع على الطاقة والنفو الاقتصادي ويقتل من أجل مناطق نفوذ في هذا الموقع الفريد من العالم الذي يمثل العالم العربي والإسلامي . ورغم كل هذا فإن أعداءنا هم الذين استفادوا مما نعتبره أقوى ما في جعبتنا وأمضى ما في أيدينا من سلاح . فالعرب والمسلمون يصورهم الإعلام المعادي ، ومنه من يرتدي مسوح الصديق ، على أنهم طائفة من الأثرياء الذين لا يقدرون أية مسؤولية عالمية . . وهم الذين يعرضون العالم للمجاعة والكساد والانهيار الاقتصادي ، ويصحب ذلك التغاضي الكامل عن حقوق العرب في أموالهم وأراضيهم وتمتلىء صفحات وصفحات بحقوق العرب والشرق في التطور ، ولا نسمع إلا حديثاً عن أسعار البترول وهل ستتوقف عند حد ما ؟ وهل سيزيد إنتاجه ليوافق احتياجات العالم ؟ وكل ذلك مقابل ورق يتهاوى ، وصفه شاب اميريكي في خطاب إلى مجلة أميركية « بأنكم تشيرون ضجة حول ما تسمونه بالدولار . إنه لا يزيد عن قطعة من الورق تأخذون بها خيرات العالم من طاقة الى طعام الى مواد أولية . . لتلعبون به من آن لآخر في أسواقكم المالية بهدف إحكام عملية الهدم ضد الدول المنتجة لكل الخيرات » .

كما أن أحداث اثيوبيا تقول الكثير للعرب والمسلمين . . فإلى جانب بعض الأبعاد الاستراتيجية المزعومة وقف العالم المسيحي بأكمله وراء اثيوبيا . وهو تأكيد يعرفه كل عربي مخلص وكل مسلم غيور ، ذلك أنه رغم ادعاء معظم هذه الدول أنها ضد الشيوعية إلا أن تناقض الشيوعية والرأسمالية لا يهم كثيراً بقدر ما يهم الحرب ضد الإسلام حتى لا يصبح البحر الأحمر بحيرة إسلامية .

ليس هو هذا ما يهمني على أية حال بقدر ما حرصت على ابراز موقف أو موقفين .

أصبحت المصالح هي الحكم والفيصل . . وسوف تؤذي ثمارها قريباً بالنسبة لقضايانا الساخنة .

● **سابعا :** تقسيم الدول من حيث حاجتها إلى الجهد الإعلامي الى خمس مجموعات :

مستجيبة جداً	مستجيبة	شبه مستجيبة	غير مستجيبة	معادية
مؤيدة جداً	مؤيدة	نصف مؤيدة	غير مؤيدة	معادية

وهنا تبدأ عمليات الاستمالة والاقناع باستخدام منطق وتكتيك مختلف حسب كل دولة مع الحفاظ على الاستراتيجية الواحدة الثابتة . . وتختصر السجلات لكل دولة على حدة . . ويراقب التطور ويسجل . . ويمكن الوقوف على أنجع الوسائل من خلال الممارسة والمحاولة .

● **ثامنا :** لا جدال أن الكثير من وظائف الإعلام تتم في بلادنا العربية والإسلامية من تثقيف إلى توضيح واخبار وإنباء وتفسير الى ترفيه وإعلان لكننا نفعل ذلك دون موازنة جادة لحجم كل وظيفة وأحياناً نسرف في شيء على حساب آخر . . وهذا كفيل بزعزعة أي بناء منظم اسمه خطة إعلامية داخلية .

ورغم العديد من الخلافات التي فرضت على العالم العربي والإسلامي ، بدءاً بقضية فلسطين ودور العرب في زرعها . . ومحاولة الشيوعية أن تتخذ منها سلماً للصعود إلى الأهداف الماركسية المعروفة . . وما تبع ذلك من تمزقات في داخل البيت العربي وما يجري من تناقضات بين الأشقاء حول هدف واحد لا يشك أحد في حسن نيتهم جميعاً لتحقيقه . رغم كل هذا فلا زالت القضايا المشتركة التي تجمع العرب والمسلمين قلباً وقالباً قائمة . .

ولا جدال أن الإعلام هو المفتاح للتعرف على الأرضية المشتركة وهو أيضاً القادر على إذابة الخلافات تمهيداً للسعي قدماً نحو الأهداف الحقيقية والقضايا التي تستحق وقفة مشتركة .

من أمثال العرب

« المَزَاحَةُ تَذْهَبُ الْمَهَابَةَ »

يضرب في ذم المزاح .

« الْمَصْدُورُ أَنْفَتْ »

يضرب في عذر شكاية الرجل بثه وحزنه .



« حَانِيَةٌ مُحْتَضِيَةٌ »

زعمت امرأة مات عنها زوجها أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج وكانت تحتضب فليل لها ذلك : يضرب فيمن يريبك أمره .

« حَلَبَتْ حَلْبَتَهَا ثُمَّ أَقْلَعَتْ »

أصله الريح الصيفية فإنما تمرى السحاب مريّة واحدة ثم تقلع ولا تزيد على ذلك . . يضرب لمن يبرق ويرعد ولا يصنع شيئاً .

« صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَزَعَةِ »

أي الذين يكفون الجهلاء . . يضرب في وقوع الأمر إلى من يضبطه .

« عَلَى أَخْتِكَ تَطْرَدِينَ »

يروى أن فرساً عارت فركب طالبها أختها فطلبها عليها . . يضرب للرجل إذا لقي مثله في العلم والدهاء . . أو في الجهل والسفه .

« عُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ »

أي هذا عشب وليس بعير يرعاه . . يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره .

إِذَا قُلْتَ لَهُ زَنْ ، طَاطَا رَأْسُهُ وَحَزَنُ

يضرب للرجل البخيل .

« جَعَجَعَةٌ وَلَا أَرَى طَحْنًا »

أي أسمع جعجعة ، والطحن : الدقيق ، فُعِلَ بمعنى مفعول كالذَّبْحِ والفرْق بمعنى المذبوح والمفروق . . يضرب لمن يَعِدُ ولا يفي .



« اَزْدَدْتَ رَغْمًا وَلَمْ تَذْرِكْ رَغْمًا »

الرغم : - الذل ، والوغم : - الثأر .
يضرب لمن يسعى في أمر فلا تنجح سعيته ولا يخرج منه سالماً كما أخذ فيه .

من أمثال الشعوب



- ليس بإمكاننا اطفاء النار .. بالبنزين .
- الحقيقة .. أحسن داعية .

(أمريكا)

- الضمير اليقظ .. وسادة مريحة .
- الغزل من جانب واحد .. لا يستمر طويلاً .

(فرنسا)

- أطفال جيراننا .. هم دائماً أسوأ الأطفال ، في نظرنا .
- البقرة لا تعرف قيمة ذيلها إلا إذا فقدته .

(ألمانيا)



- نصف رغيف أفضل من لا خبز .
- من كان بيته من زجاج .. لا يقذف الآخرين بالحجارة .

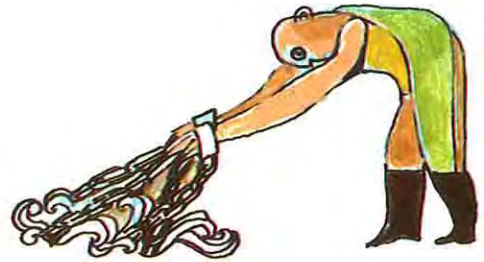
(بريطانيا)

- خبز الآخرين ، مالح جداً .. في رأينا .
- الذي يبني في أرض الآخرين ، يفقد أحجاره ومواد بنائه .

(إيطاليا)

- الوقود لا يباع في الغابة ولا السمك في البحر .
- إذا أردت ألا يخدعك التاجر ، اسأل عن الأسعار في ثلاثة محلات .

(الصين)



- عندما نفكر أن نصطاد .. نكون قد وقعنا في شباك الآخرين .

- الملابس الأنيقة ، قد تخفي وراءها رجلاً شريراً .

(إسبانيا)

- احترام الرجل لزوجته .. احترام لنفسه .

(روسيا)



شاعر من السودان

توفيق صالح جبريل
(١٨٩٧ — ١٩٦٦)

بقلم: د. عباس محجوب

ومرارة ، ثم هو يشارك في الإعداد لثورة ١٩٢٤م عضواً في جمعية الاتحاد السرية فتندلع الثورة وتفشل ويذهب ضحيتها أصدقاؤه ويستبد الانجليز ويضيقون الخناق فيزداد إحساس الشاعر بتوالي الفشل في حياته الخاصة وفي الجماعة التي شاركها .

ويعتبر توفيق من رواد شعراء الوطنية في الشعر المعاصر في السودان ، فهو من مؤسسي جمعية الاتحاد السرية ، نواة الحركة الوطنية التي حاربت الانجليز وقاومتهم ، وقد نشرت له عام ١٩٢٢م أول قصيدة وطنية تنشر في «الأهرام» إذ لم يكن للشعراء المناهضين للسياسة البريطانية مجال لنشر قصائدهم داخل القطر وأولها :

أيها القوم لا تجروا الذبولا

بأنف الحر أن يعيش ذليلاً

وقد فشلت الخبرات الانجليزية في معرفة صاحب القصيدة التي انتشرت في السودان آنذاك .^(١)

مفهوم الشعر عند توفيق

أشار الشاعر في ديوانه إلى الشعر ومفهومه عنده ، ويتمثل ذلك في أن الشعر نقل لمشاعر الشاعر وأحاسيسه ونظرته للحياة ولقضايا أمته وأن الشعر مصدره الالهام .

ومقياس الجودة عنده أن يهز الشعر نفوس سامعيه

تفتحت عينا الشاعر توفيق صالح جبريل في خلوة والده (الكتاب) بين الصبية من أقرانه وكانت أسرته قد هاجرت إلى أم درمان من إقليم دنقلا بالمحافظة الشمالية التي جاءها جده من الشلال ، وكان والده ضمن الجيش المصري - الانجليزي الذي دخل السودان ١٨٩٨م والشاعر في عامه الأول .

ويظهر أن والده كان مقرباً من قيادة ذلك الجيش ومعروفاً لديهم ، فقد تخرج الشاعر عام ١٩١٦م من مدرسة العرفاء بكلية (غردون) التذكارية ليعمل مدرساً بمدينة (الأبيض) عاصمة غربي السودان ، وما لبث أن ترك مهنة التدريس واتجه إلى التجارة التي فشل فيها مما جعله يلتحق بمدرسة (المأمير) التي لم يكن يدخلها من السودانيين غير أبناء الأعيان والوجهاء والمقربين . ولعل صلة والده بالسلطة قد ساعدته في الالتحاق بتلك المدرسة ليتخرج (نائب مأمور) في مارس ١٩٢٣م ويظل متشبهاً بتلك الوظيفة ، التي كانت الظروف كلها مهيئة له لتركها ، إلى أن أحيل إلى المعاش عام ١٩٥١م بقرار طي في ظاهره ، سياسي في حقيقته ، وقد انعكست جوانب كثيرة من حياة الشاعر في شعره ونظرته إلى المجتمع وخلقت من شخصه شاعراً مفرط الحساسية معتدا بنفسه تارة ومتردد تارة أخرى ، فهو يحس بالنقص لعدم اكمال تعليمه العالي وهو يمارس التجارة ليخلص نفسه من قيود الوظيفة وليحرر روحه الشاعرة فيفشل في هذه المهنة التي لم يخلق لها ولم يهيء لمتاعبها ، فيترك ذلك الفشل أثراً في نفسه

ويطربهم ويحييهم ، وأجمل الشعر ما كان سهلاً فطرياً
صادراً من أعماق الشاعر معبراً عن آلامه وآماله من
غير التواء أو تعقيد :

فخير الشعر ما حيا وأحيا
وزادك كلما قيل انتعاشاً^(٢)

وليس للشاعر في ديوانه « أفق وشفق » ذي الأجزاء الأربعة
مفهوم جديد للشعر ، إذ لم يخرج في آرائه المتعددة عما هو
متعارف لدى كثير من شعراء العربية ، ولكنه يركز على أهمية
الناحية الجمالية ودورها في الشعر ومدى تأثيرها فيه
وفي إنشاده . لعل اهتمام الشاعر أن يكون الشعر جميلاً عند
إنشاده راجع إلى أن كثيراً من الشعراء في السودان كانوا ينشدون
شعرهم ولا يلقونه مجرد إلقاء ، وجمال الشعر المنشود
يعتمد على وضوح الإيقاع وسهولة المعنى والفة الصور
كما يعتمد على سهولة اللفظة وجرسها .

وللشعر في مفهوم توفيق أيضاً هدف اجتماعي ووظيفة
أخلاقية تتمثل في رؤية الجوانب السلبية والإيجابية في المجتمع
والتعبير عنها ببساطة ووضوح إلى جانب الوقوف مع الحق ونصرتة
وكشف الباطل ومناهضته . ولعل هذه النظرة لوظيفة الشعر قد
أملت على الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بالمجتمع
السوداني إبان حكم الاستعمار فرأى أن من مظاهر المقاومة قول
الحق في وجه المستعمر ومن يتعاونون معه وكشف أباطيله
وادعاءاته في نشر الوعي والحضارة والأخذ بيد الشعوب
المتخلفة .

والشعر كالسحر أخاذ ، وصادقه يهدي الصراح ويودي
بالأباطيل^(٣) . ويرى توفيق أن الشعر متنفس الشاعر
والمعبر عن همومه مما يجعله صورة للنفس بالأمها
ومباهجها ، وهذا ما جعل شعره وسيلة للشكوى
الدائمة من الحياة والناس والعلاقات الخاصة والأصدقاء
وندرتهم والمرض ومتاعبه .

وإذا أردنا أن نطبق مفاهيم الشاعر على شعره
نجد متأرجحاً بين آرائه ، فأحياناً نجد تطابقاً بين
شعره ومفاهيمه كما نجد بعيداً عن مفاهيمه أحياناً ،
فأحاسيسه مبهمة وشعره لا يهز الأعماق ويجعل سامعه يطلب المزيد
منه كما يرى هو في الشعر الجيد . وينفي الشاعر عن نفسه أن
يكون مقلداً لغيره :

فصبرا سأجزي بالذي أنا أهله
ولست على منوال غيري بناسج^(٤)

ومع ذلك نلاحظ على شعره أحياناً اجتراره لمعاني
الأقدمين بل يستعمل أفكارهم وتعابيرهم إلى درجة التقليد ،
ويرى الشاعر أن الشعر يجب أن يبعد عن مدح الناس والحكام
وأن يكون وسيلة لقضاء الحاجات فهو يصف شعره فيقول :

سموت به لم أبتذله بمدحه
لمستكبر أو أقضي منه حوائجي^(٥)

والواقع أنه طبق هذه النظرية على شعره فلا نجد في
ديوانه مدحا لحاكم أو زعيم سياسي أو ديني مع قلة خلو
شعر الشعراء في السودان من مدح الزعماء بعامه ، كما أن شعره
لم يكن سبباً في منفعة شخصية له بل كان سبباً في بقاءه محارباً من
الانجليز في وظيفة صغيرة دخل بها الخدمة المدنية وبقي فيها حتى
أحيل إلى المعاش .

وقد انعكس ذلك الظلم في شعره المليء بالشكوى من ظلم
الحياة والناس كما وجد الشاعر عوضاً عما فاته في الوظيفة في شعره
في أصدقائه الذين كانوا عوناً له على تخطي الأزمات والتخفيف
من إحساسه بالظلم .

وقد انتصرت فيه الوطنية والكرامة على الرضا بدل الوظيفة
والترقي فيها على حساب وطنيته ، ولو أراد الحظوة والرضا
والوظيفة العليا لبلغ ذلك بشعره .

صناعة الشعر عنده

الصناعة كما نعلم من أهم أعمدة الفن إذ بدونها يعجز الشاعر
عن نقل عواطفه وأفكاره لغيره ، وديوان توفيق صالح
جبريل يضم مجموعة شعره الذي نشر بعد وفاته
وأخذت من أوراقه ، وقد تميز من حيث الكم بالكثرة
ونشر في أربعة أجزاء متوسطة صفحاتها مائة وخمسون
صفحة . وقد ذكر في أبيات من شعره مما يدل على
فقدته للكثير منه . ومجموعة قصائد الديوان ومقطوعاته ست
وثمانون وثلاثمائة قصيدة ومقطوعة ، وأطول قصائده تتكون من
خمس وستين بيتاً ، وأقل مقطوعاته من بيت واحد . . وربما كان
الشاعر يرسل لأصدقائه برقيات تتضمن البيت والبيتين وأكثر فله
مقطوعتان من بيت واحد وثلاث وعشرون مقطوعة كل منها من
بيتين ، وتصل أبيات الديوان كله إلى أربعة وثمانين
وخمسة وخمسة آلاف بيت .

وقد رتب الشاعر ديوانه حسب الحروف الأبجدية أما من حيث القوافي فأكثرها دورانا قافية الدال التي تدور في خمسة وستين وثلاثمائة ألف بيت في اثنتين وتسعين قصيدة يلي ذلك قافية الراء التي دارت في واحد وخمسين بيتاً وألف في اثنتين وخمسين قصيدة هي من القوافي الذلل السهلة (١٠) ، أما قافية النون مع رقتها وسهولتها فقد قال فيها ثلاثة وسبعين وستائة بيت في ست وخمسين قصيدة ، ويحب الشاعر قافية السين لسهولتها وما في نطقها من همس وأنس بخلاف قافية الثاء التي لم يقل فيها بيتاً واحداً وهي قافية غير مطروقة لدى الشعراء ، حتى إن الشاعر عارض قصيدة ثائية القافية فتحول منها إلى السين وعلل لذلك بقوله بعد البيت الأول في القصيدة المعارضة : -

ولو كان هما واحداً لاحتملته

ولكنه هم وثنان وثالث

ولو كانت الثاء استسيغت لصغتها

ولكن في السين والسناء المؤنس

ولما رأيت الثاء غير حبيبة

وكل صدى منها بصدري هامس

عمدت إلى السينات فهي ذلولة

وفيها المعاني تجتلي وتجانس (١١)

أما القوافي التي توسط في استعمالها فهي قافية القاف التي دارت في ستة أبيات وخمسمائة في خمس وثلاثين قصيدة ، وأقل القوافي دوراناً في شعره والتي لم يزد فيها عن قصيدة أو قصيدتين أو ثلاث قوافي الدال والشين والصاد والضاد والطاء والعين وهي من القوافي التي تنفر الأذن منها ولا يستسيغ الشعر فيها .

أما من ناحية الموضوعات والشكل فنراه يعالج موضوعات عامة وخاصة ، فالعامة تضم فنون الشعر العربي المعروفة والخاصة تعالج موضوعات تتعلق بتجاربه وذاكراته وهي تجارب تبرز فيها الأمكنة بالذكريات والوجدانيات والأحداث السياسية والاجتماعية والأمانى الخاصة في الحياة ، وفي كلا الحالتين لم يخرج تناوله لموضوعات شعره عن أسلوب القافية الموحدة والالتزام بالبناء الفني للقصيدة العربية باستثناء قصائد أربع اختلفت فيها القافية ولا تدل على فكرة للتجديد في الشكل لأنها تقليد لأشكال معروفة وقديمة في الشعر العربي .

مجلة الفيصل - ص ٧٠

قد كنت أستطيع الحياة مددلاً
في ظل عيش منكم مسدود
وأظل أرقى كيفما هيأتم
لمومر ومفتش وعميد
لكنني آثرت أن أسمو إذا
ما راع قومي حسرتي ونشيدي
لأسير في ركب النضال مجنداً
يحمي لواء السؤدد المنشود (٦)
ورأى الشاعر في لغة الشعر وألفاظه أن تكون أنيقة منتقاة
تجمع بين السهولة والجمال وتحتوي على المعاني البديعة والتعابير
الأسرة وهما عنصران هامين في إنشاد الشعر والترنم به .

وما الشعر إلا ما شجاك وقد حوى

بديع معانيه بيان الفرزدق

وينشده بين الخافل أروع

فيسكبه لفظاً بهيج التأنق (٧)

وقد تناول الشاعر قضية الجديد والقديم أو المقيّد والمرسل في الشعر فرة يرى أن الحكم على الشعر منصب على أثره لا على طريقته أو أسلوبه ، فإذا تحقق في أي شعر ما يراه الشاعر من مفاهيم ووظائف يؤديها الشعر عد ذلك شعراً سواء أكان مرسلًا أم مقيّدًا :

وليس السر في شعر جديد

بلا قيد ولا الشعر العمودي

ولكن القريض السمح وحي

يهزك كي تزيد من النشيد

فسر ما شئت منطلقاً وجدد

نظماً قبل أيام الوليد (٨)

فالشاعر يميل إلى التجديد ولكنه لم يحدد نوع التجديد الذي يريده ، وليس في ديوانه نموذج لقصيدة يمكن أن نلمح فيها هذه الدعوة . ولعله كان ينظر إلى التجديد من خلال مفهومه عن الشعر الذي يهز الوجدان ويطرب المتلقي والمبني على البناء الشكلي القديم .

ما حديث الشعر أو جدته

في حواشي ثوبه المستلب

إنما الشعر جديد كلما

هز وجداني وأزكى طربي (٩)

وسبق أن ذكرنا أن الشاعر يعتبر الدور الوظيفي للشعر يتمثل في توجيه الأحداث الاجتماعية والسياسية إلى جانب الوظيفة الأخلاقية ، وقد كانت للعوامل الثقافية في الداخل والخارج أثر في توجيه مفهوم الشاعر السياسي لوظيفة الشعر ودوره في الجهاد

الوطني وهو دور لا يقل أهمية عن الأدوار الأخرى ، بل إن الكلمة أكثر ضراوة وأشد وقعاً في نفوس المستعمرين من أسلحة جبهات الجهاد الأخرى ، الأمر الذي جعل الشاعر يوجه جانباً هاماً من شعره للموضوعات العامة المتعلقة بمشكلات وطنه وقضاياها وأحداثه الكبرى وجانباً للتعبير عن عواطفه وتجسيد أفكاره وأحاسيسه وتصوير ذكرياته .

وتتميز لغته الشعرية عامة بالبساطة والبعد عن التكلف وهذه الصفة واضحة في قصائده المتسمة بقوة البناء وجمال السبك والخيال ، غير أنه أحياناً يتكلف بعض الكلمات الغريبة حين يخضع لمتطلبات القافية فتحس بأنه رجع إلى القاموس وانتق ما أراد مثل قوله : -



قصيدة «العاصفة في طوكرة» *

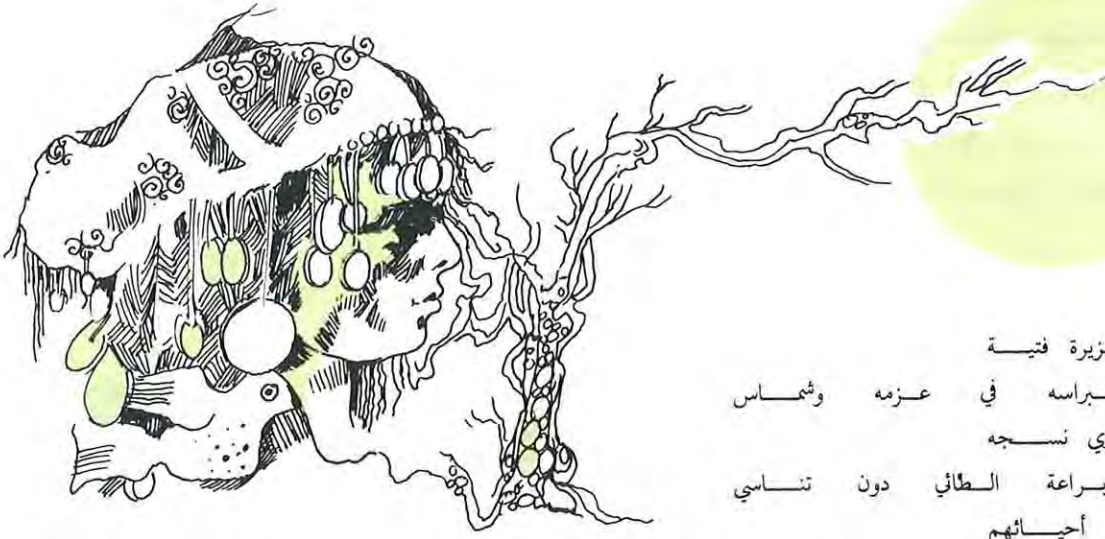
هوجاء إن هبت يكاد يقلنا
بين الرياح تدافع التيار
فكأنما الأيام غاض معينا
فتلفعت بالعاصف الموار
لا فرق بين غداتها وعشيتها
فكلاهما في ظلمة متوار
قطع من الليل البهيم تابعت
غبراء صاخبة بغير نهار
إن تعصف النكباء ظل شموها
يشوي الوجوه كأنه من نار
وإذا الجنوب تناوحت أرواحه
غمر الأنام تراكم الأوضار
من كل ناحية تلوح مريعة
منهاكة كالشامخ المنهار
والنقع ما بين الجوانح ثائر
والجسم مغمور بلفحأوار
والماء لا يروي الغليل غضاضة
فزاجه من علقم وغبار
والنفس هائمة تلفت حصرة
حيرى ملووعة بغير قرار
وترد ذابلة لطول عنائها
مدحورة في ذلة وأسار
والأرض ضيقة الرحاب كأنها
فاضت لظى فتظل حبس الدار
حتى إذا ما الليل جاء تحفه
ظلم من الأنواء والاعصار

والناس صرعى في المضاجع والثرى
ينال مثل تدفق الأنهار
وإذا أحسوا بالنهار توثبوا
من بين منهار ودعص هار
وتسللوا فرقاً وهم في غيرة
فكانهم فرق من الفجار
ووجوههم مغبرة ونفوسهم
مغمورة في ظلمة وتبار
أين الضحى والشمس رونقه انطوى
أين السنا والبدر خلف ستار
آلام نفس برة حاقت بها
ظلمات ليل حالك كالقار



وهناك في النهرين حين تعانقا
وتدफقا صنوين في مضار
نضر يفيض النيل بين ربوعهم
يتسابقون مع النعيم الجاري
يجنون ما مدت شواطئه لهم
في روضها من عسجد ونضار
ونسائم تحيي النفوس وكوثر
يجلي النحوس وليلة كنهار
ما ضرهم لو يبعثون بقية
تشفي أوارى من نسيم سار
توفيق صالح جبريل

* طوكرة مدينة تقع في شرقي السودان تشتهر بزراعة القطن .. ونهب عليها عواصف تستمر فترة ثلاثة أشهر متواصلة تسمى «الحبيبي» .



وأنا في قلب الجزيرة فتية
نبراسه في عزمه وشماس
وحي الرضي وبحري نسجه
وبراعة الطائي دون تناسي
يتزاحم الأحياء في أحيائهم
عجباً أثم تزاحم الارماس؟ (١٢)

جَمِلاً وصوراً رائعة وهذا يدل على مدى اهتمام الشاعر بصناعة الشعر ومحاولته إبراز قصائده في صور مرضي عنها فجاءت الأبيات مكتملة عما كانت عليه .

وقد دفع ذلك كله الشاعر أن لا يكون مستقراً على كلمات قصائده فيورد البيت وقد كتب له في الهامش عدداً من الكلمات البديلة ، ولو أعاد الشاعر كثيراً من قصائده بتلك الصورة لألبسها ثوباً جديداً وفكراً مبتكراً وصوراً زاهية ولتخلص من كثير من شعر المجاملات والمناسبات الاجتماعية التي تمثل جانب الضعف في شعره .. ومع ذلك استطاع الشاعر في حدود إمكانياته الثقافية والاجتماعية أن ينقل فكره للناس وأن يصور حياته الحافلة بالمرض والقلق والحيرة في شعر صادر من أعماقه معبر عن تجاربه وطموحه إلى تحقيق مكان تحت شمس الشعر .

هوامش

- (١) حسن مجيلية ، ملاح من المجتمع السوداني ، ص ٧٨ ، وديوان أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ١٦١ .
- (٢) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ٤٤ .
- (٣) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
- (٤) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (٥) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .
- (٦) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (٧) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ٩٣ .
- (٨) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ٤٣ .
- (٩) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ٦١ .
- (١٠) القوافي الدليل هي الباء والتاء والذال والراء والعين والميم والياء والنون في غير التشديد ، راجع أنواع القوافي للدكتور عبد الله الطيب في كتابه « المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها » ج ١ ، ص ٤٣ - ٦٤ .
- (١١) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ٣٠ .
- (١٢) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (١٣) أفق وشفق ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

واهتمام الشاعر بشكل القصيدة واكتمال القافية يأتي أحياناً على حساب الاهتمام بحال الألفاظ وسهولة العبارة ودقتها مما يجعل لغة التعبير في بعض قصائده خالية من الخيال والايحاء والصور الحسية والعبارات ذات الأصداء النفسية العميقة وقد يكثر من استعمال المترادف فيكون التعبير متكلفاً ضعيفاً .

وقد أدى الاهتمام بالكم والنظم في كل شيء إلى خلو شعره من المميزات التي تعطي خصوصية الشاعر ، ويمكن أن نرجع ضعف الصنعة عنده إلى عاملين :

- ١ - انشغاله بواجبات الوظيفة والظروف التي قيدت حريته في التعبير وعدم تفرغه للشعر تجويداً وتنقيحاً .
- ٢ - لم يتيسر لشعره أن ينشر ويقرأ وينفذ ويعرف كشاعر له التزام نحو أدبه ، كما أن وسائل النشر في السودان لم تكن ميسرة بحيث يطبع ديوانه ويختار ما ينشر .

ولعل إحساس الشاعر نفسه بهذا النقص في شعره جعله بعيد النظر في بعض قصائده كما فعل مع قصيدته عن « كسلا » المدينة التي ارتبطت بذكريات خاصة في نفسه وقد نظم القصيدة عام ١٩٤٠م وفيها يقول :

جادك الغيث ذكرياتي وسقيا
لسراها وما لنا من ساق
خفيت كلها ولم يبعد منها
غير طيف يعيد ذكر رفاقي (١٣)

إلا أن الشاعر لازمه الإحساس بأنه لم يعط التجربة ما فيها من أثر وعمق فأعادها للمرة الثالثة بعد ربع قرن من الزمان يتناولها برؤيا واضحة وفكرة مكتملة أضفت عليها الذكرى خيالا

أخبارهم



يترك الطب الى الادب

ابراهيم عبد القادر المازني الاديب والشاعر صاحب (حصاد الهشم) و(صندوق الدنيا) و(خيوط العنكبوت) وغيرها.. والذي عرفت كتاباته بالاسلوب الساخر. هذا الرجل حرم الحنان منذ صغره فقد اختطف الموت والده وهو بعد لم يشب عن الطوق، ولعل ما لاقاه من الالام والمصاعب هو ما حدا به الى تلمس الطريق الذي يجعله واحدا من الذين يخففون عن البشر آلامهم. اذ اعتزم بعد اكمال تعليمه دراسة الطب، فالتحق بكليتها ولكنه برغم ذلك لم يكد يخط خطوته الاولى في هذا الدرب حتى كان اول المنصرفين عنه حيث ترك دراسة الطب وكان السبب ان مشاعره الرقيقة وحسه المرهف لم يتحملا ما يوجد في غرفة التشريح.. وذلك انه لم يكد يضع قدمه فيها حتى اغمي عليه فتحول عن دراسة الطب الى مدرسة المعلمين، لينخرط بعد ذلك في سلك الصحافة.. ويصبح أحد أعلام الادب العربي.

طريقة قديمة لمسابقات الوظائف

في الصين.. كانت الوظائف الحكومية تشغل على طريق مسابقة عامة غاية في الغرابة اذ كانت تخصص في المدن الكبرى ابنية يفد اليها كل من أنس في نفسه القدرة على التقدم لهذا الاختبار العسير حاملا معه ما يحتاج اليه من زاد وماء وشموع للانارة وأدوات الكتابة مما تتطلبه الإقامة الطويلة.

وقد يمضي الطالب في هذا السجن الرهيب بضعة اسابيع متواصلة يقوم خلالها بتحضير الرسالة المطلوبة. ومن عجب ان بعض (الطلاب) كانوا يناهزون الثمانين او التسعين من اعمارهم.

تصرف غريب

حدث ذات مرة ان اجتأأت في غيبث على أأخذ إأحدى مسودات قصصه ثم أأرققتها ففأثرت فأثرته وهجر البيت وظل ينتقل في منازل أأصدقائه أشهراً طويلة حتى جزعت أمه عليه وأرقها ضميرها ، ولم تجد بدأاً من التراجع ، والإأعضاء والصمت .. ليبقى بجوارها .

كانت والده الروائي الأميركي (أبتون سانكلير) صاحب القصص الإأجتماعية الشائعة من أعدى أعدائه . وما يحكى عنها أنها كانت تقتحم عليه حجرة عمله وتنقض على كتبه فتخطفها لتلقي بها من النافذة .

تكریم النابغین

كان قدماء اليونان إذا نبغ فيهم صانع أو شاعر أو خطيب أقاموا له الأفراح ، وسيروا المواكب ونظموا الحفلات ، وقدموا له تاج فخار يصنعونه من أغصان الشجر المسمى بشجر (الغار) الذي كانوا يعتبرونه من الأشجار المقدسة عندهم . وكان القوم يهرعون إلى تلك الحفلات من كل جانب وينسلون إليها من كل حدب ، فيذهبون من برقة وصقلية وإيطاليا إلى أثينا للاشتراك في تكريم نوابغهم .

الشرق يسبق الغرب

في الإحتفال بعيد ميلاد الفرد

يروى أن (سعيد بن مسلم) أحد ولاة الخليفة هارون الرشيد على أرمينية .. والموصل .. والسند .. وطبرستان .. والجزيرة ، أنه كان إذا مرت عشرة أعوام من عمره أعتق رقبة .. وتصدق على فقراء المسلمين بعشرة آلاف درهم .

البعض يرى أنه نوع من التقليد لإحتفالات أعياد الميلاد سبق فيه الشرق الغرب .. لكنه تقليد له حسناته لأن طابعه الخير .. والبر .

- الأستاذ رياض عبد الجواد الشوفي
مصر
- الدكتور محيي الدين خليل الربيع
السودان
- الأستاذ أحمد محمد الأكوع
اليمن
- الشيخ ناصر بن حمد الراشد
السعودية
- الدكتور محب الدين أبو صالح
سورية
- الدكتور عبد الفتاح جلال
المركز العالي للتعليم المتوسط بالعالم العربي

رسالة المسجد

اعداد: محمد مبارك

بما له من قدسية ضئلاً لهذه الانطلاقة الفكرية التي يفخر بها تاريخ المسلمين .. وكان لحلقات الدرس والتدريس والمناظرات التي رعاها المسجد وما زخرت به أروقه من مصادر ثقافية : علماء .. وكتب ، أثرها في تحديد ملامح فكر الحضارة الإسلامية .. وقيمها الإنسانية من خلال تعاليم شريعة الإسلام وقواعده العادلة .

من خلال هذه المعطيات نلتقي بالقارئ في ندوة هذا الشهر للحوار حول رسالة المسجد في حياة المسلمين .. وكيفية إحياء هذه الرسالة لتقوم بدورها في عصر نحن أحوج ما فيه الى مراجعة كثير من قيمنا ومثلنا الإسلامية العربية النبيلة من خلال معطيات المدنية الحديثة .

مكانة المسجد

كان منطلق حوارنا في هذه الندوة عن الأمور العملية التي يجب أن تتم حتى نصل بالمساجد إلى ما يجب أن يكون عليه في عصرنا الحاضر ، وعن هذه النقطة تحدث الشيخ ناصر بن حمد الراشد الرئيس العام لإدارة الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السعودية قائلاً :

« من أفضال الله تعالى على أمة الإسلام أن شرع وهياً لها المساجد بما تشتمله من وظائف دينية واجتماعية لا تحصى فوائدها وعائدها على الأمة ، ولذلك رفع الله شأنها وأضافها إلى اسمه عز وجل تشريفاً لقدورها وتعظيماً لرسالتها .

● قال الله عز وجل « في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها . اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة .

● وقال عز وجل « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر »

● المسجد تسمية إسلامية لمكان العبادة . وقد لاحظ في هذه التسمية معنى الأصل الذي اشتقت منه الكلمة وهو السجود الذي يعني الخضوع الكامل لله سبحانه ، ذلك الخضوع الذي يأخذ أسمى صورة في الصلاة وفي ذلك الركن الخاص منها الذي نقل إليه لفظ السجود فكان الصلاة أخص ما بني له المسجد .

ولا توجد جماعة إنسانية يؤثر بها مكان العبادة مثل المسجد لدى المسلمين وان مسجد (قباء) الذي أسسه رسول الله ﷺ فور دخوله المدينة الذي أسس للتقوى يعتبر البنية الأولى في صرح الحضارة الجديدة أو تحسيدا حيا لأساس انطلاقة الاسلام والمسلمين .

إذن فالمسجد هو فاتحة تاريخ المسلمين الحضاري حيث أصبح التراث الإسلامي مرتبطاً به في نشأته وتطوره ولم تكن المراكز العلمية في العالم المسلم طوال قرون عديدة سوى هذه المساجد التي انتشرت على خريطة الدنيا في عواصم العالم الاسلامي ، في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفلسطين وفي الكوفة والبصرة ومصر .. والمغرب العربي ودمشق ، وفي قرطبة وغرناطة وفي تركيا والباكستان .. وايران .. وغيرها من الأمصار الاسلامية قبل أن تعرف الانسانية المدرسة والجامعة والمعهد والمركز الثقافي والتعليمي .

وقد استطاع المسجد في تلك العصور أن يكون مجالاً تحيا فيه القيم الإسلامية وتمارس فيه أنماط السلوك العلمي التي تجسد هذه القيم مما أتاح للمسلمين حرية فكرية منقطعة النظير ، ومن حول سواي المساجد قامت مذاهب ونشأت تيارات في الفقه والفلسفة والتوحيد والنقد والأدب ، وقامت المحاورات والمناظرات . وكان المسجد

* الشيخ ناصر بن حمد الرائد *



* د. عبد الله بن صالح *



* أحمد محمد الأكرع *



* رياض عبد الجواد الشوي *



* د. عبد الفتاح جلال *



● وقال جل وعلى «ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه» .

ولعظم شأن المساجد كان أولو العزم من الرسل ممن شادوا ببناءها بأيديهم فبنى إبراهيم الخليل عليه السلام الكعبة وجعلها قبلة للناس بأمر ربه وبنى كذلك المسجد الأقصى وجدد بناءه داود عليه السلام ، وأول عمل مدني تم مجازته بعد هجرة المصطفى محمد ﷺ هو بناء المسجد .

وجاءت السنة بالحث والترغيب وترينا الجزاء والثواب الجزل لبناء المساجد . فقد صح عنه ﷺ أنه قال : «من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» . وأرشدت السنة النبوية إلى فضل ارتياد المساجد وتأدية العبادة فيها ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم رجل معلق بالمسجد . وصح عنه أيضاً أن الملائكة تستغفر لمن كان جالساً في المسجد لا يجلسه إلا قصد فعل الطاعات .

إن المساجد هي بيوت العبادة وفيها يتمتع المسلمون بأفضل الوشائج بينهم وبين ربهم ومعبودهم عز وجل ، فكم فيها من قانت وعابد ومصل ومسبح ومستغفر وذاكراً لله وتال لكتابه ، وكم قبلت فيها من توبات ورفع عن طريقها من درجات وأجيب فيها من دعوات ، وهي محل ازاحة الهموم والغموم وجبر مصائب الدنيا لما يتجل فيها للعباد من فض رباني هو على قلوبهم أحلى ما يجده بنو الدنيا من أنس وبهجة وسرور .

والمساجد بجانب هذا الفضل العظيم هي المختدئ والمقصد المهم في الصدر الأول لشؤون الدولة ، وهي كذلك موئل العلم والعلماء ، وهي أقوى الوسائل للألفة وجمع الشمل .

وهناك بعض الأمور العملية التي نرى أنها تساعد في أن

تكون المساجد في عصرنا الحاضر على ما يجب أن تكون عليه :

● أولاً : - أن يتم تبني جمع التبرعات لبناء المساجد في الأحياء والقرى التي لا يوجد بها مساجد لإعانة الناس على أداء الوظائف الدينية المتعلقة بالمساجد ، لأنه من الملاحظ إنشاء أحياء في المدن بدون مساجد .

● ثانياً : أن يكون تعميم المساجد يحقق كامل رسالتها المعروفة .

● ثالثاً : العمل على تأليف لجنة من خيار أهل كل مسجد تسمى «لجنة شؤون المسجد» ووضع برامج لعملها ، ومن أهمها مراقبة موظفي المسجد واعانتها على أداء واجباتهم والاهتمام برميم المسجد وفرشه واثارته ونظافته والاشراف على أوقافه ومصاريفها وتنميتها وإيجاد المرافق اللازمة لأداء رسالة المسجد .

● رابعاً : اختيار الائمة الصالحين المتصفين بما يليق بالمساجد .

● خامساً : إعادة وظائف المسجد التي أهملت في العصور الحديثة ومن أهمها وأبرزها إعادة تعليم العامة أمور دينهم وذلك بعقد ندوات أسبوعية من المؤهلين ووضع برامج لكل ندوة .

● سادساً : العمل بشئى الوسائل لجذب الشباب إلى المساجد وتهيئة الوسائل المرغبة لهم ، ومن أهم ما يتخذ لذلك ترتيب زيارات لأماكن تجمع الشباب وعقد اجتماعات معهم بقصد جذبهم وتحبيب المساجد لهم وتفقد كل من يلاحظ عليه الانقطاع عن ارتياد المساجد والتحدث معه لازالة ما قد يكون علق بذهنه من شبه وضلالات والعمل على إعادته للمسجد والاهتمام بحضور الشباب للندوات .

● سابعاً : يجب تعميم مدارس تحفيظ القرآن الكريم في كل مسجد بصورة مغرية للناشئين .

●● المساجد أمكنة للتقاضي :

ففي المسجد قضى رسول الله ﷺ على رجل بإقامة حد الزنا ، وروى البخاري في صحيحه أن كعب بن مالك قاضى رجلاً ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما ، فنادى رسول الله : « يا كعب ضع عنك دينك هذا » ، قال : لقد فعلت يا رسول الله قال : « قم فاقضه » .

●● المساجد أمكنة للرياضة واللعب المباح :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دعاني رسول الله ﷺ والحيشة يلعبون بجراهم في المسجد فقال : « يا حميرة أتجبن أن تنظري إليهم ؟ » فقلت نعم . فأقامني وراءه . فنظرت من فوق منكبيه . . . قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : « لتعلم يهود أن في ديننا فسحة » .

●● المساجد أمكنة لمداواة الجرحى وعبادتهم :

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أصيب سعد ابن معاذ يوم الخندق في الكحل فضرب رسول الله ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب » .

●● المسجد مكان لحبس الأسرى والمذنبين :

روى الشيخان أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال ، فربط في سارية من سواري المسجد ، وعندما أطلق رسول الله ﷺ سراحه ذهب فاغتسل وعاد إلى المسجد وأعلن إسلامه .

●● المساجد أمكنة للتشاور وتبادل الرأي :

ففي مسجد رسول الله ﷺ تم التشاور قبيل غزوة بدر ، وغزوة أحد ، وغيرهما من الغزوات والسرايا التي كان يرسلها الرسول ، وثبت أنه كان إذا دعى المسلمين أمر هام نودي للصلاة جامعة للتشاور في ذلك الأمر أو إعلانه .

●● المساجد أمكنة للمحاسبة :

روى البخاري في صحيحه في باب « تعليق العنقود في المسجد » أن محاسبة الأمراء والعاملين كانت تتم في رحاب المسجد ويعلق فيه عنقود نخل ليأكل الجائعون والغلمان .

●● المساجد أمكنة لتوزيع أموال الزكوات والصدقات :

ورد عن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام أتى بمال من البحرين بنثرة في المسجد وكان أكثر مال أتى به ، ولما انتهى من الصلاة وزعه كله ولم يبق شيئاً . وروى مسلم قدوم وفد على رسول الله ﷺ من مضر محتاجين ، فخطب رسول الله ﷺ في الناس وجمع لهم معونة كبيرة سروا بها كثيراً .

●● المساجد أمكنة لإعلان عقد النكاح :

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ أمر فقال : « اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدفوف » .

●● المساجد أمكنة للضيافة :

ثبت أن رسول الله ﷺ أنزل في مسجده وفد الطائف ووفد

●● ثامننا : إيجاد مكان خاص منفصل للنساء ليشاركن في

فضيلة صلاة الجمعة وليستفدن من الندوات وما يدور فيها من بحوث وأحكام .

●● تاسعنا : في مساجد الجمعة الكبيرة ينبغي أن يلحق بها

مدرسة متخصصة للدراسات الإسلامية ووضع مناهج تؤهل طلابها للوظائف الدينية وتوسع مداركهم وتعددهم للانتظام في تعليم عال يتفق مع هذا التخصص .

●● عاشرا : الاهتمام بخطب الجمعة وتذاكر مع هيئة المسجد

في عناصرها .

المنظور الفقهي لوظائف المسجد

ومن حلب بالجمهورية العربية السورية يتناول الدكتور محب الدين أبو صالح بمديرية التربية ووظائف المسجد من المنظور الفقهي ويقول :

« إن موضوع - وظائف المسجد من « المنظور الفقهي » يتضمن حقائق ومعلومات واحكاماً شرعية ليست بمجهولة ، فمن الأمور الواضحة أن أحكام المسجد تتعلق بالعبادات وهذه الأحكام من الدائرة التي لا يكون للاجتهاد فيها مجال ، ولذا فأغلبها ما لم يكن جميعها ، مأخوذ من نصوص القرآن والسنة النبوية ، القولية ، والعملية ، والوصفية ، والتقديرية .

ولو عدنا نستقرئ آيات القرآن الكريم لوجدنا لفظ «مسجد» يرد فيه عشرين مرة ولفظ «مسجداً» مرتين ولفظ «مساجد» ست مرات ، وبدراسة هذه الآيات نجد الأحكام الفقهية المتعلقة بوظائف المسجد هي :

- (١) المساجد أمكنة للصلاة وذكر الله «مسجد أسس على التقوى أحق أن تقوم فيه» .
- (٢) المساجد أمكنة لدعوة الله وحده : «وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» .
- (٣) المساجد أمكنة للاعتكاف «وانتم عاكفون في المساجد» .

وأما نصوص السند ذات الصلة بالمسجد واحكامه ، من حيث بنائه وأدابه ، ورسالته فهي كثيرة ، ويمكننا أن نعدد من وظائف المسجد في السنة زيادة عما ورد في نصوص القرآن ما يلي :

●● المساجد أمكنة لتلقي العلم :

قال رسول الله ﷺ : « أفلا يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد يتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث ، وأربع خير من أربع ، ومن أعدادهن من الابل » .

●● المساجد أمكنة لايواء الفقراء والغرباء :

ففي مسجد رسول الله ﷺ أقيم مكان عرف بالصفة ، ونزل فيه سبعون من الفقراء ومن أشهرهم أبو هريرة رضي الله عنه .

نصارى نجران وأنزل فيه جبر بن مطعم قبل أن يسلم .

● المساجد أمكنة لعقد ألوية الجيش :

اذ في مسجد رسول الله ﷺ كانت تعقد الرايات للغزوات والسرائيا ، ومن مسجده كانت تخرج السرايا ، والى مسجده كانت تعود الجيوش من الجهاد .

ومن الأمور التي أوضحت نصوص السنة أنه لا ينبغي أن تتم في المسجد ما يلي :

● اجراء عقود البيع والشراء :

روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له : لا أريح الله تجارتك » .

● نشدان الضالة :

روى أبو هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « من سمع رجلاً ينشد ضالته في المسجد فليقل له لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبّن لهذا » .

● اقامة الحدود :

روى الترمذي أن رجلاً كان بالمسجد فنأدى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله إني زنت ، فأعرض عنه ، فلما شهد على نفسه أربعاً ، قال : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال الرسول : « اذهبوا به فأرجموه » .

مما سبق يتضح لنا أن المساجد يمكن أن تساهم في القيام بوظائف كل من الوزارات التالية :

(١) وزارة التعليم .

(٢) وزارة الثقافة .

(٣) وزارة الإعلام .

(٤) وزارة الشؤون الاجتماعية .

(٥) وزارة الشباب والعمل .

(٦) وزارة التخطيط والاحصاء .

ويمكننا أن نقول إن وظائف المسجد من المنظور الفقهي تنحصر في التوحيد الفكري والأخلاقي والتربوي ، والثقافي ، والاجتماعي .

مدرسة المسجد

ويوضح الأستاذ أحمد محمد الاكوع أمين عام الجمعية العلمية بالجمهورية العربية اليمنية وعضو مجلس التأسيس لرابطة العالم الاسلامي ، رسالة المسجد تاريخياً ودوره في المجتمع الاسلامي .

« إن رسالة المسجد ليست جديدة في موضوعها وإنما هي عود على بدء ، فعواصم الخلافة الإسلامية الأربع التي كانت مقر خلفاء المسلمين وأولي الأمر ابتداء بالمدينة المنورة ثم دمشق في بغداد فاستنبول ، هذه العواصم ما كانت في يوم من الأيام تعرف خليفة من الخلفاء ، او قاضياً من القضاة ، أو وزيراً من الوزراء ، أو قائداً من القادة الفاتحين

إلا كان خريجاً من مدرسة المسجد . هذه المدرسة التي أسسها ووضع أصولها ورفع راية مجدها خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين محمد ابن عبد الله ﷺ ، فقد كان أول عمل له هو بناء مسجد قباء وبعد ذلك كان مسجده الشريف يتلقى فيه الوحي من الله عز وجل ثم يبلغه للناس في نفس المسجد ، ويقضي بين الناس بموجب هذا الوحي في نفس المسجد ويعقد الرايات للجهاد في سبيل الله ويبين القادة وكم أتباع كل قائد منهم والخطة المرسومة لهم ليخوضوا بموجبها الجهاد في سبيل الله .. كل ذلك كان يتم في مسجده الشريف .

وهكذا كان الخلفاء الراشدون من بعده إلا أن الخلافة أيام دمشق وبغداد واستنبول كانت قد خصصت مقر معينة لكل عمل كمقر قاضي القضاة ، ومقر خاص بالعسكر .. الخ وغيرها من الشؤون الأخرى . إلا أن القادة والقضاة والعاملين الملقة عليهم هذه المسؤوليات لم يكونوا أصلاً إلا خريجي مدرسة المسجد فلم تكن قد وجدت جامعات بعد ، وما كانت العلوم التي تدرس بالمساجد سواء في العبادات أو المعاملات أو مختلف مجالات العلوم والاختراعات الا أساس لحضارة اليوم وما تتمتع به من البشرية وما سليله من القرون وهذا باعتراف رجال هذه العلوم في العالم المتحضر اليوم والذي استفاد من العلوم المذكورة ووضع برامج التنفيذ حتى أصبحت واقعاً معاشاً في حياة الناس » . واستطرد الأكوع قائلاً :

« وقد عقدت عدة مؤتمرات وندوات طالبت بإعادة رسالة المسجد وحياتها من جديد هذه الدعوات المباركة تسدي للمسلمين اعظم خدمة ، والدعوة من جانبها مقبولة لدى كل المسلمين لأنها تمارس تعاليم الإسلام التي انطلقت أصلاً من مسجد الرسول ﷺ . وكما أنه إذا كانت هناك بعض القوانين التي لم تكن منبثقة من مدرسة المسجد ، ولم يقرها الشرع ولا سيما في مجال نظام البنوك فان هناك بعض التجارب المبشرة بالخير مثل البنك الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي وغيرها من المؤسسات المالية الإسلامية كل هذا يدل على ان هناك من المسؤولين من يبحثون عن البديل المقبول » . واضاف : ونعود الآن الى رسالة المسجد ففي تصوري ضرورة وجود لجان منبثقة من مجتمع المسجد الموجود داخل المدينة او القرية أو الحي وتشارك في المجالس والهيئات والمناصب المختلفة لربط المجتمع بالمسجد مثل :

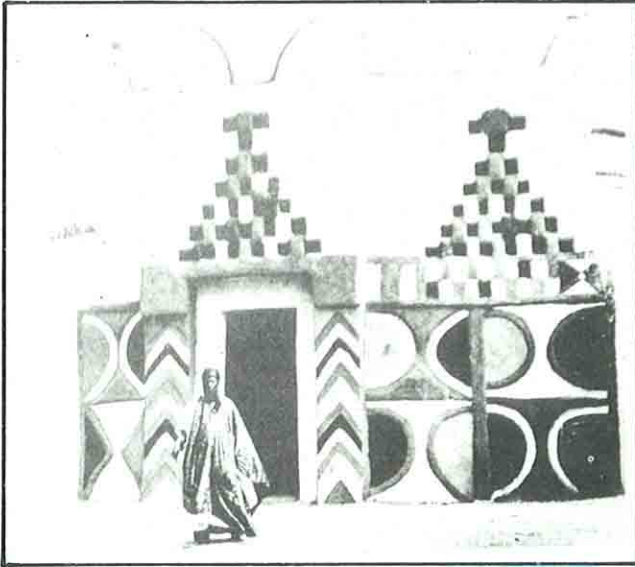
● مجالس البلدية .

● مجالس الشورى وهي ما يسمى بالبرلمانات أو مجالس الشعب .. الخ

● العمدة أو المختار أو شيخ الحارة أو القرية كما يعرف في بعض البلدان .

● رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وهؤلاء يمكن اختيارهم من أكثر الناس محافظة على الصلاة والتمسك بالدين والتفقه في العلوم الشرعية .

● ائمة المساجد وهؤلاء غالباً ما يكونون من حفظة القرآن



● **الأمر الإداري :** له أركان أولها كيفية تدبير الموارد المالية بالقدر المناسب ، وفي الوقت المناسب حتى يستطيع المسجد ان يؤدي رسالته لجمهور المواطنين في مجتمعه بقدر كبير من الكفاية وبأقل التكاليف في سهولة ويسر . ويمكن حصر المصادر التمويلية فيما يلي :

- (١) جمع الزكاة لانفاقها في مصارفها الشرعية ، ويفرد لها حساب خاص حتى لا تتداخل مع الأموال الأخرى .
- (٢) الهبات والتبرعات .
- (٣) الاعانات الحكومية .
- (٤) حملات جمع التبرعات (بتصاريح خاصة)
- (٥) رسوم المنتفعين من الخدمات التي يؤديها المسجد الجامع (الذي يخدم مجموعة كبيرة) .

● وأما من حيث تنظيم العمل فيجب ان ترتب المشاريع حسب أولويات معينة نتيجة دراسة احتياجات المنطقة وتحدد المبالغ والمصروفات المناسبة لهذه الأولويات ، وهذا الأمر يخلق الثقة بين المواطنين والمسجد الجامع وهيئته ولكي يزيد الاحساس بفائدة أعمال المسجد في العصر الحديث فيجب تحديد الأعمال والاختصاصات وتوضيح الاجراءات . كل ذلك يحتاج إلى حسابات منتظمة ليوقف أبناء المنطقة التي يوجد بها المسجد على أسلوب صرف أموالهم في شبه جمعية عمومية .

ومنعاً من التضارب أو التكرار فيجب أن يتم التنسيق بين المسجد الجامع والمؤسسات الموجودة في المنطقة وذلك بدراسة المشروعات على كافة نوعياتها سواء أكانت اقتصادية أو تعليمية أو ثقافية وتعرض نتائج ذلك على هيئة المسجد الجامع مع رؤساء هذه الهيئات ليم الاتفاق سواً على تنفيذ المشروعات بالقدر الذي يحتاجه المواطنون وفي اطار السياسة العامة للشريعة الإسلامية ونظم الدولة .

ومن ناحية أخرى يجب الاهتمام بوجود مندوبي اتصال بين المسجد والمواطنين للتعريف برسائله ونؤكد على أهمية اختيار هؤلاء المندوبين لأنهم سيعطون انطباع لدى المواطنين سيكون له أثره البعيد .

الكريم ويقفون على الأمور الهامة من العلوم الشرعية فيحسن ان يوضع لهم منهج على هذا الأساس يتلقونه داخل مسجد متوسط لعدة مساجد تعميماً للفائدة أو يكونون من ضمن لجان المسجد المختلفة .

● **خطباء المساجد ..** وهؤلاء يجب أن يكونوا على درجة عالية من العلم والمعرفة وسعة الاطلاع بعلوم الشريعة الإسلامية ، لأن الأمر لا يترتب على الخطابة وحدها بل يترتب على ذلك الافتاء ولا يصح الافتاء في العلوم الشرعية الا بعلم ، وبحسن وضع منهج دراسي إسلامي . إذ لا يصح عرض تعاليم الإسلام إلا من خيرة ورثة المصطفى ﷺ من العلماء .

● **في الامكان أن تسهم لجان المساجد في تعليم الناشئة القرآن الكريم وعلوم الدين وذلك في فترة ما بعد الدوام الرسمي للمدارس الحكومية .**

● **وفي الامكان أيضاً أن تسهم لجان المسجد في تبني مشاريع صغيرة تعاونية مثل انشاء بقالة للحى او للقريبة لتوفير متطلبات من يقطنون في محيط المسجد وان يكون البيع بأسعار التكلفة أو تزيد قليلاً ويساهم فيها مجتمع المسجد للاستفادة منها ومن غيرها من المشاريع الأخرى حسب حاجة كل مجتمع .**

● **وفي الامكان أن يسهم مجتمع المسجد في معالجة بعض الظواهر الاجتماعية غير الاسلامية مثل وضع حد للمغالة في المهور .**

● **وفي الامكان ان يسهم مجتمع المسجد في أعمال الرعاية الاجتماعية لمعالجة المرضى ومساعدة الشباب غير القادر على الزواج وكذلك حل القضايا بين الأسر وبين أهالي المجتمع وأيضاً في مجال الألعاب الرياضية المشروعة للذكور والتي لا تظهر فيها عورات الناشئة .**

كما يجب أن يسهم المسجد ولجانه في ترميم المسجد ونظافته والعناية بمرافقه الصحية وتوسعته وبناء مساجد أخرى في حالة الضرورة وهذا العمل من أهم الأعمال وهي وظيفة طلبها الرحمن سبحانه وتعالى من الخليل ابراهيم عليه السلام حيث قال تعالى :

« وظهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » وقوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .. »
« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » .

المسجد إدارة وتنظيماً

ومن جمهورية مصر العربية تناول الأستاذ رياض عبد الجواد الشوني وكيل وزارة بوزارة الحكم المحلي ، وسكرتير عام محافظة المنوفية الابعاد الادارية والتنظيمية في أسلوب عمل المساجد في المجتمع المعاصر محدداً المبادئ والأصول العلمية والعملية بقوله :

« لكي يؤدي المسجد دوره في المجتمع المعاصر فلا بد من توافر أمران إداري وتنظيمي :

وأضاف قائلا :

« من هذا الاستعراض يمكن القول ان وظائف المسجد الجامع في المجتمع المعاصر تنحصر في وظيفتين رئيسيتين على النحو التالي :

● الأولى : - إقامة الشعائر الدينية بتأدية العبادات والتعليم والدعوة إلى الله .

● الثانية : - المساهمة في التنمية الشاملة للمجتمع المحلي للمسجد الجامع .

وان من الشروط الأساسية لنجاح المسجد الجامع في الوقت الحاضر في تأدية رسالته على أفضل وجه اتباع أساليب الإدارة العلمية في توجيه جهود المواطنين لتحسين أحوالهم الاجتماعية والثقافية . ومن المعروف ان بناء الإدارة العلمية يقوم على دعمتين رئيسيتين هي الإدارة والتنظيم .

وتعتني الإدارة السليمة بمصادر التمويل ومصارفها الشرعية ، وأيضاً تعمل دائماً على تبسيط اجراءات العمل وخطواته ليحصل جمهور المتفعين من مشروعات وخدمات المسجد على الخدمات بسهولة ويسر وكما تساعد دراسة البيئة على التخطيط السليم لمشروعات المسجد متعدد الأغراض كما يجب الاهتمام بمباني المسجد حيث يجب أن يراعى فيها ما ننادي به من وظائف جيدة للمسجد ، بالإضافة إلى التدقيق في اختيار العاملين والقائمين وأداء الخدمات التابعة للمسجد .

كما أود أن أضيف المبادئ التالية التي نقترح تطبيقها في ادارة وتنظيم الوظائف المختلفة للمسجد الجامع في الوطن العربي .

١ - تجميع اوجه النشاط التنموي في المسجد الجامع طبقاً لخطوة مدروسة .

٢ - ان تنبع مشروعات المسجد الجامع من احتياجات الأهالي ووفقاً لمطالبهم الأساسية وان يشاركوا في إنجازها .

٣ - اتباع اللامركزية في اداء الخدمات للابتعاد عن البيروقراطية والبطء في إنجاز المشاريع والخدمات الخاصة بالمسجد .

٤ - التنسيق والمواءمة بين احتياجات المسجد الجامع وموارده والتنسيق عملية مستمرة وموجبة .

٥ - تقسيم العمل .

ومن ناحية البناء التنظيمي للمسجد الجامع فيجب ان تكون هناك جمعية عمومية وله مجلس إدارة يتكون من الأهالي الأعضاء في المجتمع المحلي للمسجد الجامع بالانتخابات المباشرة كما يجب وجود لائحة داخلية للمسجد الجامع .

كل هذا - وغيره - يساعد في أن يؤدي المسجد الجامع رسالته في مجتمعنا المعاصر كي يقترب مما كان عليه في صدر الإسلام » .

المسجد .. عبادة وقيادة

ويركز الدكتور محيي الدين خليل الريح من السودان

والذي يعمل حالياً رئيساً لقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية .. جامعة الرياض ، على ان المسجد مدرسة للعبادة وأيضاً مدرسة للقيادة وأنه منبع الحياة والسلوك فيقول اما انه مدرسة للعبادة فلانه مكانها ومستودعها ، فيه تعلم وفيه تؤدي ومنه ينتشر عباد الله في أرض الله .

والعبادة هي التسليم المطلق والأذعان الكامل لله سبحانه وتعالى وعلى منهج الله في الصلاة والتسك والميامات وهي حين تعلم وتدرس في مستقرها ومستودعها تلتقي بفطرة الانسان واستعدادها للإيمان بالله والعقيدة فيه فيغذيها بحبه وطاعته والاعتداد به والاعتماد عليه .. « وان المساجد لله فلا تدعوامع الله احدا » .

ويقومها بعزته ويحميها بقدرته من الانصراف والتخبط في التفكير والسلوك ومنهج الحياة « واقموا وجوهكم عند كل مسجد » وهي حين تمارس فيه وتؤدي تؤكد في واقع الحس الطاعة لله والانقياد له « فأقم وجهك للدين حنيفاً » وتجدد في باطن النفس معنى الكمال والجلال والجمال المنطوي في اضافة الفطرة إلى الله « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وتوضح في ظاهر الأمر ان الناس على اختلاف اجناسهم وبيئاتهم يجدون تمام حياتهم - حياة الإيمان وحياة الاحسان وحياة العزة والأمان - في مساجد الله « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

والمسجد حين ينتشر منه عباد الله في أرض الله ينتشرون بما تعلموا ودرسوا وبما جربوا ومارسوا ينتشرون بأمر الله « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » وعندئذ يمدون الحياة بمائها العذب وريحها الختم وظلها الوارف فلا عجب إذن إذا اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج .

واما ان مدرسة القيادة فلأن فيه يبني الرجال وتقام الصفوف ويحرض المؤمنون على القتال ولأن منه تنطلق الغزوات والسرايا وإليه يعود الجنود .

وهل كل من في المسجد الا جندي من جنود الله يأمر بأمره وينتهي بنبيه ويترجى على طاعته وهل إمامهم الا قائد لهم في الصلاة بشروطها واركائها يتابعونه ويتبعونه ولا يسبقونه أو يسبقونه وقائد لهم في الحياة بسنة الله وسنة رسوله ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وهكذا فرسالة المسجد في شقها الأول عبادة وفي شقها الثاني قيادة وفي جوهرها سلوك وحياة يحملها المتقون ويعمرها الموحدون « ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون » ..

وفيما ثبت من ان قائد الغر المحجلين ﷺ أقام أول ما أقام في المدينة المسجد لدليل واضح على ان الحياة الصحيحة منه تبدأ وإليه تنتهي .

الإنسان في كل جوانب حياته وفي كل تصرف يتصرفه لذلك حث رسول الله ﷺ المسلمين على حضور مجالس العلم في المسجد .

ولقد ظلت وظيفة المسجد هي العبادة والتعليم والدراسة ومقر القيادة والرياسة طوال مدة اقامة الرسول ﷺ في المدينة المنورة وكذلك استمرت في خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . وأخيراً فلقد كان للمسجد وظيفة هامة هي تنمية المجتمع وتطويره وهي وظيفة شاملة ويكون المسجد فيها هو قائد التغيير والتطور والتقدم .

والمسجد في الوقت الحاضر يكاد ينطبق عليه ما ورد عن رسول الله ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه أنه قال : « يأتي على الناس زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلاً أو قال يعمرونها قليلاً » فقد أصبحنا - مع الأسف - نهم بزخرفة المساجد وتزيينها ونسرف في بنائها رغم نهي الرسول ﷺ عن ذلك وكاد الأمر أن يكون على عكس ما كان على عهد رسول الله ﷺ حيث أصبح المسجد عظيم البنيان قليل الحظ في حياة الناس .

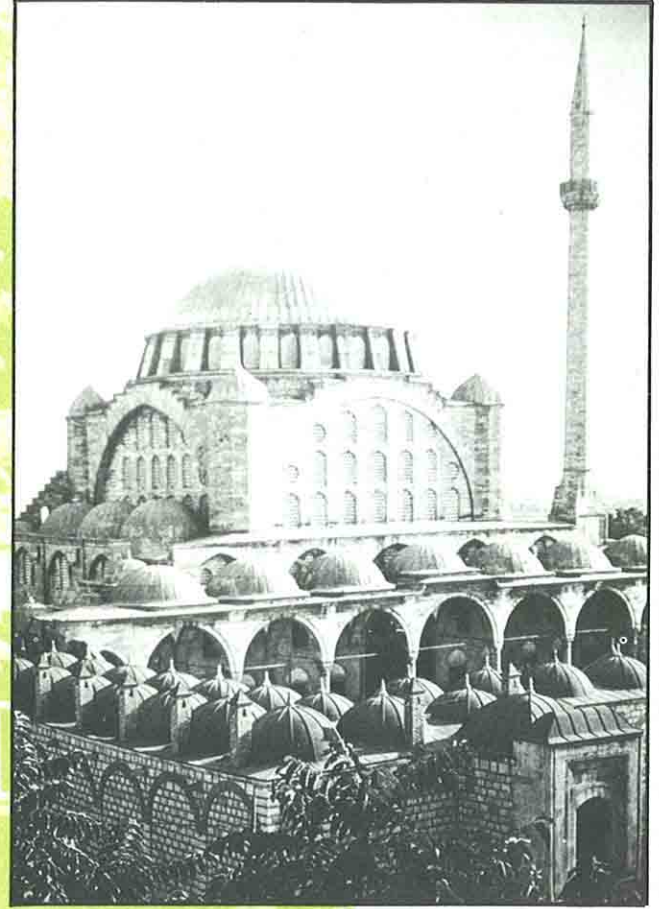
ولنأخذ بعض أمثلة من احتياجات المجتمع المعاصر لبعض وظائف المسجد :

●● يعاني المجتمع في الدول الإسلامية عامة من تفشي الأمية وفي البلاد العربية ما يقرب من خمسين مليون أمي بينما يحض ديننا على القراءة والتعلم ، والمسجد يمكن أن يقوم بدوره في تعليم الأميين تعليماً يربطهم بدينهم ويمكن لهم من عبادة الله سبحانه وتعالى عبادة قائمة على العلم والمعرفة .

●● نسبة كبيرة من أبنائنا يقف تعليمها عند المرحلة الابتدائية ولم تكن بعد قد أعدت للحياة اعداداً سليماً ويشوب اعدادها كثير من أوجه النقص سواء في مهارات القراءة والكتابة أو في الثقافة العامة أو في الثقافة الدينية أو في الاعداد للعمل ، والمسجد يمكن أن يقدم لهم أنواعاً من التعليم مفيدة كما يمكن أن يتعاون مع المؤسسات الأخرى الموجودة في المجتمع أو على إنشاء وحدات للتدريب مجاورة له تعين هؤلاء على اكتساب رزقهم من عمل شريف يهيء لهم دخلاً مناسباً ويحقق للمجتمع نمواً اقتصادياً .

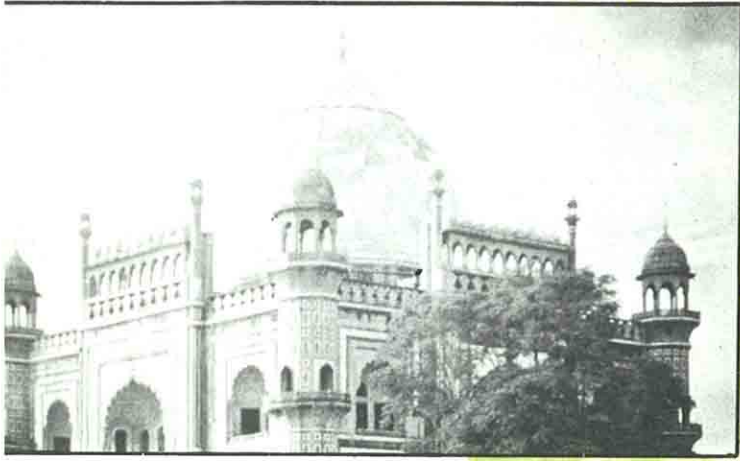
●● كثير من مدارسنا ومعاهدنا تقدم التربية الدينية بصورة هامشية أو يغلب عليها طابع التلقين ويمكن للمسجد أن يسد هذه الثغرات وأن يقوم بدور في بناء الإنسان العابد الصالح .

●● كثير من الكبار المتعلمين يحتاجون إلى مزيد من العلم في جوانب متعددة ومتنوعة تعينهم على التعرف على مجالات جديدة في العلم والمعرفة وتساعدهم على أداء أعمالهم والمسجد يمكن أن يستعين بذوي الخبرات والمعرفة في شتى المجالات من الصالحين المقيمين في البيئة ليقدموا محاضرات عامة تفيد الناس ، كما يمكن أن يقيم مكتبة مزودة بالكتب الدينية والعلمية والثقافية الهامة والمفيدة وبذلك يحقق الربط العضوي الفعلي بين العلم والدين .



أما الدكتور عبد الفتاح جلال مدير المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي فقد تناول دور المسجد الجامع في تعليم الكبار في المجتمع المعاصر بادئاً حديثه عن وظائف المسجد في صدر الإسلام حيث قال :

« لم تقتصر وظائف المسجد في صدر الإسلام على أداء الصلاة في جماعة وعلى صلاة الجمعة وعلى الاعتكاف وإنما امتدت لتشمل كل جوانب ذكر الله الذي يدخل فيه تلقي العلم وتعليمه ومزاولة أعمال البر . ولقد كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ أول مدرسة لتعليم الكبار كان عليه الصلاة والسلام معلمها ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم هم تلاميذها العباقرة الأفاضل . فيها تعلموا كل أنواع العلم والمعرفة التي تفيد الإنسان في حياته وآخريته وتبني جميع جوانب شخصيته فيخرج منها متكامل الشخصية حقاً » لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » فقد كان المسجد مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقه في أمور الدين والتشاور في الأمور الدنيوية التي هم كلا من الفرد والمجتمع وكان العلم الذي يقدمه الرسول ﷺ لتلاميذه الكبار هو العلم الشامل لجميع أنواع المعارف والمهارات والاتجاهات والذي ينعكس جلياً في سلوك



تعليق

لو تساءلنا عن مراحل ازدهار المسجد ودوره في فترات سلفت من تاريخنا لوجدنا ثلاثة عوامل أساسية تقف وراء هذا الازدهار :

●● **أولها :** يرجع إلى المسجد نفسه ويتمثل في اقتداره على اداء دوره في توجيه الحياة توجيهاً متكاملأً تحسّ فعلاً بمجدواه وتستجيب له وتذعن لندائه لأنها في حاجة حقيقية له .

●● **وثانيها :** يرجع إلى المجتمع ويتمثل في الطابع الديني الذي كان يسيطر على حياة الناس ويصبغها بصبغة دينية شاملة وحيث كان الالتزام بالسلوك المتفق مع تعاليم الإسلام سمة عامة غالبة على الناس فكانوا يتلمسون أسباب ذلك في المسجد الذي لم يكن ثمة ما يغني عنه .

●● **وثالثها :** ان مجتمعات تلك العصور لم تكن فيها مؤسسات اجتماعية تزامم المسجد وتنافس في دوره الذي كان يستقل به بكفاءة وجدارة .

ولا يقتصر اعمار المسجد في عصرنا الحالي على إقامة البنيان فحسب مع ما في ذلك من الثواب العظيم وانما يجعله مكاناً يجتمع فيه المسلمون بقلوب عامرة بإيمان خاشعة للرحمن يؤدون فيه الصلوات ويحضررون مجالس العلم ويتبادلون الآراء لتحقيق الخير لهم في الدارين بهذا تعود للمسجد حيويته وترجع له مكانته التي من شأنها أن تؤدي إلى بعث الحياة الإسلامية واستئناف المسيرة المباركة من جديد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى وليكن تعميق العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين وترسيخ القيم الروحية في حياتهم .

ومن أهم الوسائل لتحقيق رسالة المسجد الخالدة اليوم ، اعداد الامام الصالح واستغلال العلماء المعروفين بالعلم والصلاح والاستقامة والاهتمام بأموال القائمين بوظائف الامامة والدعوة إلى الله وزيادة تفاعل المساجد مع البيئات المحيطة به وأيضاً حشد الطاقات العلمية التطوعية في بيئة المسجد وتنظيم الاستفادة منها وتزويد المساجد بمكتبات تضم إلى جانب الكتب الدينية كتباً ومراجع علمية كما يمكن أن يضطلع المسجد بدور كبير في تعليم اللغة العربية لأبناء الامة الإسلامية .

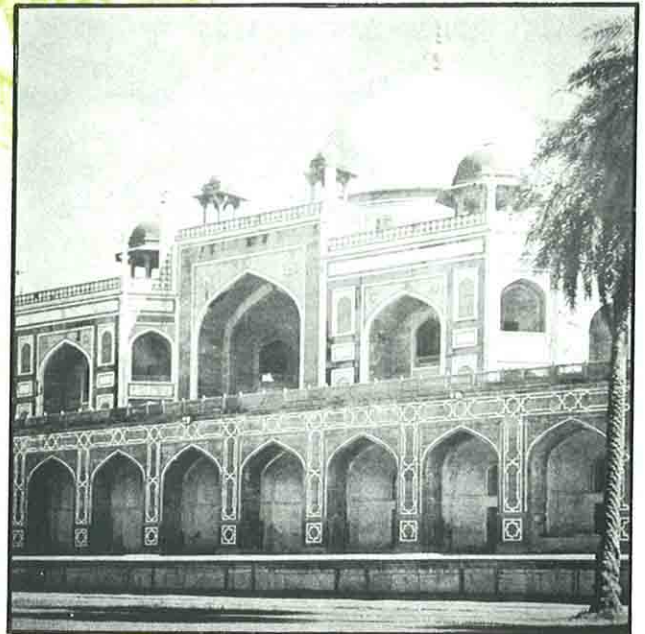
●● وما تزال مجتمعاتنا العربية تعاني من التخلف الاجتماعي والاقتصادي وخاصة في الريف والبادية والمسجد قادر على أن يشارك في تنمية المجتمع وتطويره ودفعه إلى التقدم .

وتعليم الكبار له طبيعة خاصة تميزه عن التعليم النظامي وأهم ما يميزه أنه يعني بتعليم الكبار من الرجال والنساء - لا الاطفال - الذين لا تتاح لهم أوقات محددة للدراسة ويعتني بتعليم الكبار بالحصول على أي حقيقة من حقائق المعرفة أو باتقان أي مهارة علمية وفنية وعملية وذلك بدءاً من عملية القراءة والكتابة إلى أعقد أمور التخصص وأرفع درجات المعرفة والنظافة .

وتعليم الكبار هو مجموع المجهودات التربوية التي توجد أو التي ينبغي أن توجد ليستفيد منها الشباب والكبار خارج نطاق أنشطة التعليم النظامي في المدارس والجامعات هادفة إلى زيادة كفاءة الفرد وقدرته الاجتماعية والاقتصادية والنظامية وإلى مساعدة الفرد على تحقيق طموحه الشخصي من النواحي المهنية وغيرها .

وان المسجد يمكن أن يكون مركزاً لتعليم الكبار بهذا المعنى فيكسب العمل به روحاً دينية ويحقق التكامل بين العمل الديني والعمل الدنيوي وكلاهما في شريعة الله سبحانه وتعالى عمل متصل من أعمال العبادة . وتتميز المساجد عن غيرها من كثير من مؤسسات تعليم الكبار بالإضافة إلى دورها الديني الهام ، انها لا تمنع صغيراً أو كبيراً ، رجلاً أو امرأة من ارتيادها والاستفادة من خدماتها ، وهي بذلك تكون - كما كانت - أحدث نموذج في عالمنا المعاصر لمؤسسة تحقق فلسفة التعليم المستمر دون شروط أو قيود .

إن الصبغة الدينية للمسجد تمكن لتعليم الكبار فتدفعهم إلى التعليم وتطوير قدراتهم وتطوير بيئاتهم ومجتمعاتهم وفي نفس الوقت تضي على التعليم وتنمية المجتمع الصبغة الدينية التي تزيد حماس الناس لاداء هذه الوظائف والاحساس بأنها واجبات دينية وهي كذلك .



الهوى جُن ليله فطوانا
 وارتشفنا من الرضا ما كفانا
 قد نسينا الأسى وذقنا رحيقاً
 من صفاء كؤوسه مقلتنا
 وانتبهنا، والظن يلذع قلبـ
 سنا، ويرخي على الصفاء دُخانا
 من جديد أثار فينا الحزاز
 ات عتاب قسا فأدمى هوانا
 فاستحال الحنان فينا نفارا
 فاغراً فاه فأحتوى نجانا
 أطفأ البسمة المشعة فينا
 بسؤال يعيد.. ماذا دهانا



ما الذي أخرس الشفاه وأذكى
 في التضاعيف لأعجاً غصانا
 النوى طال بيننا ما جزعنا
 والتقيننا.. فعاد ليل أسانا
 والهوى كان في الجوانح مئاً
 كلما هاج يرتوي من دمانا
 وعلى رفرف من الشوق نسري
 بالأماني حيث نلقى عصانا
 وعيون الدجى تراقب مسرا
 نا وتحتث للقاء خطانا
 ودروب الهوى أنارت مداها
 بالأماني يشوقها أن ترانا
 قد طوينا الأحاد، نستقطب الفر
 حة.. جادت طيوفها بمنانا



واستدار الزمان بعد لقاء..
 أترع الكأس بالنى وسقانا
 ليرينا كيف الظنون التي
 تلهث حاكّت لحبنا أكفانا



عتاب

شعر: طاهر زمخشري

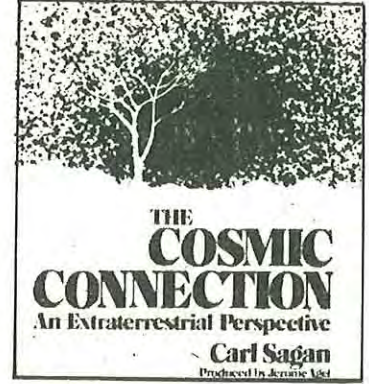




الاتصال الكوكبي

عبدالمطلب

رحلة في



كتاب

هل هناك حياة في مكان آخر غير الأرض ؟
سؤال قديم ، يحلم به إنسان الأرض منذ آلاف السنين ، حتى قبل أن يملك الوسائل
التي تمكنه من مراقبة الأجرام السماوية ، فضلاً عن تلك
التي يستطيع بها أن يخرج من نطاق الأرض ، والتي لا يزيد عمرها كثيراً عن عشر سنوات .

بل إنه ليس مجرد سؤال ، إن الكثيرين من العلماء يقطعون
بوجود مثل هذه الحياة ، لأنه إذا كان لنجم صغير مثل الشمس
كل هذه التوابع ، وهي - فيما هو معروف حتى الآن - عطارد
والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون
وبلوتو ، وحوالي اثنين وثلاثين قمرًا تدور حولها ، منها قمر الأرض
وقمران حول المريخ واثنان عشر حول المشتري ، وعدد هائل غير
معروف من الكويكبات على شكل نطاق يقع بين مداري المريخ
والمشتري

إذا كانت هذه هي توابع الشمس المعروفة ، وإذا كانت قطعاً قد تناثرت
من هذا النجم أو غيره ثم بردت وتكونت فيها الكواكب ، فهل كل هذا العدد
الذي لا يحصى من النجوم في هذا القدر من الكون الذي تمكنا رؤيته وقد لا
يكون إلا نزرًا يسيرًا منه ، كل هذه ليست لها توابع ؟ وإذا كانت لها
توابع فلا بد أن منها ما مر بأطوار شبيهة بأطوار الأرض وقد تكون عليها حياة ،
وعلى مستوى الكون .. الأرقام كبيرة جداً ، والفوارق الطفيفة بمقاييس الكون
أمر هائل تفوق التصور ، والحادث وما ينشأ عنه يستغرق ملايين السنين حتى
يحدث ، وهذا الانضباط الرائع في التسوية ، كدوران الأرض وحركة
القمر ... الخ ، ليس معناها أنها أشياء ثابتة النظام ، معناها فقط أن التغيير
الذي لا نكاد ندركه يلزمه دهر طويل حتى يحدث ، نظراً لعظم المسافات ،
وبرغم السرعات الكبيرة جداً فإن كل أرقام الكون كبيرة جداً عندما تقاس
بعقلية إنسان الأرض وما يلمسه عليها من تغيرات المسافة والزمن ، وهكذا
تغرق السرعة في طوفان المسافة الهائلة .

تأليف:

كارل سيجان



عرض وتحليل:

محمد الحديدي

● لدينا نحن سكان الأرض ، وقت كاف لأن نتساءل : هل نحن وحدنا في هذا الكون ؟ أم أن لنا جيراناً ؟ وإذا كان لنا جيران ، فكيف يمكننا أن نتصل بهم ؟

● إن الباحث عن الحياة في كوكب كالمريخ ، يجب أن يتوقع أن وجود كائنات دقيقة ، ليس من الضروري أن تشبه مثيلاتها في الأرض أو أن تكون وسيلة الكشف عنها مشابهة للوسائل المعروفة لنا الآن

● انه لا توجد وسيلة يمكننا بها اثبات عدم وجود الحياة ، وهكذا يظل الأمر لغزاً ينتظر الحل ، ولا يبدو أنه سينحل في المستقبل القريب !

هل نحن وحدنا في هذا الكون ؟ أم أن لنا جيراناً ؟ وإذا كان لنا جيران ، فكيف يمكننا أن نتصل بهم ، وكم من الوقت تستغرق عملية الاتصال هذه ؟

أبحاث الفضاء ، والحياة الخارجية

كارل سيغان ، عالم في الفلك ، يتخصص في البحث عن الحياة في الفضاء ، وهو في الثانية والأربعين ولكنه يرأس معامل أبحاث الفضاء في جامعة كورنيل في نيويورك ، وقد شارك في عديد من مشروعات سفن الفضاء ، وبصفة خاصة مشروع فايكنج للهبوط على المريخ ، وله مؤلفات عديدة في أبحاث الفضاء ، واحتمالات الحياة وتكويناتها .

وعندما لم تظهر رحلات فايكنج أية علاقة تدل على أي نوع من الحياة في المريخ ، قال سيغان إن هذا لا يدل على خلوه من الحياة ، فقد هبطت السفينتان في بقعتين صغيرتين على سطح الكوكب ، والمناطق التي تم

نحن نعيش داخل مجرة هي « المجرة اللبني » ، وهي - برغم بعد المسافات بين أعضائها - تعد مكاناً مزدحماً بالنسبة لبقية الكون ، فهي تتكون من حوالي ثلاثمائة ألف مليون نجم ، أقربها إلى الشمس يقع منها على مسافة 4.2 سنة ضوئية ، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء - والإشارات اللاسلكية - في زمن قدره سنة ، ولما كانت سرعة الضوء هي 3×10^{10} سم/ثانية ، أي ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية الواحدة ، فإن هذه المسافة القريبة تمثل - بالكيلومتر - رقماً يحوي أربعة عشر صفراً ، وهذا هو أقرب نجم للشمس ، ومجموعة النجوم هذه التي تقع الشمس فيها واحدة من حوالي ثلاثين مليون مجرة معروفة لنا ، وقد يكون كل هذا مجرد جزء صغير جداً من الكون تمكننا رؤيته من هنا . ومتوسط المسافة بين هذه المجرات مليوني سنة ضوئية ، ومنها ما يبعد عنا بخمسمائة مليون سنة ضوئية ، أي إننا لكي نرسل إشارة لاسلكية إلى سكانها وتلقى إجابة عنها فإن الإرسال والاستقبال يستغرقان ألف مليون سنة ..

وهذه المجموعات تتباعد عن بعضها البعض بسرعات تصل إلى عشرين ألف كيلو متر في الثانية الواحدة ، أرقام تفوق التصور مهما عرفناها . فهل كل هذا خواء في خواء ؟ أمر مستبعد جداً ، ويقدر العلماء ، طبقاً لدراسات بالكمبيوتر تعتمد على قوانين الاحتمالات ، يقدرّون أنه توجد في الفضاء المعروف مائتا ألف حضارة إنسانية تكنولوجية ، على الأقل ، ويخلق ما لا تعلمون !

وقد تطور علم الإنسان بالنجوم بسرعة ، ففي القرن السادس قبل الميلاد أعلن زينوفاانس الاغريقي أن الكائنات السماوية سحب مضيئة ، أما اناكسياندر فقال بأن السماء كرة من نار فيها ثقب يشرب منها الضوء ، هي النجوم . وفي العصور الوسطى وجد كوبرنيكوس أن الأرض ليست مركزاً هندسياً للكون . وحتى سنة 1817 ميلادية ، كان الناس يظنون أن النجوم ثابتة في السماء إلى أن اكتشف ادموند هالي أن الشعري الجمانية ، ونجمين آخرين ، قد تغيرت مواضعها بالنسبة لغربها في الفضاء ..

تطور علم الانسان من معتقدات بدائية تربط أحداث الفضاء بموت العظماء وزواج المشهورين وعامة الشعب ، إلى اليقين بأن النجوم تشبه نقاطاً على سطح بالون ينتفخ ، فهي في تباعد مستمر سريع في فضاء لا نهائي ، يرجع تكوينه إلى عشرين ألف مليون سنة ، وأن عمر الشمس حوالي خمسة آلاف مليون سنة ، ويقدر أنها ستعيش فترة مماثلة قبل أن تندثر كما اندثرت من قبلها النجوم .

لدينا إذن ، نحن سكان الأرض ، وقت كاف لأن نتساءل :



✽ المنظر الذي ظهر للسفينة «فايكنج» ✽



✻ راديو تلسكوب في بورتوريكو ، قطره ثلاثية متر ✻



✻ منظر
جوي
للمريخ ✻

يعيش الآن على كوكب صغير رقيق ، فإن هذا الترابط الكوني الوثيق لا يبدو لنا الآن واضحاً تماماً في نطاق الاتجاهات المختلفة ، وإذا كانت الأرض هي مهد الإنسان فإنه لا أحد يبقى في المهد إلى الأبد . حتى سيأتي يوم - هكذا يقول سيجان - توجد فيه محطات آدمية في الفضاء ، وهو يقطع بمحدث ذلك في القرن التالي .

يقول كتاب قصص العلم ، إن الفضل يرجع لهم في فتح هذه الآفاق أمام العلماء ، فهم يتصورون ، ثم يأتي العلماء ، الذين تشحن خيالهم هذه التخيلات فيعملون على تحقيقها ، وهو قول صحيح إلى حد بعيد ، فقد كتب «جول فيرن» - المؤلف الفرنسي الذي اشتهر بكتاباتة في قصص العلم (ولد ١٨٢٨ ومات سنة ١٩٠٥) ، كتب قصة : «من الأرض إلى القمر» قبل أول رحلة حقيقية إلى القمر بما يقرب من قرن ، ومع ذلك فإن تخيلاته كانت دقيقة إلى حد أن أبعاد المركبة تكاد تطابق ما حدث فعلاً ، كما أنه تصور أن سفينة ستدور حول القمر تنفصل منها مركبة تهبط إلى القمر ثم تصعد لتلتحم كما كانت ، هذا نتاج قدرته على الخيال ، أم أن العلماء استوحوا خياله وتأثروا به ؟ الله أعلم ، ولكن سيجان يقول إن اشتغاله بعلوم الفضاء كان نتيجة لتأثره بقصة ادجار رايس بوروز الشهيرة التي تصور مغامرات شاب أمريكي فوق المريخ وحياته مع قردته ، والتي قراها وهو في التاسعة .

صخور المريخ

قد يأتي اليوم الذي يتذكر فيه العلماء بتجربتي فايكنج (١) ، (٢) ولا يجدون فيها سوى ما يبعث على الابتسام ، ولكننا بمقاييس المرحلة الحالية لا بد أن نجد فيها وصفاً دقيقاً لاستئانة الإنسان في البحث عن رفاق له في هذا الكون القسيح الذي يبدو موحشاً مخيفاً إن لم يكن فيه من يؤنس وحدة مخلوقات الأرض .

وقد انطلقت فايكنج (١) في أواخر سنة ١٩٧٥ ، وقطعت طريقاً مقوساً طوله يزيد قليلاً على سبعمائة مليون كيلو متر ، قطعتة في عشرة شهور ، ثم اتخذت مداراً حول الكوكب القرمزي ، الذي وصفه رهن المحسن أبو العلاء المعري ، بأنه «كوجنة الحب في اللون وقلب الحب في الخفقان» ، ثم أمضت أسبوعين يزمن الأرض تدور حوله باحثة عن مكان مناسب للنزول . ثم انفصلت عنها مركبة الهبوط ، وهي غرفة عرضها حوالي ثلاثة أمتار

استكشافها لا تزيد على جزء من عشرة ملايين من مساحته ، وإن زائراً من الفضاء الخارجي يستكشف سطح الأرض بتجربتين مماثلتين قد يجدها - بنفس الطريقة - كوكباً خالياً من الحياة عندما ينزل في صحراء جرداء ، بل إنه قد يلتقط صورة لمدينة كبرى ويستنتج منها أن السيارة هي الكائن الذي يسود الحياة على الأرض ، فكل شيء يبدو معداً لها ، طرق تسير عليها ومحطات وقود لإطعامها ...

كما أن البحث عن الحياة في كوكب كالمريخ يجب أن يتوقع وجود كائنات دقيقة ليس من الضروري أن تشبه مثيلاتها في الأرض أو أن تكون وسيلة الكشف عنها مشابهة للوسائل المعروفة لنا الآن . ولما كان المريخ يجتاز الآن عصرأ جليدياً فإن سيجان يرى أن هذا لا يمنع أحد احتمالين ، أن تكون هناك تفاعلات كيميائية من النوع الذي يسبق الحياة ، تجري الآن على نطاق ضيق ، والثاني أن تكون الحياة قد سبق أن وجدت قبل هبوط العصر الجليدي ، وأنها ما تزال موجودة وقد تزدهر عند انتهاء العصر الجليدي ، لكنه يستبعد أن توجد بعد ذلك إن لم يكن أحد هذين الاحتمالين قائماً .

ويرى سيجان أن أي حياة توجد على أي كوكب آخر ستكون قائمة على عنصر الكربون ، كما هي على الأرض ، لأن لهذا العنصر الفريد قدرة لا تجارى على تكوين الجزئيات المعقدة التركيب ، وهذه الجزئيات ، فوق ذلك ، أكثر ثباتاً من أية جزئيات لأي عنصر آخر يمكن تصوره أساساً للحياة ، ولكن هذا لا يمنع أن توجد كائنات كربونية التكوين تختلف من ناحية الكيمياء الحيوية اختلافاً عظيماً يجعلها لا تشبه كائنات الأرض من قريب أو بعيد .

ويرى سيجان أيضاً أن دراسة الكواكب الأخرى أمر يفوق في أهميته ما يتصور الكثيرون ، فهي ليست مجرد فضول ، بل إنها قد تكون الطريق إلى حياة أفضل على كوكب الأرض . . وقد تكون الوسيلة ، إلى انقاذ الأرض من كوارث كالتى يبدو أن المريخ قد تعرض لها . . وقد يكون قد فقد حياة من أي نوع سبق وجودها على سطحه .

وهو يقول أيضاً بـ «وحدة» الكون من الناحية الكيميائية ، فالذرات التي تتكون منها النجوم ، وتحولاتها من إيدروجين إلى هليوم ... الخ . والكالسيوم في عظامنا ، نحن البشر ، والحديد في دمائنا والكربون في وحدات الخواص الوراثية التي تعطينا أشكالنا وطباعنا ، كل هذه العناصر تكونت في نجوم هائلة تبعد عنا الآن مئات السنين الضوئية في أعماق الفضاء ، وبلايين السنين الزمنية في أعماق الزمن ، وأن كل كائنات هذا الكون من أحياء وجماد مترابطة من خلال التفاعلات النجمية والنووية والتركيبية ، وأنه لما كان إنسان الأرض



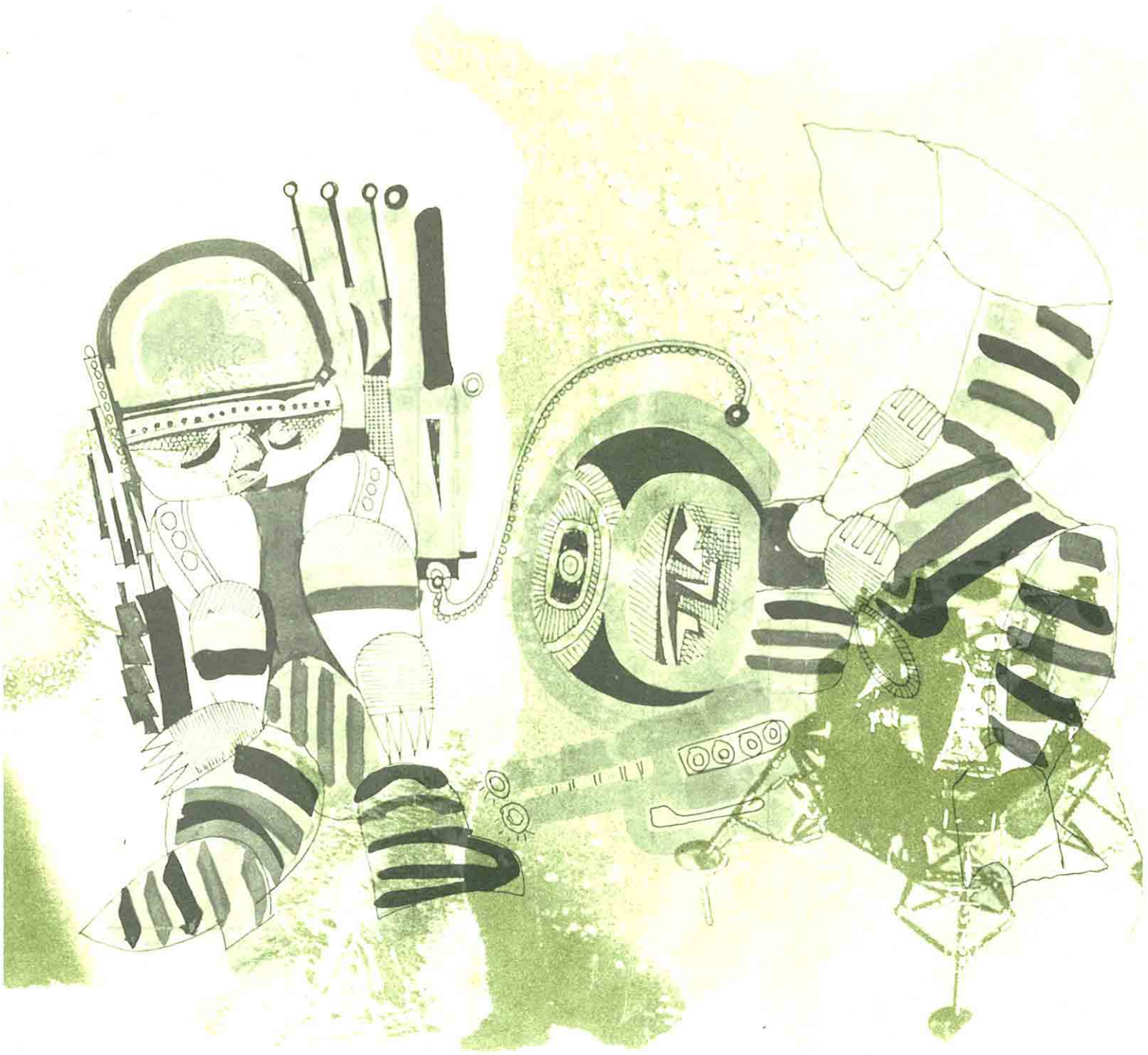
لحماية الأجهزة أيضاً من الارتباك في مواجهة ما قد يظن أن آثار حياة مريخية وهو ليس إلا محاولة من محطة الانطلاق ، ولكي لا ينتج هذا أيضاً عن المركبات الهيدروكربونية التي يحتوي عليها وقود المحركات النفاثة ، استخدم في السدفع الصاروخي مزيج من الأزوت والايديروجين في حالة تامة من النقاء والسيولة . أما الأجهزة العملية فقد وصلت عبقرية العلماء والمهندسين إلى حد تصغيرها لتوضع داخل حجم لا يزيد عن قدم مكعب .

ويمتد ذراع ميكانيكي ليلتقط العينات ويلقي بها في وعاء هواء المريخ العادي ، ثم يضاف شيء من بخار الماء وثاني أكسيد الكربون الممزوج بعنصر الكربون المشع ، ثم تخضع خمسة أيام ويزاح جو المريخ عن المريخ ، ويسخن إلى

وارتفاعها متران ، وبدأت أجهزتها تعمل بحثاً عن أثر الحياة في هواء سمكه واحد في المائة من هواء الأرض ، بجوار خندق عميق ليس مستبعداً أن يكون بقايا ترعة أو مصرف في الزمن المريخي القديم .

وفي سبتمبر ١٩٧٦م ، هبطت فايكنج (٢) برفق في مكان يبعد عن مكان هبوط فايكنج (١) بحوالي ثمانية كيلومتر ، وهي بقعة يسميها الفلكيون «يوتوبيا بلانيشيا» أي «سهل المدينة الفاضلة» وسطت هي الأخرى أذرعها وأجهزة الإحساس بالزلازل . . .

وقد حرص العلماء على تطهير المركبتين من كل أثر للتلوث الحيوي يمكن أن يعلق بهما من الأرض ، لا لحماية المريخ من ميكروبات الأرض فقط ، بل



أزوت - ميثين - ثاني أكسيد الكربون .

ولكن التجريبتين اللتين تكلفنا ألف مليون دولار لم تبعثا إلى الأرض بنتائج مثيرة للحماس ، فالصور الفوتوغرافية - في كلتا الحالتين - تدل على سهول منبسطة تغطيها أحجار مبعثرة ، وإن كان بينها أحياناً ما يبدو أنه يجري ماء قديم !! وأما الصخور فهي بركانية ، اسفنجية المظهر .

أما اختبارات الحياة فلم تأت بنتائج قاطعة ، كانت كميات الغازات المتصاعدة من الأثرية المزوجة بـ « الحساء » المغذي ، تدل على أحد شيئين : إما وجود ميكروبات دقيقة ، وإما وجود « كيمياء » تختلف عن كيمياء الأرض ، ولكن ، ما الجديد في هذا ؟ هذان هما الاحتمالان ، على أية

درجة حوالي سماء ماثوية ، وهي حرارة تكفي لتبخير المواد العضوية ، فإذا صعدت الأبخرة محتوية على الكربون المشع (المسمى كربون ١٤) فإن هذا يدل على وجود كائنات حيوية في الأثرية أمكنها أن تشتمل ثاني أكسيد كربون مشع من خلال تفاعل يشبه التثليل الكلوروفلي الذي يحدث على الأرض . وتصاحب هذه التجربة تجربتان أخريان ، إحداهما لمحاولة الكشف عن وجود بكتريا يمكنها أن تمتص غذاء يحوي كربون ١٤ ، وعندئذ فإنه من خلال فترة حضانة سوف تتصاعد منها غازات نقائية تحوي نفس هذا العنصر ، أما التجربة الأخرى فهي غذائية أيضاً ولكنها لا تحوي الكربون المشع ، ولكنها تترقب حدوث دورات غذائية تتصاعد منها الغازات المألوفة : أكسجين -

حال !

ولكن اختبار التمثيل الكلوروفلي - وهو وسيلة نباتات الأرض الخضراء في استخدام ضوء الشمس والماء وثاني أكسيد الكربون في الحصول على الغذاء - فكانت أقل إثارة للفضول ، وقد أعطت نتائج إيجابية فقط بدرجة لا تمكن من القطع بوجود حياة ، اللهم إلا إذا كانت قد أزهقت بفعل التجربة ذاتها .

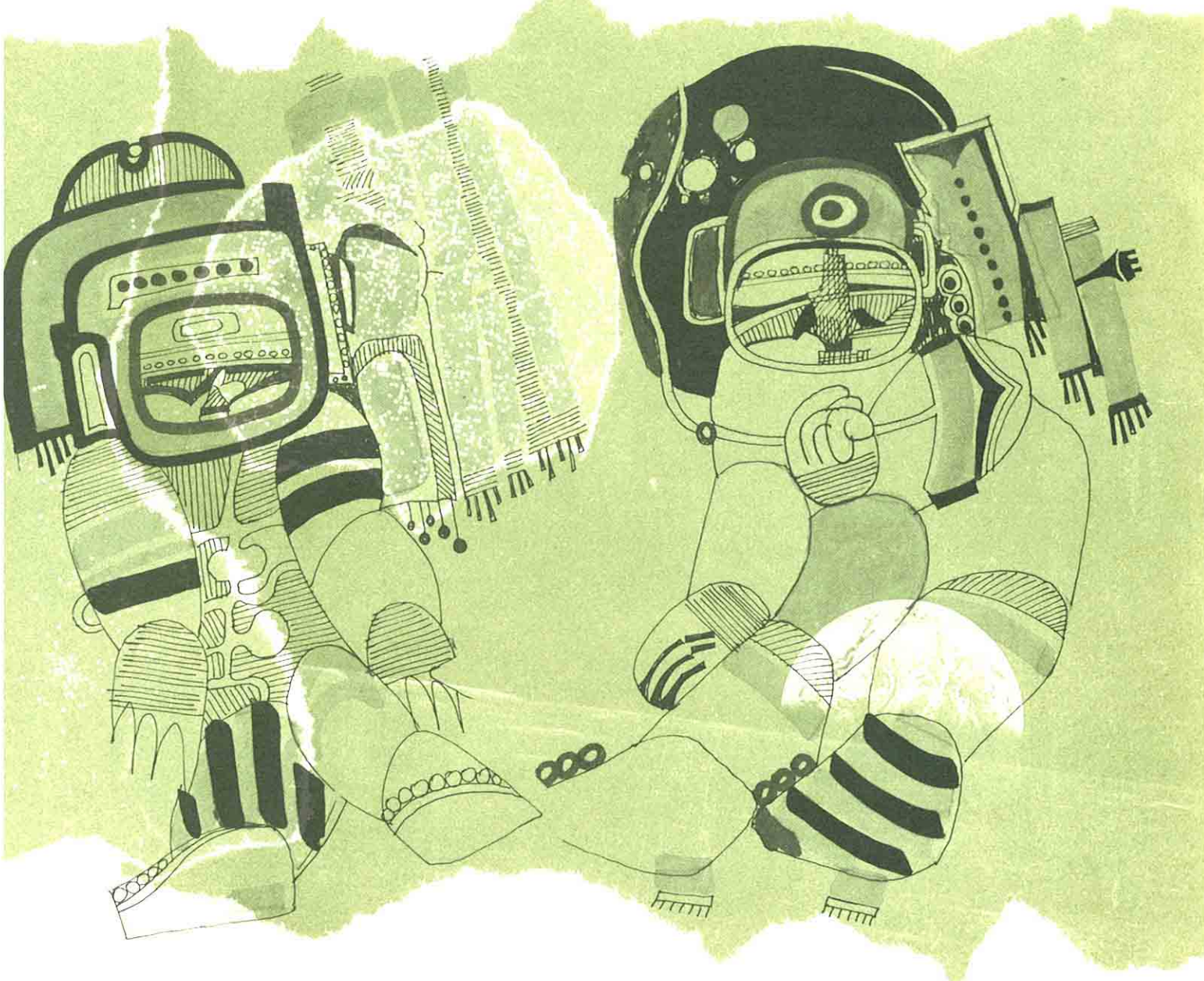
نشرة جوية ، واحباط

وقد بعثت فايكنج (٢) بنشرة جوية أذاعها عالم الأرصاد الأميركي سيمور هيس : «رياح خفيفة سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة ، تشبه رياح الأرض ، درجة الحرارة يوم الثلاثاء تتراوح بين (- ١٢٢° ف) و (- ٢٢° ف)» .

وهي تعادل ٨٥ تحت الصفر المئوي ، ٣٠ تحت الصفر المئوي ، والأخيرة هي درجة حرارة ثلجات حفظ الدجاج المحمد أما الأخرى فأبرد من ذلك كثيراً ! والضغط الجوي ٧,٧ ملمتر زئبق ، (وهو أقل من معيار الضغط الجوي على الأرض) - ولا توجد أمطار !!

كانت هذه هي النتائج المثبطة للهمة التي كشفت عنها التجارب على سطح كوكب كان يظن من بعيد أنه مليء بالماء والخضرة ، فإذا ينتظر من زملائه ؟ الجار على الجانب الآخر من الأرض ، الزهرة ، (فينوس) : مكان رهيب يضطرم بالحمم ، يلتف بغيوم من ثاني أكسيد الكربون إلى درجة تصعب معها رؤية وجهه من الأرض ، هواء أثقل مائة مرة من هواء الأرض ، والرؤية من خلاله تشبه محاولة الابصار من خلال ضباب بالغ الكثافة ، والحرارة على سطحه تصل إلى خمسمائة درجة مئوية ، وهي حرارة تكفي لانصهار الكثير من المعادن ، وفوق ذلك جو كثيف من ثاني أكسيد الكربون الثقيل الذي يمتص حرارة الشمس بتأثير يشبه ما يحدث في المشتل الزجاجي ، وهذا ما يجعل «الحياة» هناك جحماً لا يطلق ، وزوايا غبارية قبيحة مزعجة ، ولكن الزهرة تبدو من الأرض كوكباً خلاباً ، فهي نجم الصباح والمساء ، وبخلاف الشمس والقمر ، فهي أكثر الأجسام السماوية لمعاناً لناظر من الأرض ، وضوءها قد يسقط ظلالاً على الأرض في الليالي غير القمرية .

المشتري ؟ تيارات عاصفة من السحب ، وحوله نطق هوائية من غاز الأمونيا (النوشادر) ويتخيل العلماء كائنات تعيش على



الأمونيا بدلا من الماء ، ولكن حتى هؤلاء سيرزحون تحت ضغوط محتبسة متزايدة قد تكون جياشة بالبروق ... وهكذا ...

الاحتمالات

لا يبدو أن مثل هذه المعلومات تكفي لأن تيش عالماً مثل كارل سيغان ، وإن أحبطت غيره ، والكثيرون منا لا يدركون أهمية الخيال عند العلماء ، أنها قد تفوق أهميته عند الأدباء ، والعالم ذو الخيال الخصب ، يستوحي خياله من أجل مزيد من الأفق ، يجرب فيه موهبته ، وقد ألف سيغان أغنية يعبر فيها عن قدرته على الخيال :

« أعرف دنيا فيها ألف قر

وأعرف شمسا في حجم الأرض ، مصنوعة من الماس وهناك نواة ذرية ، قطرها ميل ، تدور ثلاثين مرة في الثانية وهناك حبيبات صغيرة بين النجوم ، لها حجم البكتريا وتكوينها الكون هائل وخفيف

ولأول مرة ، أصبحنا جزءاً منه ! » .

وقد كان خيال سيغان هو الذي أدى به أثناء العمل مع برنامج « أبولو » ، الذي أدى في النهاية إلى الهبوط على القمر ، أدى به إلى الانضمام إلى أقلية من العلماء أثاروا مخاوف جدية من احتمال احتواء صخور القمر لكائنات ميكروبية قد تلوث الأرض بأنواع من الحياة قد لا نستطيع التحكم فيها ، أدت هذه « الوسوسة » الأكسبولوجية إلى اضطراب العلماء إلى فرض حجر صحي على هذه العينات والتعامل معها بالأيدي الميكانيكية من وراء الحواجز الزجاجية ، وتعرض سيغان لسخط زملائه عليه بعد ذلك .

أما أثناء برنامج « فايكنج » المريخي فقد كانت آراء سيغان في اختيار أماكن الهبوط وطرق إجراء التجارب « تفاؤلية » أكثر مما يجب فيا يرى غيره من العلماء ، أو « باحثة عن الحياة » أكثر منها « باحثة عن الحقيقة » ، واضطر اثنان من كبار الباحثين في النهاية إلى القيام بحملة دعائية تهدف إلى اقناع الجماهير الأمريكية بأن التجربة لا تعد فاشلة لأنها لم تستطع أن تقدم دليلاً قاطعاً على وجود الحياة على المريخ لأن هدف العلم هو البحث وليس إثبات نظرية معينة .

الواقع أن الباب لا يزال مفتوحاً ، والتجارب الثلاث التي تمت أثناء برنامج فايكنج قد أعطت مؤشرات لوجود نشاط بيولوجي ، ليس من الضروري أن يتخذ شكل آدميين لونهم أخضر ، أو أن يظهر الدايونصور أو الماموث ... صحيح أنه لم يظهر ما يدل على وجود « الجزئي » العضوي ، ولكن ، كما يقول « يونج » أحد زملاء سيغان : إنه لا توجد وسيلة يمكننا بها إثبات عدم وجود الحياة ، وهكذا يظل الأمر لغزاً ينتظر الحل .

ولا يبدو أنه سينحل في المستقبل القريب ، ويرى الكثيرون أن عظم المسافات ، والزمن الذي لا بد أن ينفق في قطعها بسرعة الضوء يحتم حدوث تطور في أسلوب الإنسان في حل هذه المشكلة لا يمكن التنبؤ به ولا تصوره من الآن ، وأصحاب المزاج المائل للخرافة يتصورون أموراً كالتخاطر (التليباتي) أي انتقال الأفكار من ذهن إلى ذهن في ذات اللحظة التي تحدث فيها ، كما في التنويم المغناطيسي مثلاً ، وتحويل الإنسان نفسه إلى موجات ترسل إلى مكان بعيد حيث يمكن جمعها كما كانت كل هذا بالطبع رهن بمحدود مقدرة الإنسان كما رسمها الخالق عز وجل ، وحدود الكون وطبيعته كما خلقه ، هذا النوع من الخيال راود أبا العلماء المعري منذ ألف سنة ، ومعه احتمال اندثار الحضارات القديمة والتي لا يعلم إلا الله ما كانت عليه :

خالق لا يشك فيه قديم
وزمان على الأنام تقادم
جانز أن يكون آدم هذا
قبله آدم على إثر آدم
لست أنفي عن قدرة الله أشبا
ح ضياء بغير لحم ولا دم
ويصبح الأقوام مثلي أعمى
فهلّموا في هندس تصادم

ويتصورون أيضاً - هذا في قصص العلم - احتمال تجميد الإنسان ليستطيع أن ينام نومة أهل الكهف ثم يصحو ليجد نفسه في تابع من توابع الشعري الجمانية أو أن « شمس » أخرى ، الحقيقية الواحدة المؤكدة هو أن هناك حائطاً منياً بين إنسان الأرض وبقية الكون ، هذا الحائط مصنوع من الزمن ، الزمن السميك الذي يستعصي على التحطيم والحو ... ولعل الله يريد لنا أن ندرك أن عقولنا يمكنها أن تنه في أفق محدود ، أما ما وراء ذلك فهو ليس متاحاً .



حوالي ٢٤٠٠٠ سنة ضوئية ، وهكذا فإذا استقبلت هذه الرسالة فإن الرد عليها ينتظر أن يأتينا بعد ٤٨٠٠٠ سنة !

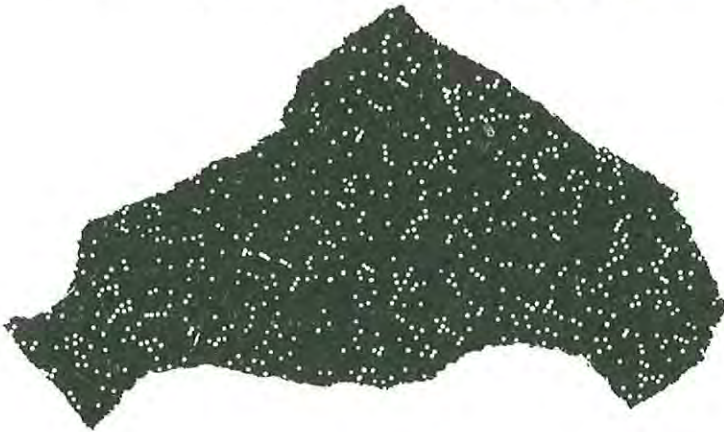
ويقول سيجان : إن علينا أن نعرف الزمن الذي استغرقه تكون الحياة وتطورها على الأرض لكي نستطيع أن نعرف الامكان الحديثة الولادة ، والتي لم تعيش عمراً يكفي لتكون الحياة ، وعندئذ نستبعدا من القائمة ، عندئذ سوف يمكننا أيضاً أن نجد أن بعض النجوم قد وجد منذ زمن أطول بكثير من الشمس ، وبالتالي فإنه ينتظر أن توجد على الكواكب المحيطة به حياة سيكون سكانها قد بلغوا شأواً عظيماً في التكنولوجيا إلى حد أن وسائلهم ستبدو لنا سحراً لا يمكن تفسيره ، وينطوي ذلك على قدرتهم على صنع الأسلحة الفتاكة ، وهكذا فإن بقاءهم للآن سيكون دليلاً على أنهم قد حلوا كل مشاكلهم السياسية والاجتماعية وأصبحوا «خبرين» وإلا لقامت الحرب وأهلكتهم ، وإن ما نتمكن أن نتعلمه من مثل هؤلاء ، ما يمكن أن نأخذه عنهم من منطق وثقافة وعلم بالأخلاقيات وفلسفاتنا ، سيجعل اكتشافنا لهم أو اكتشافهم لنا أعظم حدث في تاريخ حضارة الأرض .

ولا يكن سيجان احتراماً كبيراً لأصحاب الأفكار الخرافية ، ولموجات التصوف والسحر والشعوذة التي تحتاج فرق الشياطين في الغرب ، ولكنه يظل في شوق لما يدل على الحقيقة ، ولا يظن أنها ستأتي خلال هذا القرن ، وقد آتم العلماء الفحص النظري لمائتي نجم فقط ، كما أن الزمن المتاح لهم لاستغلال الرادار الهائل في بورتوريكو لا يتجاوز ١٪ من أوقات عمله ، ويقول سيجان : «إذا ظهر أننا وحدنا في هذا الكون ، فإن هذا سيدل على أن للحياة سرا يستحيل علينا أن نسبر غوره» .

والبحث عن هذا السر ، يتطلب ادماج علمين كلاهما بحر لا قاع ، له ، هما الفلك ، والبيولوجيا ، ويملك سيجان ناصية العلمين ، ويخصص لعلم الأحياء كتاب «تئين عدن» أو «تسائين عدن» إذا كان هذا يصلح جمعاً لهذا المفرد «تئين» ، وهو يجد مخ الإنسان شيئاً أعقد في تركيبه مما يبدو لنا ، ويقول في هذا الكتاب : هناك جزء «زواجني» في المخ هو الذي يحوي ما يجعل الإنسان عدوانياً ، وجزء «طرفي» أو «صافي» هو الذي يعطيه صفات التضامن والتآخي والعمل من أجل الخير ، والقدرة على الحب ، وهو ابتداء الثدييات (لا نظن هذا صحيحاً ، فالنمل والنحل ، وبعض أنواع الطيور تظهر نزعات جماعية كثيرة تصل إلى حد التضحية بالنفس) ، ولكن فصوص المخ الأمامية - هكذا يقول سيجان - هي التي تعطي للإنسان قدرته على القلق والتدبير من أجل المستقبل .

من يدري ؟

لعل هناك الكثير مما سيمكننا أن نعرفه ، إذا شاء لنا الله ذلك ، الكثير ... من كثير جداً ، من الأسرار التي لا نهاية لها ، التي تكمن في أعماق هذا الكون الهائل ، الخفيف ... الجذاب .



ولكن اليأس ليس من طبيعة البشر ، وقد صنع العلماء صاروخاً أطلقوه خارج مجموعة الشمس وعليه لوحة اشترك في تصميمها سيجان وزوجته ، وهي تمثل إنسان الأرض على هيئة ذكر وأنثى ، رمزاً لطريقة التكاثر ، وفي ذيلها ترتيب الكواكب حول الشمس ، وعلاقة تصور انطلاق مركبة الفضاء من ثالث الكواكب من ناحية الشمس ، ورمز لذرتي ايدروجين .

ثم يصنع العلماء ما يستطيعونه ، ومحاولات حسنة النية ، ولكنها ما تزال تأتي بمعلومات ، فالتحليل الضوئية (اسبكتروسكوبية) للنجوم تدل على أن مادتها هي مادة الشمس ، مما يدل على وحدة مادية للكون الذي يمكننا إدراكه ، وأنه من بين مائتي وخمسين ألف مليون نجم في هذه المجرة التي نسكنها ، وفي العدد الذي لا يحصى ولا يعرف من المجرات الأخرى ، قد توجد آلاف الملايين من النجوم التي تشد إليها كواكب تدور حولها ، بفعل الجاذبية ، ويقول سيجان في كتابه «الاتصال الكوني» : «لا بد أن شيئاً يشبه ما حدث على الأرض وجاء بالإنسان قد حدث آلاف الملايين من المرات في هذه المجرة .. لا بد أن يوجد سكان في هذه النجوم» .

والشيء الثاني هو أنه - بناء على ذلك - إن وجدت كائنات حية في غير الأرض ، فإنها ستعتمد في تكوينها عنصر الكربون أيضاً ، وقدرة جزيئاته على قدرة اتخاذ تراكيب لا نهاية لها ، ولكن هذا هو الشبه الوحيد الذي يمكن توقعه ، لأن هذه الكائنات - إن وجدت - لا بد أن لها تاريخاً خاصاً بها وخطوات تطورية لا علاقة لها بنظائرها على الأرض ، الواقع أنه حتى على الأرض عندما تكتشف قارة جديدة توجد بها أنواع لم تكن معروفة ، وتوجد مخلوقات لا تعيش إلا في أماكن معينة ، كالليمور في مدغشقر والكنغر في أستراليا ، وإن كانت الفروق هنا طفيفة وغير جذرية .

وقد تمكن علماء الأكسوبيولوجيا من تكوين جزيئات عضوية في المعمل ، ولكنهم لم يتمكنوا الآن من إنشاء التراكيب المعقدة التي تتصل حلقاتها لتعطي الحياة ، وسواء كان ذلك ممكناً ، أو سيحدث ذات يوم ، فإنه - بطبيعة الحال - أمر يتوقف على نظام الكون كما أوجده الله ، وقدرة الإنسان كما أودعها الله فيه .

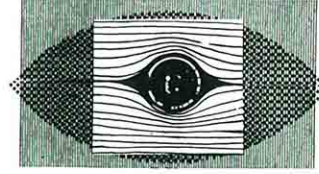
ويقول سيجان .. «ليس مستبعداً الآن أن نعثر ذات يوم على حيوان ضخم في المريخ ! ولم لا ؟ في استطاعتنا أن نختار على هذه الأرض أماكن يهبط عليها أغبياء مثلنا ثم يعودون من حيث أتوا ظانين أنها كوكب من الرمال والصخور ، فقط ؟»

وقد تمكن واحد من علماء البيولوجيا يدعى ستانلي ميلر من تكوين جزيئات بيولوجية بالغة التعقيد في معمله ، وذلك بإطلاق شحنة كهربائية داخل المريخ من الغازات البدائية التكوين بقصد تفكيكها ، وأدت نتائج التجربة إلى اليقين بأنه تحت ظروف معينة يمكن أن تحدث التفاعلات المؤدية إلى تكوين مادة حية ، وهو ما يتفق مع الاعتقاد بأن إرادة الله في خلق الحياة على الأرض قد تكون وسيلتها هي إطلاق البروق في السماء في زمن كان غلاف الأرض فيه بدائي التكوين من الناحية الكيميائية .

وإلى جانب بحوث البيولوجيا ، يوجد التنصت على الفضاء ، وفي جزيرة بورتوريكو يضع العلماء الأمريكيون مستقبلات للموجات والرسائل قطره ثلاثمائة متر ، تنصت ليلاً ونهاراً لعله يلتقط رسالة من جيران قريبين ، وقد استخدموه سنة ١٩٧٤م في بث رسالة نحو مجموع من النجوم تسمى م - ١٣ تبعد عنا



ألا مفا لأيا من بلاد
عليل نعيمها يثني العاليل
بلاد ما الم بها غريب
رود غيراً عنها الرحيل



موضوع
خاص

مهايف عسير الأرض.. والطبيعة

طف بالهلات وإنشد ثم سلوانا

يا ساهر الليل من هم أحاط به





* حلم أصبح حقيقة (جانب من طريق أبا - السودة) *

مصاييف عسير

الغربي الذي يخترن صورة الصحراء .. والجفاف .. مبهوراً ..
بأبها .. لكن ما سمعه عن غيرها أموراً تبدو كالأساطير بالنسبة
له .

أخذ سيارة وانطلق يتجول بين جبال تلك المصاييف .. وحين
أطل من عل على «تهامة» ثم التفت يمنة .. ويسرة .. ومن
خلفه كمن يبحث عن شيء أضاعه .. وصاح :
«يا إلهي .. إني لا أصدق .. لا أصدق .. لا أصدق» .
لكنها الحقيقة التي صدمت ذهنه الغربي الذي يسكن بداخله
الجمال .. والخيمة .. والصحراء .. وكثبان الرمل .

شيء عن عسير

وعسير .. ما هي .. أين تقع ؟

سؤال يطرح نفسه للوصول إلى معرفة ما نتحدث عنه .

● يقول الهمداني في كتابه «وصف جزيرة العرب»
«عسير قبائل من عنز» .. وعنز كما يقول أمين مدني في كتابه
«العرب في أحقاب التاريخ» الجزء الثاني بعنوان «التاريخ
العربي وجغرافيته» :

«عنز - في الأصل - لقب ، وقد سمي به رجلان من رجال
التاريخ .. الأول «عزبن وائل» .. والثاني عزبن أسد» ..
وإلى كليهما تنسب قبائل» .

وإذا عدنا مرة أخرى للهمداني كأحد المراجع القديمة وجدناه
يقول : «وأوطان عسير إلى رأس «تية» .. وهي عقبة

لا تملك حين تجد نفسك في «السودة» تحتضنك
طبيعة بكر .. وحولك الخضرة تملأ نفسك بهجة
ومسرة .. والضباب الرقيق يداعب وجهك في رفق
ويعبث بشعرك .. لا تملك إلا أن تكون شاعراً .. أو
تفعل كما فعل ذلك الشاعر الغربي حين شاهد شلالات
نياجرا صرخ «نياجرا .. نياجرا .. نياجرا» .

لم يجد هذا الشاعر شيئاً يقوله وقد بهرته تلك الشلالات
الجميلة إلا ترديد اسمها .. وقيل يومها إنها كانت أقصر وأصدق
قصيدة في الآداب العالمية .

تري .. ماذا يمكن أن يقوله مثل هذا الشاعر لو
جاء إلى المملكة العربية السعودية وفي ذهنه تلك
الصورة الصحراوية .. كثبان الرمال .. والجفاف ..
والدهناء .. والربع الخالي .. ماذا يمكن أن يقول حين
يرى «السودة» كنموذج لمصاييف عسير .

حدث مثل هذا فعلاً .. لكنه في هذه المرة لم يكن
شاعراً .. بل كان واحداً من الخبراء الأجانب الذي جاء إلى
مدينة «أبها» حاضرة منطقة عسير .

لقد سمع عن «السودة» .. و«تهلل» ..
و«القرعاء» .. و«الجرة» و«النماص» و«ثمنية» ..
وغیرها من المصاييف في منطقة عسير أشياء لا يتصورها عقله



وام إذا جاءه المزون مكتئباً	أمدى الصفاء إلى وجدانه الصادي	* منظر للمحالة *
واذهب إلى السودة النوى يفتنهما	مناج بابلها والأيك والباننا	
لن تعرف لهم يوماً في مراعها	ولا السهاد فشر نحوها الآن	





* أحد الشوارع الرئيسية وفقر شدا ولسان حاله يقول : «سألوا التاريخ !!» *

سروم» .. «وادي رديمة» .. «وادي رنامة» ..
«وادي غيان» .. «وادي الدهناء» .. «وادي
أبها» .. «وادي خميس مشيط» .. وخمس مشيط هي
حاضرة منطقة عسير الثانية بعد مدينة أبها .. «وادي
حجلا» .. «وادي المحالة» .. «وادي ضلاع» وأودية
أخرى .

وإذا عدنا للمؤرخين المحدثين فلإننا نجد أن الدكتور
جواد علي في كتابه (تاريخ العرب) يقول : «إن اسم عسير
علماً على أرض .. استعمال حديث لم يعرفه
الجغرافيون إلا منذ قرنين» .
ونقتصر في تعريفنا باسم «عسير» بهذا القدر

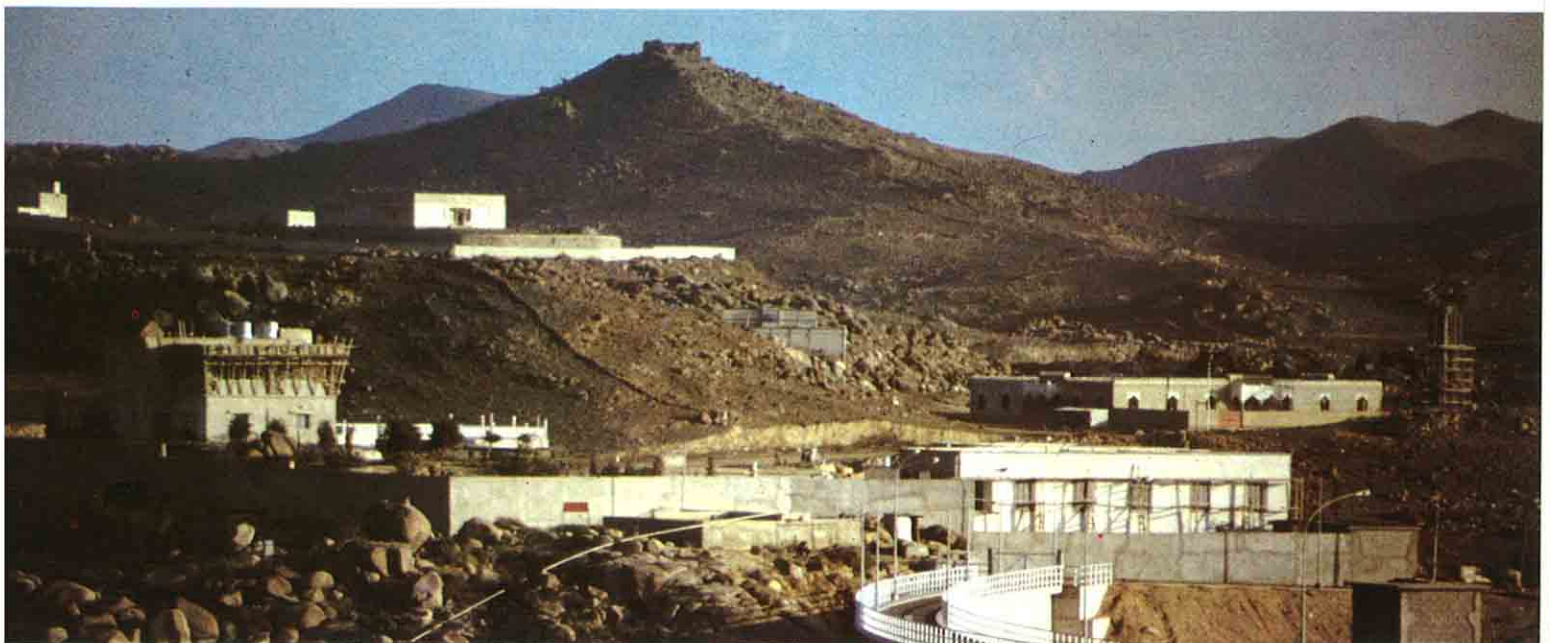
من أشراف تهامة .. وهي «أبها» .. وبها قبر «ذي
القرنين» فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من
تاريخ الهجرة .. و«الدارة» .. و«الفتيحاء» ..
و«اللسنة» .. و«الملحة» .. و«طب» ..
و«اتانة» .. و«عبل» .. و«المغو» ..
و«جرشة» .. و«الحدة» .. هذه أوطان عسير
كلها .

وإذا كانت هذه أسماء أودية عسير في التاريخ .. فإن
الأودية المعروفة في عسير اليوم هي «وادي ترج» .. «وادي
العرين» .. «وادي ترجس» .. «وادي بدوة» ..
«وادي زيد» .. «وادي آل زيدان» .. «وادي



✻ الحب .. والمطاء .. يهمل الطبيعة في نهها ولموعها تنحي اجلالا لتقبل بنتها ✻

✻ سد ابها يحضن بين برديه الحياة والقرب منه جامع الملك فيصل ✻





* السهول تترجمها الريح المحضر وعدد من البحيرات الصغيرة *

ومعتدلاً صيفاً . كما أن الفرق بين درجتي الحرارة الكبرى والصغرى اليومية ليس بالكثير كبقية مناطق المملكة .

هذا الطقس المميز لمنطقة عسير جعل من الأشجار الدائمة الخضرة التي أحالت المظهر العام لسفوح الجبال وبطون الأودية إلى مروج خضرة تستهوي القلوب وتبعث في النفوس الراحة والبهجة فكثرت فيها الغابات .

وبالرغم من أن منطقة عسير تقع بالقرب من خط الاستواء إلا أن هذا لم يكنسها ارتفاعاً في درجة الحرارة صيفاً ، بل أثر عليها من حيث هبوط الأمطار الموسمية في فصل الصيف حين تهب عليها الرياح المحملة بالسحب الممطرة من القارة الإفريقية في طريقها إلى شبه القارة الهندية ، لذا فإن فصل الربيع وجزء من فصل الصيف بمنطقة عسير يكسبها جمالاً رائعاً لطول الأمطار على المنطقة أثناء هذين الفصلين ، واعتدال جوهما . وهو ما جعل الكثير من السواح والمصطافين يشدون هذه المنطقة كل صيف بحثاً عن المتعة النفسية . والجمال . والراحة .

ونظراً لما للغابات من أهمية سياحية . وبيئية . واقتصادية فقد لقيت عناية كبيرة فزادت مساحتها . وتوفرت لها الحماية المطلوبة . وخاصة في زيادة عدد الشتلات المنتجة .

ومن أبرز أشجار غابات منطقة عسير أشجار (العرعر) حيث تتواجد في المنحدرات الغربية بصورة طبيعية . وأشجار (الطلح) التي تنتشر في المستويات المنخفضة . ويوجد نوع من النباتات المعمرة حيث ينتشر في المستويات

لنتعرف على جغرافيتها وصولاً إلى مصايفها هدف استطلاعنا هذا .

يرى « حافظ وهبة » أن عسير هي الجهة الغربية من بلاد العرب الواقعة جنوبي الحجاز . وتشتمل على « بيشة » . « أبها » . « محاليل » . « خميس مشيط » . وغيرها من جبال السراة . ويدخل فيها « أبو عريش » . « جازان » . « ضبياء » . « القنفذة » . وغيرها من مدن تهامة .

وعلى هذا الأساس فإن منطقة عسير تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية .

ولكن إذا عرفنا أن (جازان) الاسم التاريخي . أو (جيزان) كما تعرف اليوم هي منطقة لا تتبع عسير اليوم . ولها إمارتها المستقلة عن إمارة عسير . وأن مدينة جيزان هي ميناء يقع على البحر الأحمر فإن منطقة جيزان هي التي تقع فعلاً في الجنوب الغربي من المملكة وتشتمل على أغلب المدن والقرى في تهامة . بينما منطقة عسير تقع على جبال السراة . وعلى هذا فهي منطقة « وسط » جنوب المملكة .

مزاياء الموقع الجغرافي

وموقع منطقة عسير الجغرافي يميزها عن بقية مناطق الجزيرة العربية . فهي تقع على ارتفاع ينوف عن الألفي متر عن سطح البحر . هذا الارتفاع الشاهق يكسبها مناخاً بارداً شتاءً



✽ رياض «السودة» في ثوبها السلمي الأخضر الزاهي كمدجج الرومان بل أبها جمالا وادكار ✽

ورغم دخول الآلات الحديثة في زراعة المنطقة إلا أن القسم الذي لا تستطيع هذه الآلات الوصول إليه لوعورة الطريق يعتمد فيه المزارعون على وسيلة المحراث التقليدية .. حيث يجبر بواسطة الأبقار .

أشهر مصايف عسير

كانت تلك مقدمة لإعطاء القارئ فكرة وافية عن جغرافية المنطقة .. ومميزات موقعها .. وما يتوافر لها من مزايا أخرى تجعلها بحق مصايف لا تقل عن غيرها من المصايف التي يشدها الباحثون عن الراحة بعيداً عن صخب المدن .. واختناقها .. وزحامها .. حيث تحنو الطبيعة بكل معطياتها الرائعة لكل من يهرب إليها .

ولكي تكتمل الصورة ننقل بالقارئ إلى أشهر مصايف المنطقة التي تستقبل في هذا الفصل (الصيف) ، حيث تكون الحرارة شديدة في كل مناطق المملكة باستثناء الطائف ومصايفه ، أفواجاً من المواطنين .. ومن خارج المملكة القادمين من الخليج بعائلاتهم .. وسياراتهم .. وخيامهم لينتشروا بين هذه المصايف .

السودة

تعتبر السودة من أهم مصايف منطقة عسير .. وأكثرها ارتفاعاً .. وهي مصيف دائم الخضرة .. وبها مناطق فسيحة يغطيها بساط من العشب الأخضر .. حيث يقضي الناس أوقاتهم مثل «بشار» .. و«سر الغابر»

المرتفعة يسمونه (الثث) .. وهو الديدونيا .

وهناك أنواع أخرى من أشجار الغابات مثل (الكاذرينا .. والكافور .. والسرو الأفقي .. والسرو العمودي الصنوبر) .. إضافة إلى أشجار الاثل التي تتكاثر في بطون الأودية .

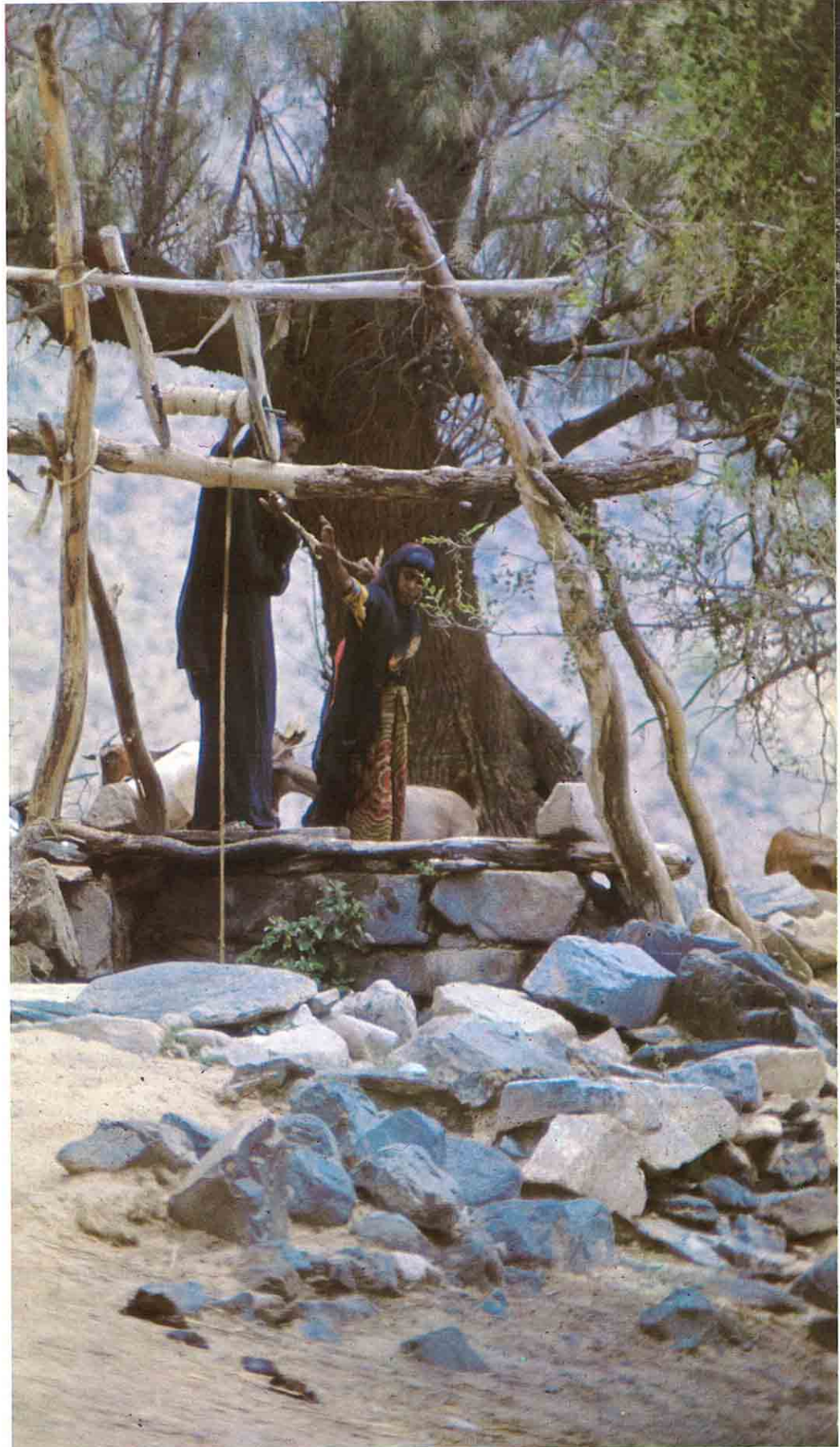
محاصيل الفواكه والخضار

لا شك أن لموقع المنطقة المرتفع ارتفاعاً كبيراً عن سطح البحر تأثيره في محاصيلها الإنتاجية .. وتنوعها .. لهذا تكثر بها الفواكه التفاحية مثل التفاح .. والكثيرى .. والسفرجل يُضاف إلى ذلك البرقوق .. والمشمش .. والخوخ .. واللوز .. والرمان .. والتين .. والعنب .

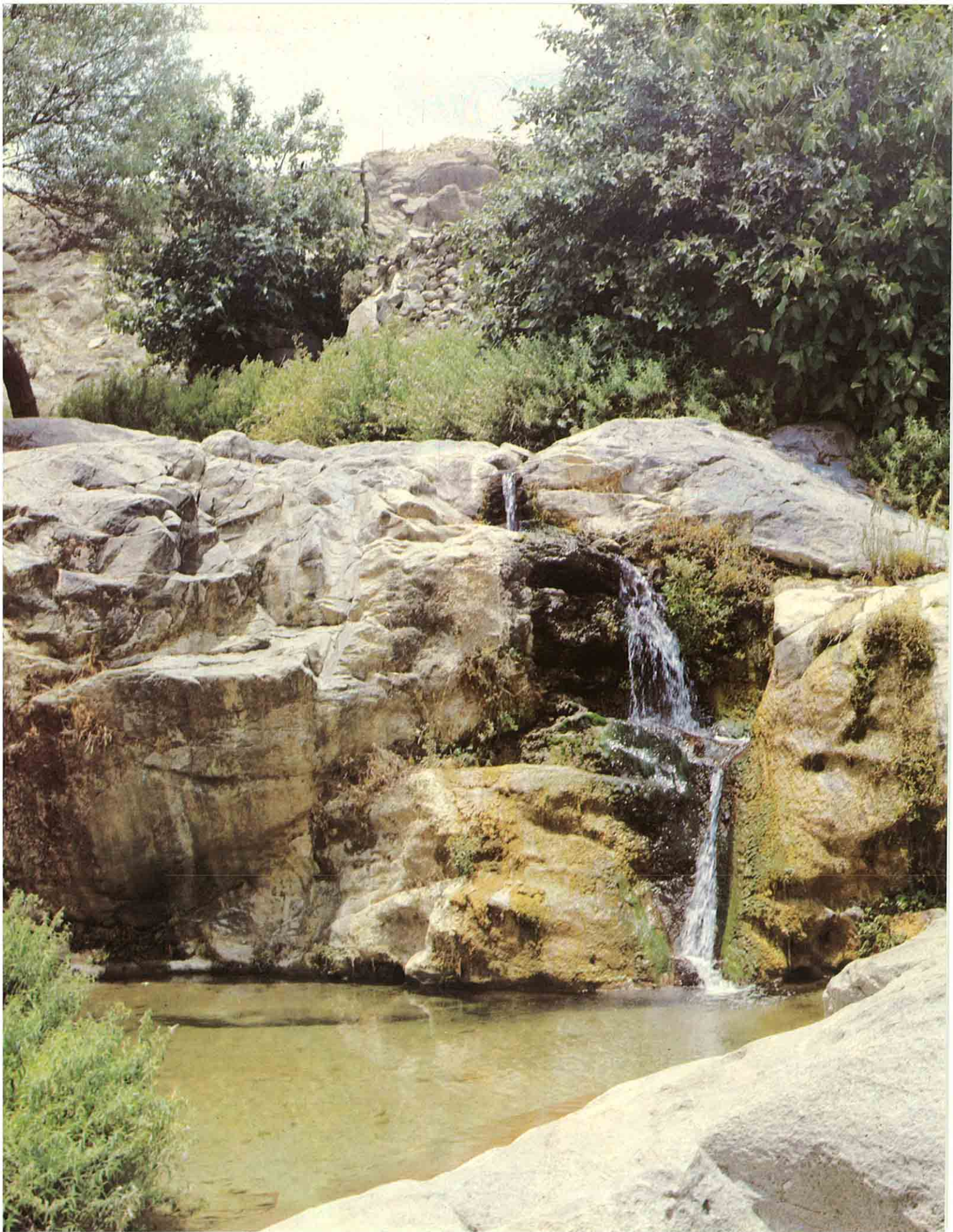
وقد تم توزيع أكثر من عشرة آلاف شتلة لعدد من أنواع الفواكه على المزارعين تم استيرادها من فرنسا تشجيعاً لهم على إقامة بساتين الفواكه المتنوعة .

أما محاصيل الخضار فتنتشر في جميع مناطق عسير حيث يتوافر السقي لها .. ومن أشهرها الطماطم .. الباذنجان .. الفلفل .. الكوسا .. الباميا .. الفاصوليا .. الخيار .. الجزر .. الكرنب أو الملفوف .. الزهرة أو القرنبيط .. السبانخ .. الخس .

كما يعنى بزراعة القمح .. والشعير .. في مساحات كبيرة خاصة مع نزول الأمطار حيث يعتمد عليها اعتماداً كبيراً .



* يلين ماء متلفق عبر شلال وادي صلب (منيه) .. وشكى الصخر تياريح الحياة *





على قمم الجبال رأيت مجراً فواه كم آثار العجب وأما

* سد أبها تغمره المياه *

ذلك لأن القرعاء لا تقل عن السودة في مناظرها الجميلة .. وكثرة أشجارها .. ويميزها أنها تشرف على تهامة .. وتشتهر بشجر العبطريات الطبيعية كالشيخ .. والبعيثرا .. والقرمل .. والشار .. والعرقه .

وللقرعاء روادها من السياح الذين سوف يزداد عددهم في المستقبل، بعد تنفيذ مشروع المتنزهات التي ستكون مصدر راحة كبيرة لهم .. وقد اختير المشروع أن يكون في القرعاء لما تتميز به أرضها المنبسطة التي يربطها بكل من مدينتي أبها .. وخميس مشيط خطان مسفلتان .

ويمتد عبر أراضيها «سبيل الكافر» وهو عبارة عن طريق أثري يمتد من الساحل غرباً ثم يصعد جبال السراة حتى يصل إلى جبل «هومة» إحدى المناطق الأثرية بالجنوب . وهو عبارة عن جبل مرتفع يقع وسط مساحات كبيرة من المزارع يُقال بأن بلقيس ملكة سبأ كانت قد اتخذت من ذلك الجبل مقراً لها حينما مرضت وهي في طريقها للحجاز . وكانت ترسل لها الأطباء والغزلان من الساحل عبر هذا الطريق المبني من الحجارة على ارتفاع أمتار . وكانت تطلق وراءها كلاب السلق لتجري وراءها حتى تصل إلى مقر إقامتها بالسراة .. هذا ما يرددونه . وبقي الكلمة الأخيرة للمؤرخين .

ومن آثار تلك المنطقة الباقية (حجرا رحى) كبيران جداً لا يستطيع عشرة من الرجال حملهما .. نقل أحدهما إلى مدينة

الذي يطل منه الإنسان على تهامة .. وله سحره الخاص وجماله لحظة غروب الشمس بما يضيفه من منظر له أثره على النفس .. وهناك موقع آخر اسمه «الدحض» وهو عبارة عن واد تنتشر به الزهور الطبيعية .. وتوجد به صخرة تحيط بها المياه في طريقها إلى بطن الوادي .

ونظراً لأهمية مصيف السودة فقد تقرر إنشاء قرية سياحية تعتبر أول مشروع من نوعه في المملكة .

ومشروع القرية السياحية هذا عبارة عن مجمع سكني يضم عدداً من الوحدات السكنية يتألف بعضها من عدة طوابق والبعض الآخر من طابق واحد .. وقد روعي في تنفيذ المشروع توفير كافة المرافق الحيوية ومنها إنشاء مدارس .. وحديقة أطفال .. وغير ذلك .

وهذا المشروع أدرج في ميزانية عام ٩٩/٩٨ هـ الجديدة . وسوف يدخل القطاع الخاص كمساهم فعال في هذا المشروع الذي من أهم أهدافه تشجيع السياحة الداخلية للمواطنين بإيجاد الوسائل المناسبة للسياحة إلى جانب استقبال المصطافين القادمين من خارج المملكة وربط السودة بمدينة أبها خط اسفلت .

القرعاء

والقرعاء مصيف آخر من المصايف الهامة في المنطقة .. ورغم ما يوحي به الاسم عند سماعه إلا أن الواقع شيء آخر ..



* منظر لأحد السهول المتلة على طريق أها - السودة *

ننسى الشجون وننسى فيه أنفسنا وننغمي الليل في كنا وفي كنا

جدول يوضح أسماء المصايف في منطقة عسير ..
وجهاً مواقعها .. والمسافة بينها وبين مدينة أبها حاضرة المنطقة .. ومقر الإمارة .. والمراكز الرئيسية لكل الدور الحكومية

اسم المصيف	المسافة بالكيلومتر	موقعه بالنسبة لمدينة أبها	المميزات
السودة	٢٧	شمال غربي	غابات .. مروج .. مياه دائمة الجريان
شعب آل وبيعي	١٥	جنوب غربي	غابات كثيفة .. وتطل منه على تهامة
المحالة	١٥	شروفا	مياه .. غابات أوئل وتطل .. منطقة تشجير صناعي
جرش	٤٩	جنوب	أشجار نخيلية
القرعاء	٢١	و	أشجار عرعر .. مروج .. وتشرف على تهامة
تمنية الجرة	٤٦	و	و
دلفان	٢٧	و	غابات .. مروج
وادي الهيج	٩	شمال	بساتين .. عسافير .. غابات تطل وودودنيا
صنح الجعد	٦٧	و	غابات عرعر .. وتطل منه على تهامة
حضاوة	١٠٣	و	إلى الغرب من قرية بالسمر .. غابات كثيفة من شجر العرعر
الدهناء	١٢٠	و	شلالات .. غابات
الشعانية	٩٠	و	غابات .. ومياه جاررية
تنومة	١٢٥	و	غابات متنوعة الأشجار .. مروج .. مياه جاررية
المنماص	١٥٥	و	غابات كثيفة
شعار	٢٢	و	غابات .. ومياه .. ومروج
بدمنة	١٥٣	و	مياه .. غابات .. مروج
شعبان	١٦٠	و	و
وادي حفس	١٥٢	و	شلالات .. مياه .. غابات كثيفة

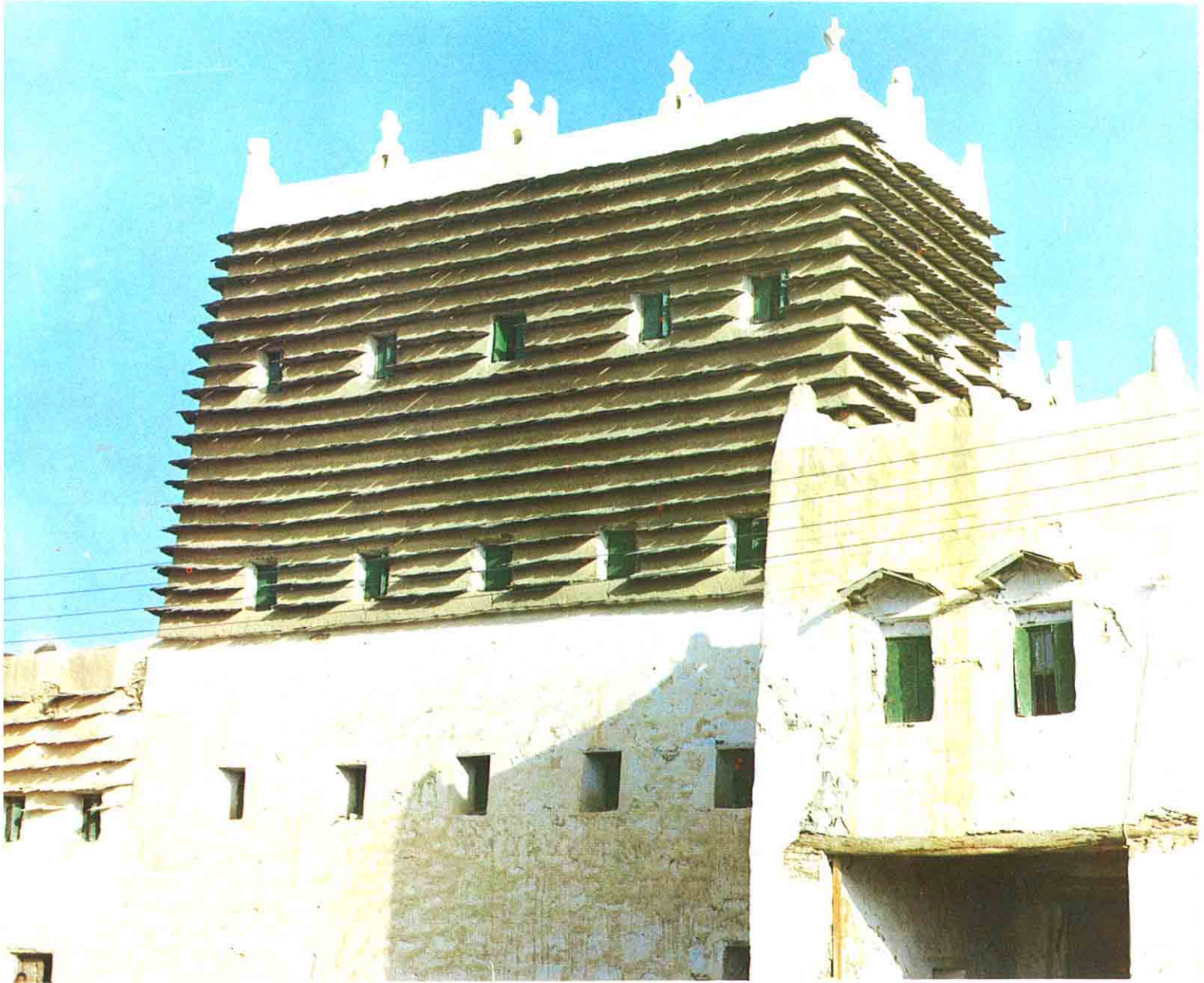
أبها قبل ٣٠ عاماً .. والآخر يوجد بالمدينة العسكرية بخميس مشيط .

تمنية

على امتداد الطريق الذي يربط القرعاء بمدينة أبها نسير متجهين إلى الجنوب لنصل إلى مصيف «تمنية» .. ويكني أن يكون لها من اسمها نصيب بحيث يندر أن يأتي سائح إلى منطقة

عسير ودون أن يزورها .. أو «يتمنى» زيارتها من سمع بها ..

فانتشار القرى الجميلة في تمنية بمزارعها الخضراء .. وآبارها .. وأبراجها الطينية القديمة يجعل لها شخصيتها المميزة خاصة بوجود جبال «تهلل» الشاخة المشهورة بأنها أسطورة الشعراء لكثرة شعرائها الذين يأتي «ابن برقاء» على رأسهم وقد تميز شعره بالحكمة وتخيل بعض معالم التقدم الصناعية الحديثة .. والذي يحفظ الجيل القديم



✻ المعمار القديم يتحدى المعصرات ✻

✻ السودة الفيحاء ✻

✻ كانت الجيزة وأمس على لسان الخالد القائد (الجيزة) ✻





* منظر لأحد ضواحي الخميس — البراءة ترعى الأغنام .. وعين الله ترعاهما *

* زرعوا فأكلنا .. ونزرع فياكلون *



مجلة الفيصل - ص ١٠٢

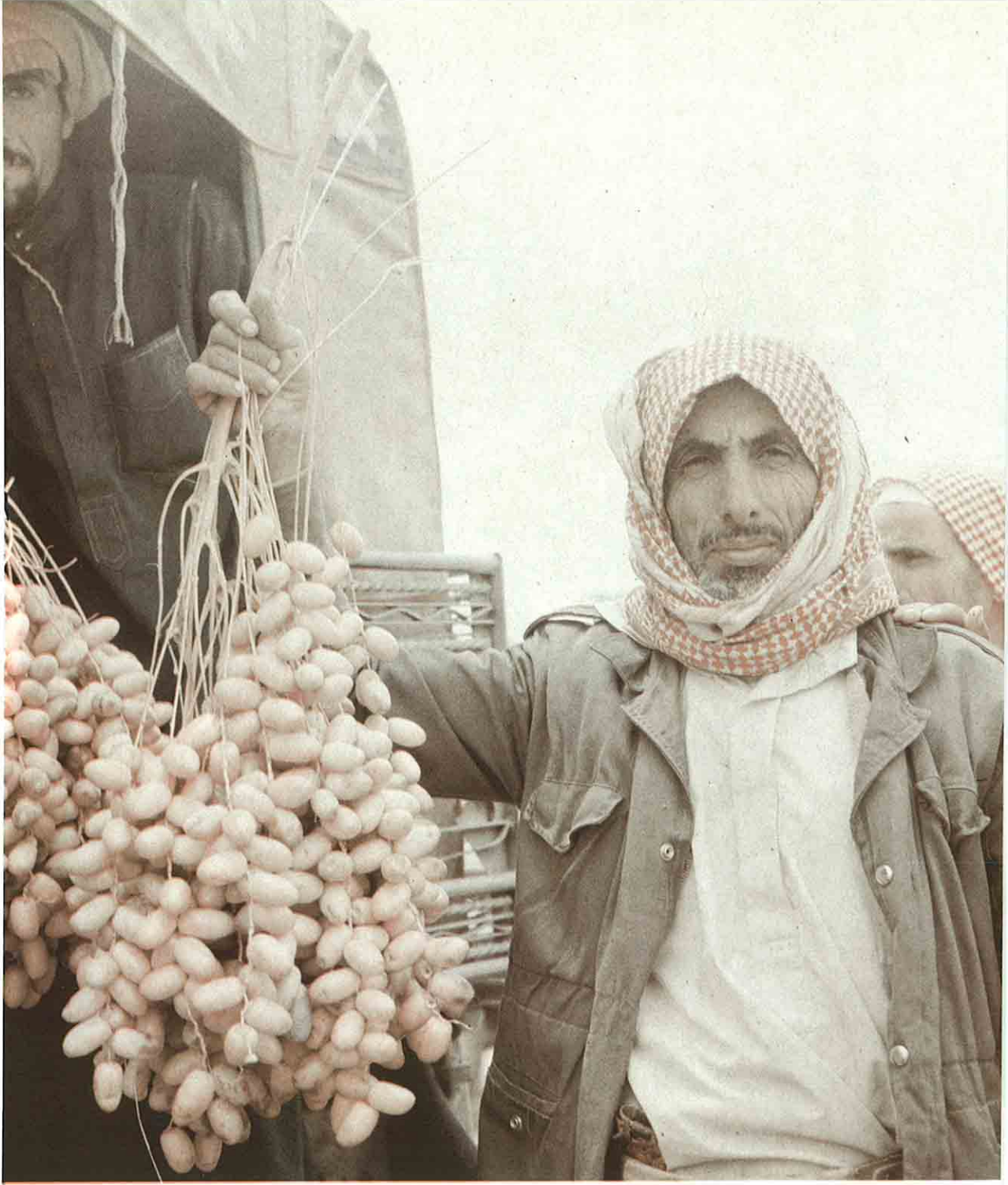
✻ إحدى
مزارع
الفرعاء .
الطريقة القديمة
المباركة للزراعة ✻

الجرة

وفي القرب من تمينة يقع مصيف « الحرة » المشهور بساحاته
الخضراء الواسعة الشبيهة بالملاعب . . وقد غطتها الحشائش . .
وإذا توغلت في سيرك ستجد أمامك غابات العرعر والطلح
والعثم .

شعره . يقول في مطلع قصيدة له :
يا لابتي فالعقل ميزان الرجال
والبيت يلزم بالمعاني كلها
واللابة تعني القوم أو الجماعة .

* مزارع
يحمل
الخبر في يده
* مسروراً

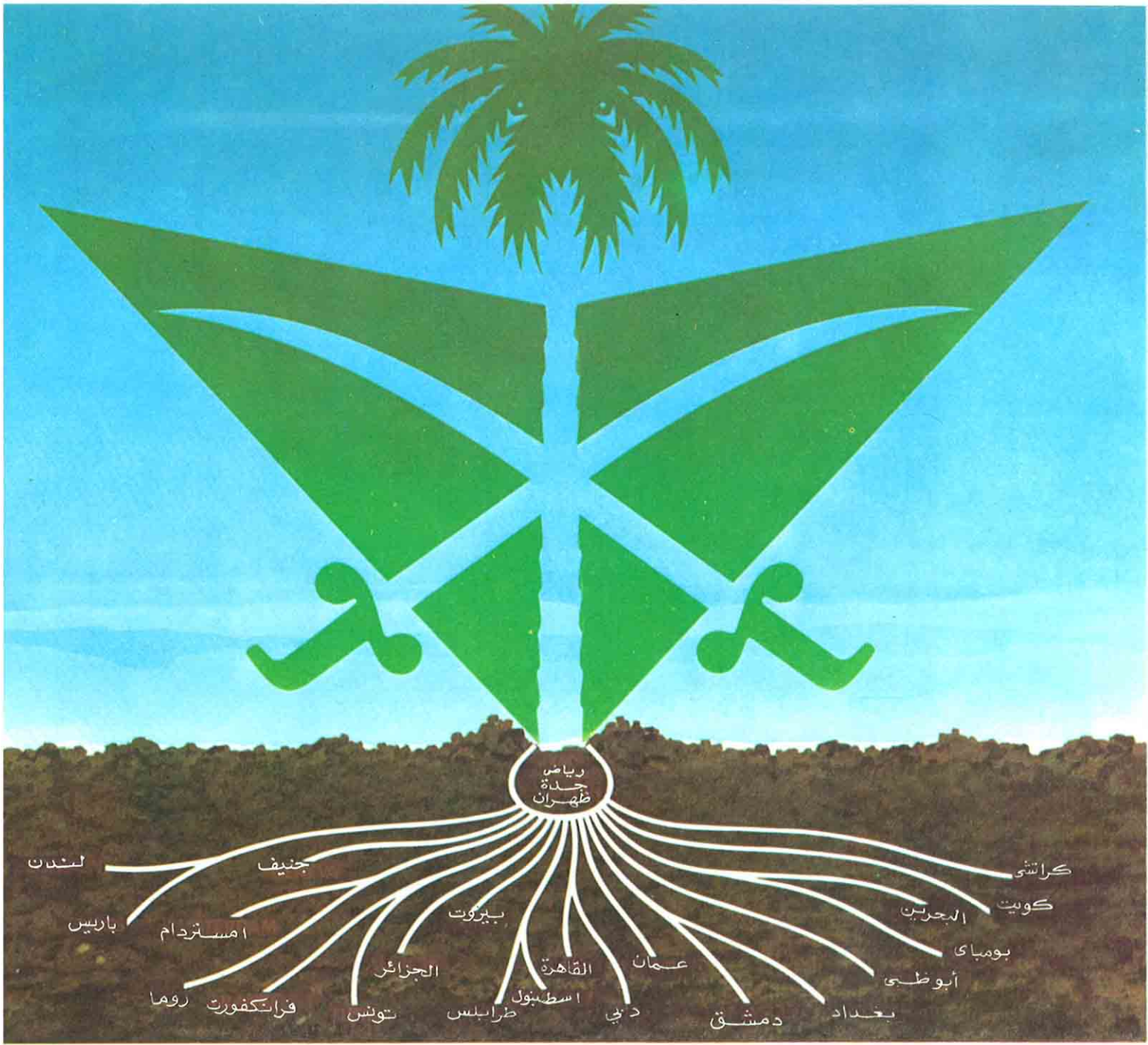


ثم ماذا

في بلاد بني شهر وتنومة وغيرها .. ومن أبرزها (الحالة ..
ودلفان .. وشعار .. والبيح) .
وقبل ذلك وبعده فليس من سمع وقرأ كمن رأى وشاهد ..
وعاش أوقاتاً لا تنسى في تلك المصايف الجميلة .

مجلة الفيصل - ص ١٠٥

هذه ليست كل مصايف منطقة عسير .. بل هناك أماكن
لا تقل جمالا عن الأماكن التي ذكرناها تنتشر في أجزاء متباعدة
عن مدينة أبها سواء في الجهة الشمالية كتلك الأماكن الواقعة
على خط الطائف - أبها .. أو في الجهة الشرقية كتلك التي تقع



للتحدي ، فكان أن زادت عدد رحلاتها وعدد الاتجاهات وعدد الطائرات .

ونحن اليوم نغطي ٥٦ بلداً في قارات ثلاث بأسطول جوي تعداده ٥٢ طائرة من أفضل الطائرات العاملة دولياً (ترايستر بوينغ ٧٤٧ س - ٧٠٧ الخ ...)

والخطوط السعودية تواكب ركب النمو ناشرة رحلاتها في اقاصي بلاد العالم .

لقد أنجز في جدة مصنع تحلية مياه ينتج كل يوم ٥ ملايين جالون من الماء العذب . كما أنه قد افتتحت في الرياض والظهران مرافق جامعية جديدة ، وقامت صناعات وطنية في مجالات مواد البناء ، والصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية والسلع الاستهلاكية .

وبديهي أن الخطوط الجوية العربية السعودية كان لها دور هام تؤديه ألا وهو تيسير نقل الفنيين والموظفين والمواد الأولية من كافة انحاء العالم . ولما تنامي حجم الطلب استجابت الخطوط السعودية



السعودية
الخطوط الجوية العربية السعودية

مفتاحك الى قلب الشرق الأوسط

يقظة

شعر: مصطفى عكرمة

للمي عن جفونك الأحلاما
واعذريني ... فقد نسيْتُ الغراما
آن لي أن أريح قلبي قليلاً
وأريح الألام والأياما
كنت حلمي، وكنت فارس حلم
أشيع الشوق في العيون هياما
حملتني الأقدام حيناً، وحيناً
كنت أعدو، وأحمل الأقداما
كل دُربِ عبرته فاض ظلاً ...
تشهى الأحلام فيه المقاما
كم سقتني الأيام ... لكن صديداً
وسقيت الأيام ... لكن مُداما!!
«وانكسار السُّهام حَوْلَ فؤادي»
رَدَّها القلبُ للهوى أنغاما
والخطوبُ التي تلهَّت بجسمي
كم تمنيتُ أن تظلَّ جساما
هكذا كنتُ في مدى التيه أعدو
وكأنِّي أسابق الأثاما



يا ارتعاش الرجاء في شَفَةِ الجُرْ
... ح أعني، فقد نسيْتُ الكلاما
وازو عني، فأنت يا جرح أدرى
رُبَّ جرح قد أعجز الأعلاما!!
عَبَدتني الأصنام يا وئح عمري
أم ترى كنتُ أعبد الأصناما!!



أيها الجرح ... يا بقيَّةَ عمرٍ
أيقظ السُّهد في الجفون، وناما
لم يُعد للسُّهاد ظلٌ بجفني
حين أيقظتُ في دمي الإسلاما





* اثني عشر نموذجاً تمثل تطور الوسائل التعليمية من آلات يدوية بحتة ، إلى آلات كهربية - الكترونية *

وجوابه .. وغالباً ما تصاغ الإجابة بطريقة تعبئة الفراغات .. وفي الخطوة الثانية تجيء الإجابة الصحيحة .. أما الخطوة الثالثة فتشمل جملة أخرى وسؤال وجواب ..

وهكذا تتوالى الخطوات كي تؤدي - من خلال التسلسل المنطقي - إلى عرض الموضوع وتغطيته بتسلسل منطقي (تربوي وعلمي) .

الآلات البسيطة .. والمركبة

تعرض الآلة كل خطوة ، من خطوات علاج الموضوع ، من خلال فتحة تشبه النافذة . ويقوم الدارس - بعد أن يعرض خطوة ما - بتحريك الجهاز لعرض الخطوة التالية . على أن معظم الآلات تتكون عادة من صناديق تعمل عليها بطاقات ورقية أو شرائط تسجيل ، وتزود الآلة بجهاز لتحريك « القوالب » Frames ، حسب رغبة الطالب وتجابه مع الموضوع .. وتتحرك القوالب بدفع الورقة بطرف قلم .. أو بتحريك ذراع رفع .. أو بإدارة زر .. هذا ، وبالإمكان

الوسائل التعليمية

الإنسان
والعلم

الآلة الوظيفة التطوير

ترجمة وإعداد: محمد فكري أنور

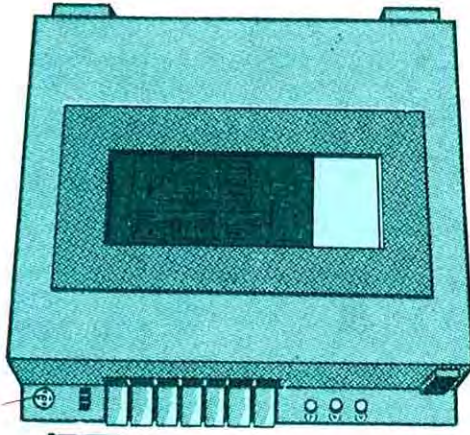
هي الآلات التي نستطيع بها تقديم مواد تعليمية يتم إعدادها بطريقة خاصة .. ويطلق عليها « المواد المبرمجة » .

وعندما تتاح للطالب فرصة استعمال واحدة من تلك الآلات فإنه - عندئذ - يعلم نفسه بنفسه باتباع سلسلة من الخطوات تشمل ، عادة ، الجمل التقريرية .. والأسئلة .. والأجوبة . والآلة تعرض هذه الخطوات بطريقة محكمة ، وبأسلوب يتميز بالسرعة ومناسبة الحال ، وحيث إن « البرنامج » الذي يعرض على هذه الآلات يكون أكثر أهمية من الآلات ذاتها ، فسوف نعرض لطريقة إعداد هذه البرامج ، ثم نعرض على شرح موجز للآلات وطريقة عملها ، مع عرض سريع لعينات من أنواعها .

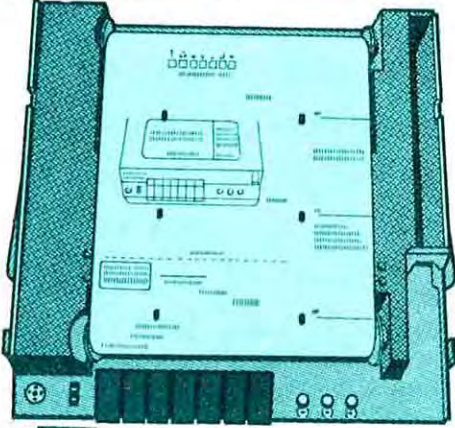
إعداد البرنامج

يجزأ الموضوع المراد تدريسه إلى خطوات .. تمثل الخطوة الأولى إحدى معلومات الموضوع ، ثم سؤال

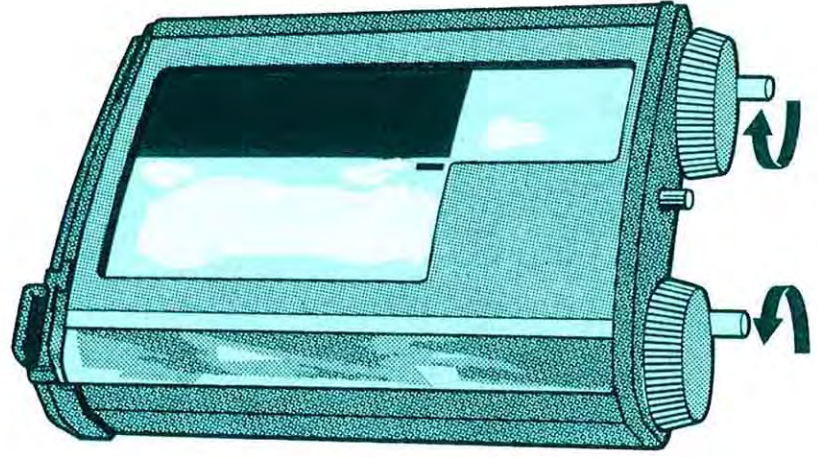
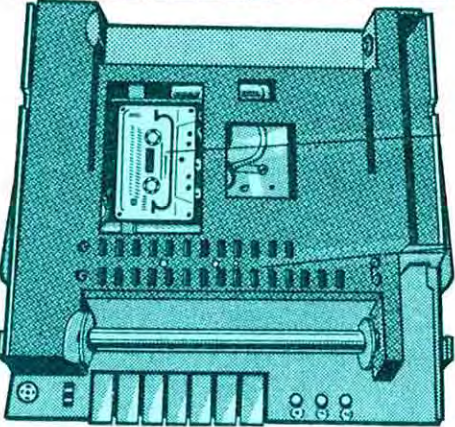
* آلة
للتعلم
* القراءة



* آلة
ذات
غطاء
إذا رفع
ظهرت
المعلومات
من تحته
على شريط
* مصور

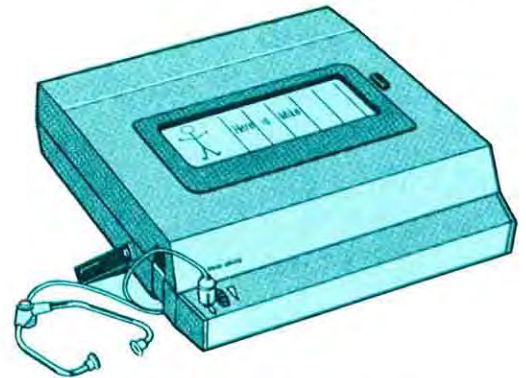


* آلة
ذات
غطاء
تحته
شريط
* صوتي



* آلة تلفزيونية ، يمكن تغيير المعلومات عليها بالتحكم في المفاتيح اللذين يظهران على يمين الآلة *

* آلة تلفزيونية لعرض معلومات محدودة .. أو موجزة *



عرض برامج متنوعة على آلة واحدة .

أنواعها

الآلات الخطية : وهي التي يتعامل فيها الطلاب مع برامج معدة على الآلة وفق طريقة محددة .
آلات البرامج المتشعبة : وهي أكثر تعقيداً من سابقتها .. ومن خصائصها أنها إذا أخطأ الطالب فإنها تعود به إلى مرحلة مبكرة من البرامج ، تهيؤه للتوصل إلى الإجابة السليمة .

والبرامج المتشعبة تتطلب آلات أكثر تعقيداً ، إلى حد أن بعض الآلات قد تلجأ إلى الاعتماد على « الكمبيوتر » بهدف إضافة درجة من التنوع إزاء تقديم الخطوات الجديدة اتفاقاً مع مدى تقدم الشخص دراسياً .

كذلك أدخل استعمال الأجهزة السمعية والبصرية في الوسائل التعليمية . ويتضح الأثر الفعال لهذه الأجهزة في معامل تعليم اللغات .. لأن دروس

دور الطالب

ذلك هو القول الفصل فيما يتعلق بهذه الوسائل ، لأنها تمثل الوسيلة التي يمكن بها مساعدة الطالب على التمكن من ناحية المعلومات المراد توصيلها إليه . . . وبطريقة مناسبة . . . وللوصول إلى هذه الغاية كان اعتماد البرامج التعليمية على عدد من المبادئ والنظريات التي اكتشفها علماء النفس في الدراسات التي قاموا بها في مجال التعلم .

أحد تلك المبادئ ، أننا نستطيع تحقيق أفضل النتائج التعليمية إذا نحن استطعنا اشراك الدارس في البرامج بشكل فعال ، لأن تحصيل الطالب - لدى جلوسه في الفصل أو حلقته في الكتاب - قد يكون صفراً . . إلا أنه - مع الآلة - يكون مضطراً لتقديم استجابة فورية وفعالة لكل قالب يعرض عليه . . لأنه يجب أن يكون واعياً ومنتبهاً . . وإلا فلن يستطيع الانتقال إلى الخطوة التالية من البرنامج . . . وبعد . . .

يقول علماء النفس إن هذه الآلات تساعد الدارس على تحصيل المعرفة ارتباطاً بنتائجها ، لأنه إذا أخطأ ، فهي لن تسمح له بالتقادي في خطئه أو على الأقل تكراره . . . أما إذا كانت استجابته طيبة فسيكون بالغ الرضا عن نفسه لتوصله إلى الحل الصحيح .



اللغات تسجل على أشرطة ، ثم يقوم الطالب بتلاوة جملة ، ويتسنى له أن يراجع نفسه بالاستماع إلى النطق الصحيح للجملة (والمسجل على الشريط) . . هذا ، إلى جانب اعتماد بعض الآلات على الأفلام السينمائية أو الفانوس السحري .

الاستعمالات

- تستعمل الوسائل التعليمية لخدمة عدة أغراض منها :
- برامج التدريب الصناعي للعمال ، فيما يتعلق بتعليم بعض الحقائق عن الكهرباء والدائرة الكهربائية مثلاً .
- اعتمدت بعض الجيوش - في الحرب العالمية الثانية - على استعمال عدة وسائل بصرية وسمعية منها .
- تعتمد المعاهد والجامعات على هذه الوسائل في تدريس مناهجها وتطويرها .

إلى جانب ذلك ، فإن القائمين على إعداد برامج هذه الوسائل يعينهم - بالدرجة الأولى - تقصي أثر تلك البرامج ، والتأكد من مدى إفادتها للطلاب والمتعلمين معها . ولقد اتضح - على سبيل المثال - أن دارسي اللغات الأجنبية يحفظون معاني الكلمات بشكل أسرع وأكثر فعالية منه عند أولئك الذين يجري تعليمهم وفق الطرق التقليدية .

تقييم الوسائل التعليمية

ما دامت هذه الأجهزة والوسائل لا تزال في طور التجربة ، فإننا لا نستطيع ، بسهولة ، تقدير مدى نجاحها في تحقيق الأهداف التي استعملت من أجلها . . فقط هناك بعض الملاحظات حول استعمالها .

ذلك أنه من المفهوم - بادئ ذي بدء - أن هذه الوسائل لا تعلم من تلقاء نفسها . . كما أنها لا يمكن أن يمتد مفعولها إلى أكثر مما يفعل الكتاب (وذلك تقييم عام حول قيمة واستعمال هذه الأنواع من الوسائل) ، أما كيف تؤدي العملية التعليمية فإن ذلك يعتمد على .

- مهارة واضع البرامج .
- فعالية الآلة في تقديم القوالب وعرضها .
- عمل الطالب واجتهاده ، إذ هو مطالب باتباع خطوات البرنامج وتذكر ما يدرس وتطبيقه في كافة المناسبات .

وقد جاء ذكر الأحلام في كل الكتب الدينية^(٢) ودرسها حكماء الأمم وفلاسفتها جميعاً ونشير أولاً أن هناك شعوباً بدائية تعتبر الحلم واقعي لا يكذب تفوق الواقع في صدقه لأن الأحلام عندهم كما كانت عند بعض الأمم القديمة ما هي إلا رسائل الآلهة للبشر.

وحديثاً يحاول علماء التحليل النفسي.. تفسير أحلام مرضاهم بحيث تلقى ضوءاً على مصاعبهم الفعلية ويقوم علم النفس الحالي بجمع المعلومات عن حدوث الأحلام وأهميتها.. وقد بدأت دراسة الأحلام في العصر الحديث بدراسة علاقتها بالرموز والسلوك الباطن واللاشعور.. وهي كلها فرضيات ليس لها براهين علمية إلا أنها مع ذلك أفادت كثيراً ثم تطورت الدراسات واستخدم تخطيط الدماغ أثناء الحلم ودراسة مراحل الحلم وأنواع الأحلام وربما نصل في المستقبل لمستوى أرقى في معرفة طبيعة الحلم ومحتواه وقد أجريت أخيراً دراسات وتجارب عن تحرك كرة العين الخارجية أثناء الحلم مما يدل على وجود علاقة لم تتضح أبعادها بعد بين التصور باليقظة والتصور بالحلم.

الفلاسفة والأحلام

اختلفت آراء الفلاسفة القدماء في هذا الموضوع. لقد كان سقراط^(٣) يؤمن أن الأحلام مصدرها إلهي وقد تحدث عن قيام الأحلام بكشف الغيب والتنبؤ عن المستقبل كما اعتبر افلاطون^(٤) أن الحلم هو تأمل روح الانسان للحقيقة الأبدية.. أما أرسطو^(٥) فأكد في كتبه عن تعبير الرؤيا في الأحلام أن الحلم لا يملك أن يتنبأ بالمستقبل بل هو صدى للمدركات الحسية التي تصلنا من اليقظة.

ابن سينا وعلم النفس

الطبيب الفيلسوف المسلم أبو علي الحسين بن عبدالله بن علي ابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس والذي عاش ما بين عامي (٩٨٠-١٠٣٧م) و (٣٧٠-٤٢٨هـ)^(٦) وبلغت كتبه حوالي المائة كتاب^(٧) نبغ في الفلسفة والطب بشكل خاص وخطا بهما خطوة تعتبر مرحلة كبيرة وهامة من تاريخ البشرية^(٨) وقد اختص ابن سينا من بين الفلاسفة المسلمين بدراسته المستفيضة في علم النفس وأكثر من التأليف فيه وخص المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب (الشفاء) للأبحاث النفسية عدا عدة كتب ودراسات كثيرة في هذا الموضوع وقد اغنى دراساته هذه بما يعرفه كطبيب من معلومات عن تشريح الدماغ والأعصاب الحسية وغيرها..

ومن اهتمامه بعلم النفس جاء اهتمامه بموضوع بحثنا - الأحلام - وله في ذلك آراء قيمة سبق بها الكثيرين من علماء النفس المحدثين وسوف نوضح ذلك ما أمكن بعد قليل. وعلم النفس عند ابن سينا كغيره من فلاسفة المسلمين في العصر الوسيط جزء من علم الطبيعة وكان يقسم إلى قسمين كبيرين:

* الأول: يشمل بحثاً في اثبات وجود النفس وماهيتها وعلاقتها بالجسد وخلودها وقد كتب ابن سينا في هذا الموضوع وتعتبر مقدمته العينية الشهيرة خير مثال على ذلك وقد جاء فيها:

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع^(٩)
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى
ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجعة

ويتضح من هذه الأبيات أن ابن سينا يعتبر وجود الروح في الجسد وجوداً مؤقتاً نشأ من رحلة الروح من الخلود إلى سياج الجسد ثم تعود إلى حياها الخالد بعد الموت وابن سينا ككل المسلمين يعتبر النوم موتاً مؤقتاً تذهب فيه الروح وترى في عالم الخلود ما ترى.. ثم تعود^(١٠).

واهتم ابن سينا في معالجاته لمرضاه بالناحية النفسية اهتماماً سبق فيه الكثيرين من أطباء الغرب الذين عزا إليهم السبق في هذا الأمر ونذكر القصة المعروفة عن علاجه للأمير العاشق بحس نبضه مع ذكر أسماء شوارع المدينة حتى يتغير النبض عند ذكر شارع معين ثم تذكر أحياء هذا الشارع حتى يتغير النبض عند حي معين ثم تذكر بيوت هذا الحي.. وهكذا حتى عرف حبيبة الأمير.. ثم شفي الرجل بعد زواجه منها^(١١) ونذكر هنا كمقارنة ما تذكره عالمة ايليا تسيون (أستاذة بافلوف العالم الشهير) أنها باستخدام تخطيط القلب أمكنها أن تعرف مدى صدق أو كذب عواطف ورثة أحد الأغنياء حين وفاته.

* ويشمل القسم الثاني البحث في «القوى النفسية» وكان القدماء يعتقدون أن القوى النفسية مصدر للوظائف النفسية وقسموا وظائف النفس بأنها ثلاثة أنواع أولها يشترك به النبات والحيوان والإنسان وهي التغذية والنمو والتكاثر وثانيها

يوجد في الحيوان والإنسان وهي الحركة الإرادية والإدراك.. وثالثها يوجد في الإنسان فقط والإدراك عندهم هو قوة الاطلاع على العالم الخارجي وتقسم القوة المدركة إلى قوتين الأولى تدرك إدراكاً خارجياً بواسطة الحواس الخمس والثانية تدرك إدراكاً باطنياً وكان القدماء يقسمون الإدراك الباطني إلى خمس قوى لكل منها مكانه الخاص في الدماغ. وهذا لم يعد مقبولاً الآن وهذه القوى الخمس هي:

١- الحس المشترك ومكانه مقدم الفص الأول من الدماغ وهو يحفظ ما تدركه الحواس مثل ذلك أن نتخيل طعاماً حلواً أو لحناً جميلاً دون وجود هذا الطعم أو ذلك اللحن.

٢- المصورة ومكانها مؤخر الفص الأول من الدماغ وهي تدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة إدراكاً جزئياً.

٣- المتخيلة أو المفكرة وموضعها الفص الأوسط من الدماغ وتعمل على تحليل وتركيب الصور والمعاني بتصرف وتسمى متخيلة بالقياس إلى الحيوان ومفكرة بالقياس إلى الإنسان.

٤- الساقطة أو المتوهمة ومكانها مؤخر الفص الأوسط ومقدم الفص الأخير من الدماغ وتنفيد في إدراك القيم والمشاعر كعواطف الصداقة والعداوة ونحو ذلك.

٥- الحافظة أو المتذكرة ومكانها الفص الأخير من الدماغ وتقوم بحفظ ما أدركته القوى السابقة.

ويرى ابن سينا^(١٢) أن انفعال الحواس الظاهرة لا ينتهي عند أعضاء هذه الحواس بل يستمر في الأعصاب الحسية حتى يصل إلى الدماغ حيث توجد مراكز الحواس الباطنة فيحدث فيها الانفعال الحسي الباطني الخاص بها ويذهب ابن سينا إلى أن انفعال الحواس الظاهرة يصل أولاً في الدماغ إلى الحس المشترك الذي يؤدي انفعالاته إلى قوة أخرى هي الخيال أو المصورة.. وأن الوظائف النفسية التي ينسبها ابن سينا إلى الحواس الباطنة ويعتبرها وظائف حسية هي في نظر علم النفس الحالي وظائف عقلية وللإحساس الباطني في علم النفس الحديث معنى آخر غير معناه عند ابن سينا فهو يعني الآن نوعاً من اللمس الداخلي يحدث في الأعضاء الداخلية وقد قال ابن سينا بهذا اللمس الداخلي إلا أنه لم يسمه حساً باطنياً.

وكان ابن سينا ككل القدماء يعتقد أن وراء كل وظيفة من هذه الوظائف النفسية قوة خاصة تسمى نفساً أي إنه يوجد نفس نباتية ونفس حيوانية ونفس إنسانية والنفس الأخيرة هي النفس الناطقة وتقسم إلى قوتها «القوى العاملة» أو العقل العملي «والقوى العاملة» أو العقل النظري.

ويرى ابن سينا أن النفس لو اقتصر على الصور الحيوانية فقط من حس وخيال ووهم لما استطاعت أن تنتقل من إدراك الجزئيات إلى إدراك الكليات وفي هذا يتفق ابن سينا مع علماء النفس المحدثين في تكون الخبرة التي تسير من الحس إلى المجرد أي من إدراك الأمور الواقعية المحسوسة إلى إدراك الأمور الكلية المجردة^(١٣).

وان نظرية القوى النفسية بالرغم من خطئها العلمي حالياً إلا أنه افترضها القدماء لتفسير بعض الظواهر وقد ساعد هذا الافتراض في تفسير الحوادث والسلوك والظواهر الطبيعية بما في ذلك الأحلام.

رأي ابن سينا في الأحلام

* أولاً: الحلم خبرة ونشاط إبداعي:

إن الحلم خبرة تفيد صاحبها فكثيراً ما يحل المرء مشكلة في الحلم أو يعرضها عرضاً جيداً وقد يحل مشكلة استعصى عليه حلها في اليقظة. وقد ذكر أن ديكارت العالم المعروف وجد الأفكار الرئيسية حول الهندسة التحليلية في حلمين متتابعين كما أن «فريدريك كوكول» حل مشكلة ترتيب الكربون والهيدروجين في مادة البنزين في عدة أحلام متشابهة وفيها وجد أن الذرات تدور في حلقة ثم قادته الأحلام إلى مفهوم حلقة البنزين التي تعتبر إحدى الخطوات الهامة في الكيمياء العضوية^(١٤).

والذي يهمنا هنا هو سبق ابن سينا إلى هذا الأمر إذ جاء في قول له يصف فيه حياته الخاصة كيف كان يعمل كثيراً وأنه حل كثيراً من المسائل في منامه وأحلامه يقول «كنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة فيها غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ربّما تعود إليّ قوتي ثم أرجع إلى القراءة ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعينها حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام وكذلك حتى استحکم معي جميع العلوم ووقفت عليه بحسب الإمكان الإنساني»^(١٥).

أي إن ابن سينا سبق أن أشار إلى علاقة الحلم بالخبرة الواقعية وبالنشاط الإبداعي للإنسان كما يشير إلى ذلك مفسرو الأحلام المحدثين.

* ثانياً: الحلم تعبير عن مشيرات خارجية مضخمة:

إن الأحلام نشاطات ذهنية طبيعية نشأت عن مشيرات وحين ينام المرء يخف تأثير المشيرات الخارجية لكنه لا يزول

« ثالثاً: الحلم تعبير عن مشيرات داخلية (اشباع لحاجة أو رغبة):

للإحساسات الداخلية الناجمة عن أعضاء وأجهزة الجسم تأثير في حدوث الأحلام وقد درس كثير من العلماء في العصر الحديث هذه الأمور وأجروا عليها تجارب عديدة ووجدوا أن حاجتنا الأساسية لتحديد عناصر أساسية في أحلامنا فلاحظوا أن الصائم يحلم بالطعام والمحتاج لإشباع غريزته الجنسية يحلم بتحقيق ذلك وكان مكتشفوا المناطق القلبية يحملون بالدفع^(١٧) وقد سبق ابن سينا الإشارة لهذا الأمر في كتابه الشفاء.

«وقد يحكي أيضاً ما يتكون في البدن من أعراض مثل ما يكون عندما تتحرك القوة الدافقة للمني إلى الدفع فإن المتخيلة حينئذ تحاكي صوراً من شأن النفس أن تميل إلى مجامعتها ومن كان به جوع حكيت له مأكولات ومن كان في حاجة إلى دفع فضل (أي تبول أو تبرز) حمي له موضع ذلك».

أي إن ابن سينا سبق «فرويد» و «يونغ» وغيرهما بالقول إن الحلم تحقيق لرغبة مكبوتة لكنه لم يربطها بالطفولة كما فعل فرويد، بل ربطها بحاجات راهنة.

« رابعاً: الحلم إنذار لمرض:

وضعت في العصر الحديث فروض كثيرة لتفسير الأحلام منها «فروض فيزيولوجية» وربطوا بين كيمياء الجسم والحلم وتحدثوا عما تثيره سموم الأمراض وما يسببه عشاء عسر الهضم من تأثير على الدماغ^(١٨) كما تحدثوا عن علاقة الأحلام بأمراض معينة جسمية ونفسية وقد اهتم «فاشيد» و «بيرون» بدراسة هذا الموضوع في كتاب لهما^(١٩) نجد فيه أمثلة كثيرة تدل على علاقة الأحلام بالأمراض ودلالاتها عليها.. وقد اهتم ابن سينا في دراساته الطبية قبل ذلك بعدة قرون ببيان دلالة الأحلام على الأمراض إذ يقول في كتابه «القانون في الطب» ما يلي: إن من العلامات والأعراض التي تدل على غلبة الدم على الأخلاط الأخرى الأحلام بالأشياء الحمراء ومن علامات غلبة «البغم» الأحلام بالمياه والأنهار والثلوج والأمطار والبرد ومن علامات غلبة «الصفراء» الأحلام بالنيران والرايات الصفراء ومن علامات غلبة «السوداء» الأحلام بالأشياء السود وبالمخاوف».

ويقول أيضاً في الاستدلال من الأحلام على الأمراض الدماغية «والأحلام المشوشة تدل على حرارة ويوسة ولذلك تنذر بأمراض حارة دماغية وكذلك الأحلام المفزعة التي لا تذكر تدل على برد ورطوبة في الأكثر».

والذي نأخذه من هذا الكلام ليس الحديث عن الأمراض نفسها فقد تغيرت بل انقلبت المفاهيم الطبية من أساسها لكن



ويبقى بإمكان أي مثير أن يطلق الحلم فتنبيه ساعة نظنه قطار أو قرع أجراس كنائس أو سقوط أبنية أو غير ذلك هكذا يقول علماء النفس المحدثون وقد سبق ابن سينا أن ذكر ذلك بوضوح فقد قال في كتاب الشفاء «ومن عرض لعضو منه إن سخن أو برد بسبب حر أو برد حكي له (أي تمثل له في الحلم) أن ذلك العضو موضوع في نار أو ماء بارد».

أي إن ابن سينا عرف أن تعطل الحواس الظاهرة لا يكون كاملاً أثناء النوم فتتأثر جزئياً بمنبه ما فتحدث بعض الأحلام أي أن الحلم هنا استجابة لمثيرات خارجية مضخمة.. وقد أجريت حديثاً تجارب كثيرة لدراسة العلاقة بين الحلم والمثيرات الخارجية^(٢٠) ووجد مثلاً أنه حين لمست ظهر اليد بقطعة من القطن لعدة أشخاص نأمن فقد حلم أحدهم أن بقرة تلحس له يده وحلم الثاني أن كلباً يتمسح به وحلم الثالث أنه في المستشفى وحبيته بقره تداعب يده وحلم الرابع أنه يلعب قطعة في الشارع.

وهكذا نجد أن صور الأحلام هي تفسير معقول للمثيرات مع تضخيم وقد دخل المثير في الصورة الكلية للحلم.. وهذه التجارب وغيرها كثيرة الشبه بما قاله ابن سينا ووضحه قبل عدة قرون.

المهم هنا هو سبق ابن سينا إلى اعتبار الحلم إنذار لمرض، أحياناً، وما زال العلم إلى الآن يقول إن المرض العقلي قد يتظاهر أول الأمر في الأحلام ثم يظهر بعد ذلك في اليقظة أيضاً ومثال ذلك أن يشك الرجل في بدء مرضه بزوجته في أحلامه فقط ثم بعد ذلك تصبح هذه الشكوك في اليقظة أيضاً.

* خامساً: الحلم استمرار لأفعال اليقظة:

يرى ابن سينا أن هناك نوعاً من الأحلام يكون عبارة عن استمرار بعض الأفعال أو الأفكار التي تشغل الإنسان أثناء اليقظة حتى إذا نام استمرت المتخيلة مشغولة بها لأن المتخيلة - كما يرى ابن سينا - تحكي أموراً قريبة لها طبيعية وإرادية» الطبيعية هي الإحساسات العضوية الداخلية وقد تحدثنا عنها وأما الإرادية فإن يكون في همة النفس وقت اليقظة شيء تنصرف النفس إلى تأمله وتدبره فإذا نام الإنسان أخذت المتخيلة تحكي ذلك الشيء وما هو من جنس ذلك الشيء وهذا من بقايا الفكر الذي يكون في اليقظة.

ويرى فرويد أن أكثر الحلم يعتمد على مخلفات اليوم السابق وهذه المخلفات تمدنا بمثيرات الحلم الظاهر إلا أن قيمتها ترجع إلى أنها تثير ذكريات طفلية مكبوتة ومن هنا كان المصدر الرئيسي للأحلام عند فرويد هو المصدر الطفلي وابن سينا وإن كان قد سبق فرويد وغيره في الإشارة إلى الأحلام التي تكون من بقايا أفكار اليقظة إلا أنه لم يقل بمنشأ الطفلي ولكن كلام فرويد هذا هو فرضي أيضاً.

وقد جاء في كتاب ودورث وماركويز «علم النفس» أن معظم الأحلام هي من هذا النوع أي من بقايا الفكر الذي يكون في اليقظة وأن الأنواع الأخرى من الأحلام خاصة الناشئة عن مثيرات تشكل نسبة ضئيلة. ويقول دولاكروا إن الشواهد تبين في جميع الحالات أن هناك استمراراً لليقظة أثناء النوم فالحلم يتناول موضوعات اليقظة.

* سادساً: الحلم يظهر لدى ضعف الحواس الظاهرة

والعقل:

يقول فرويد إن الأحلام تظهر لدى ضعف الرقيب وإن عمل الحلم هو لباس محتويات صورة تنكرية قبل إخراجها إلى المحتوى الظاهر للحلم حيث تضعف الرقابة الكاتبة بعض الشيء أثناء النوم فتتخذ بعض محتويات اللاشعور (من ذكريات ورغبات مكبوتة) الفرصة وتتسلل إلى الحلم وقد سبق ابن سينا إلى ذلك بقوله في الشفاء «.. القوة المتخيلة قوة قد تصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين تارة مثلما يكون عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة فتكون المتخيلة مشغولة عن فعلها

الخاص وتكون المصورة أيضاً مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة ويكون ما يحتاجان إليه من الحس المشترك ثابتاً واقعاً في شغل الحواس الظاهرة وهذا وجه وتارة عند استعمال النفس أياها في أفعالها التي تتصل بها.. فإن شغلت المتخيلة من الجهتين جميعاً ضعف فعلها وإن زال عنها الشغل من الجهتين كليهما - كما يكون في حال النوم - أو من جهة واحدة كما يكون عند الأمراض التي تضعف البدن وتشغل النفس عن العقل والتمييز وكما يكون عند الخوف حتى تضعف النفس ويكاد يحوز ما لا يكون وتكون منصرفة عن العقل جملة لضعفها ولخوفها وقوع أمور جسدية فكأنها ترك العقل وتدبره أمكن التخييل حينئذ أن يقوى وتقبل على المصورة ويستعملها ويتقوى اجتماعها معاً فتصير المصورة أظهر فعلاً فتلوح الصورة التي في المصورة في الحواس المشترك فتري كأنها موجودة خارجاً».

أي إن ابن سينا يرى أن استدعاء الصور والمعاني يحدث في الأحلام تلقائياً وعن غير قصد وبدون إشراف من العقل وحيث أن الأحلام تحدث أثناء توقف كل من الحواس والعقل عن نشاط لذا تبدو كأنها حقيقية^(٢٠) وهذا الكلام يطابق ما يقوله العلماء في العصر الحديث من أن الأحلام تحدث عن سكون الحواس والعقل (كما يقول دولاكروا وغيره) أو عند ضعف الرقيب (كما يقول فرويد وتلامذته).

* سابعاً: الحلم والتنبؤ (أي الحلم وعلاقته بالمستقبل):

يرى ابن سينا أن هناك نوعاً آخر من الأحلام ينشأ من اتصال النفس بالملكوت الأعلى أو بالعقل الفعال^(٢١) ويحدث ذلك أثناء النوم حيث تتلقى النفس الإلهام من العقل الفعال ويكون ذلك لها بمثابة الإنذار والإنذار بما سيكون ويرى ابن سينا أن الأحلام الناشئة عن الإحساسات البدنية كاذبة ويسمىها اضطرابات أحلام أما ما يراه الإنسان عن اتصاله بالملكوت الأعلى فهو الرؤيا الصادقة. وانه - أي ابن سينا - يعتبر هذا وظيفة خاصة من وظائف القوة المتخيلة ويوصي ابن سينا أحد أصدقائه أن يفكر كثيراً بآيات الله وأن يسافر بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى إذ حين يتعود على هذه الحال (فاذا صارت هذه الحال له ملكة) فاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة» ثم يذكر أن النفس مزينة بكماها الذاتي الذي يحرسها من التلطف بما يشينها.. ويمكن للنفس إذا حفظت أن «يبقى حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال» وأن تكرر النفس بمشاعر العزة مفيد لها كما يفيد الصديق «.. وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الأحلام والرؤيا»^(٢٢).

وهكذا يتبين لنا أن ابن سينا سبق الكثيرين بفهم الأحلام فهماً علمياً أو أقرب إلى العلم.. وقد كان حراً في تفكيره لم يقيد نفسه بمذهب معين.. وقد قال بمعظم التفسيرات الممكنة في هذا الموضوع والتي لا زالت معقولة ولا زالت تُجرى عليها البحوث والدراسات حتى الآن.

الهوامش

ومن المعروف أنه تحدث الكثيرون عن الرؤيا الصادقة ولا يمكن البرهنة على صحة هذا الكلام كما يمكن البرهنة على خطئه أيضاً والدراسات الروحانية كثيرة ولم تندرج تحت لواء العلم.. وكل ما يمكننا قوله هنا إن التفكير في مستوى ما قبل الشعور والتفكير في الأحلام يتيح الفرصة أحياناً للانتفاع بالبدئية.

(٩) ورقاء: هي الحماة أو الذئبة. (راجع المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

(١٠) غاماً بمعنى الآفة الكريمة «اللّه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يفتكرون» سورة الزمر (٤٢).

(١١) هذه القصة موجودة في عدة كتب راجع مثلاً كتاب «علم النفس كما يمكن أن نحبه» مؤلفه بلاتونوف (ص ٢٤٢ من الطبعة الانكليزية) والكتاب غير مترجم للعربية.

(١٢) راجع كتاب التعليم بالوسائل البصرية لادجار لابل موضوع مخروط الخبرة «في الصفحة ١٠٧ من الطبعة الانكليزية وراجع أيضاً تدرج بروز الخبرة من الواقعية بالفعل إلى الايقونية التصويرية إلى الرمزية في كتاب عملية التعلم» «الطبعة الانكليزية» والكتابان غير مترجمين للعربية.

(١٣) راجع كتاب الإدراك الحسي عند ابن سينا د. محمد عثمان نجاني. وقد استفدت من هذا الكتاب في أكثر من موضع في هذا المقال.

(١٤) راجع كتاب مقدمة لعلم النفس مؤلفه هيلجارد HILGARD وهو غير مترجم للعربية.

(١٥) راجع عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

(١٦) راجع علم النفس العام مؤلفه GUILDFORD ص ٤٦٣ - ٤٦٩ من الطبعة الهندية بالانكليزية وهو غير مترجم للعربية.

(١٧) راجع كتاب علم النفس PSYCHOLOGY مؤلفه دودورت وماكوير.

(١٨) راجع الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي د. وليسم الخولي.

اسم الكتاب La psychologie du rêve au point d'une médicale راجع كتاب د. محمد عثمان نجاني السابق الذكر.

(٢٠) راجع كتاب د. نجاني السابق الذكر.

(٢١) العقل عند ابن سينا خمسة أنواع هي العقول الأربعة الهولاني والعقل بالملكة (العقل الممكن) والعقل بالفعل والعقل المستفاد والخامس هو العقل الفعّال وهو الذي يخرج بالعقل من مرحلة العقل بالملكة إلى العقل بالفعل ومن العقل الهولاني إلى العقل بالملكة ويضبه بالنسبة إلى نفوسنا نور الشمس بالنسبة إلى البصر راجع الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي يوجد خاص للاستاذ عبد الكريم العنّان.

(٢٢) راجع كتاب ابن أبي أصيبعة السابق الذكر.

(١) الشعور: يعني في الطب البقطة والدريان وعكسه الغيبوبة. ويعتمد الشعور من الناحية التشريحية والفيزيولوجية على سلامة أجزاء من الدماغ لا سباً قشرة المخ وعلى الاتصالات الشبكية وفي عالم النفس عند فرويد تقسم العمليات العقلية إلى شعور وما قبل الشعور واللاشعور تقسماً يقوم على آلية الكبت.

(٢) الأحلام: في القرآن الكريم ورد ذكرها في عدة مواضع كحلم سيدنا إبراهيم بذبح ابنه اسما عيل وحلم سيدنا يوسف وغيرها.

(٣) سقراط: فيلسوف يوناني من أثينا عاش ما بين عام ٤٦٩-٣٩٩ قبل الميلاد. لم يترك كتابات خاصة به وقد جاءت بعض المعلومات عنه عن طريق أرسطو وأفلاطون وغيرهما وتكن قيمته الكبرى في دفاعه عن العقل باعتباره المثل الأعلى وهو يحض على التفكير أسلم تفكير ممكن بحيث يجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا وأن نعلن عن أفكارنا وتدعو الناس إلى نقدها وأن نكون مستعدين لتعبد النظر فيها (راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة المترجمة بإشراف الدكتور زكي نجيب محمود).

(٤) افلاطون: فيلسوف يوناني عاش ما بين عامي ٤٢٧-٣٤٧ قبل الميلاد أعماله الكاملة تعتبر أعظم عمل فلسفي وأدبي في العالم وافلاطون هو الذي استعمل كلمة فلسفة وقد اشتهر بوصفه للمدينة الفاضلة ومحاوراته الجدلية الهامة. (راجع الموسوعة السابقة الذكر).

(٥) أرسطو: فيلسوف يوناني يعد أعظم فلاسفة العصور القديمة وتمتاز مؤلفاته بغزارة المادة العلمية ودقة التحليل وموضوعية الاحكام أما كتبه التي تبحث في علم النفس فهي (أ) في النفس (ب) الطبيعيات الصغرى وهو مكون من ثمانية كتب صغيرة هي الحس والحسوس والذكر والتذكر والنوم والبقظة وتعبير الرؤيا في الأحلام وطول العمر وقصره الحياة والموت والنفس والشباب والخرم وعاش بين عامي ٣٨٤-٣٢٢ ق.م. (راجع كتابه علم النفس قديماً وحديثاً تأليف ايفلنج ترجمة عماد الدين اسما عيل وعطيه محمود هنا).

(٦) هذا حسب رواية القفطي في كتابه تاريخ حكماء الإسلام أما ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الأطباء فيذكر أن ولادته كانت عام ٣٧٥ هـ.

(٧) كما يقول ابن خلكان.

(٨) من أشهر كتبه في الفلسفة كتابه الشفاء ويعتبر موسوعة فلسفية كبرى حوت أقسام الفلسفة من منطق وطبيعيات والحيات وقد ترجم إلى اللاتينية ومنها إلى بعض اللغات الأوروبية وصاغ أصله العربي ويقال إنه كان في ثمانية عشر مجلداً والذي وصل إلينا عن هذا الكتاب هو موجز بقلمه ويسمى «النجاة» ومن أشهر كتبه في الطب «كتاب القانون» وقد بني يدرس في بعض الجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر. (راجع الإسلام في حضارته ونظمه للدكتور أنور الرفاعي).



تراثنا المخطوط

مراكزه ومشكلاته

● ● ما زال تراثنا العربي والإسلامي المخطوط قضية قابلة للطرح والمناقشة في كل وقت .. فهي قضية قديمة لكنها لا تموت بالتقادم .. وهي جديدة لأنها تتجدد مع طرح أية قضية حضارية .. وفكرية معاصرة .
وإذا كان الأجداد قد ذهبوا فإنهم قد خلفوا من ورائهم ما يجعل ذكراهم عطراً نقياً لكل الأزمنة .. والأمكنة .

فقد حفظ لنا أولئك الصفوة من العلماء والأدباء والفلاسفة .. والناهين من خلال هذه المخطوطات روائع نتاج العقل العربي الإسلامي في عصور كان فيها الظلام يسكن أوروبا وغيرها من الدول التي تتصدر واجهة الحضارة والمدنية الحديثة .

واصرارنا على طرح هذه القضية في كل مناسبة ليس من باب التباكي على الماضي .. والشعور بالفخر والتباهي من منطلقات مركبات نقص نعيشها أمام تيارات المدنية الحديثة ومعطياتها الكبيرة ، يقابله عجزنا في المشاركة في هذه المعطيات كما يردد كثير ممن بهرتهم معطيات العصر فعمتهم عن حقيقة .. وأصل هذه المعطيات ● ●



الإعلام من ناحية أخرى .
إذن .. فنحن حين نلتقي بالدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية سابقاً إنما نلتقي بواحد ممن قضوا شطراً من عمرهم وما زالوا في الاهتمام بتراثنا المخطوط دراسة .. وبحثاً وتنقيباً .. وتحقيقاً .. وتجميعاً .

إن تراثنا المخطوط يحتزن مساهماتنا العلمية .. والفكرية والفلسفية .. والفنية التي قادت العقل البشري إلى هذه المخترعات الحديثة .. فكيف لا نحرص من حين لآخر على إثارة هذه القضية ليس لمجرد الإثارة .. ولكن من أجل الدعوة إلى إحياء هذه الثروة للاستفادة منها من ناحية .. ولإعطاء الجيل الذي بهرت المدنية الغربية فرصة المراجعة وتصحيح كثير من المعلومات التي زودته بها البعثات إلى الخارج .. أو زرعها في ذهنه وسائل



المخطوطات العربية هي ينبوع الأول لمعرفة الثقافة الإسلامية العربية
إن تراثنا المخطوط يختزن مساهماتنا العلمية والفكرية والفلسفية
التي قادت العقل البشري إلى المخترعات الحديثة.

الدراسات المعاصرة .. والمخطوطات

كان منطلق حوارنا مع الدكتور المنجد مناقشة
الدراسات المعاصرة التي تطرح في ساحة الفكر العربي
الحديث .. وعلاقتها بتراثنا المخطوط .. ومدى الاستفادة
التي يمكن أن تجنيها الدراسات المعاصرة من هذا
التراث؟

يقول الدكتور: « المخطوطات العربية هي ينبوع الأول لمعرفة
الثقافة الإسلامية العربية في مختلف ميادينها .. وهي المرآة
التي تعكس صورة الحضارة العربية بأجلى مظاهرها . فلا يمكن
معرفة هذه الثقافة حق المعرفة ، ولا إبراز الصورة الواضحة لتلك
الحضارة إذا لم نرجع إلى هذا التراث العربي القديم المخطوط .
إن عدم الرجوع إلى هذا التراث جعل كثيراً من الدراسات
الحديثة عن لغتنا وثقافتنا وتاريخنا ناقصاً أو سطحيّاً . لأن مؤلفيها
لم يرجعوا إلى ينبوع الأول ويعبوا منه فلم يأتوا بمجديد ، بل نقل
بعضهم عن بعض . وهناك جوانب كثيرة من حضارتنا ما تزال
مجهولة ، لم يلق عليها النور . ولا سبيل إلى اتمام هذه الدراسات
أو جلاء الكثير من الحقائق الحضارية الإسلامية إلا بالعودة إلى
المخطوطات . والاستسقاء منها قبل كل شيء . والعالم الحق في
رأيه هو الذي يعرف المخطوطات وأماكنها ويرجع في
أبحاثه إليها » .

● ولكن كثيراً من المخطوطات قد طبع

والباحثون يرجعون إليه أفلا يكفي؟

● ● « إن ما طبع من التراث العربي الموجود في
العالم عدد ضئيل جداً يقدر أن عدد المخطوطات
العربية في العالم اليوم بثلاثة ملايين مخطوط ولم يطبع
حتى الآن نصف مليون منها ، فتصور كم يمكن أن تمدنا
الملايين الأخرى بمعارف جديدة نحتاج إليها؟ »





ينبغي إنشاء معهد لتدريس كل ما يتعلق بالمخطوطات من قواعد الفهرسة وتحقيق النصوص إلى أنواع الخطوط .

مراكز تواجد تراثنا المخطوط

وحين سألناه عن مراكز تجمع هذه الملايين من المخطوطات رد
بدهشة :

● ● « هذا السؤال يحتاج إلى كتاب . وقد ألفت في
جامعة الرياض ، وجامعة الإمام محمد بن سعود في
زيارتي هذه ، محاضرات عن هذا الموضوع ويمكن الإجابة بإيجاز
أن المخطوطات العربية موجودة في كل بلد عربي
وإسلامي تقريباً . من المحيط الأطلسي إلى الهند . .
فنحن نجدها في مالي وموريتانيا والمغرب الأقصى والجزائر
وتونس ولوبية (ليبيا) والسودان والصومال ونجدها في
اليمن وحضرموت وعمان وقطر والكويت والسعودية
وفلسطين وسورية ولبنان وتركيا وإيران وأفغانستان
وباكستان والهند ولا يكاد يخلو بلد أوروبي منها
كإسبانيا وفرنسا وإيطاليا ويوغوسلافيا وألبانيا والمانيا
والنمسا وبولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد
السوفييتي والسويد وهولندا وسويسرا وانكلترا
وارلندا ، كما أن في الولايات المتحدة مجموعات كبيرة
منها » .

وتختلف هذه المجموعات في قيمتها وعددها وقد زرت هذه
الأماكن واطلعت على ما فيها من مخطوطات .
أما أعظم مراكز هذه المخطوطات فهي :
● في الشرق أعظم مركز هو تركيا .
● وفي أوروبا أعظم مركز المانيا .
وفي الولايات المتحدة جامعة برنستون .



* صفحة من القرآن الكريم ، مخطوط قديم *

العناية المفقودة

● أما هذا التوزع والشتات هل
هناك عناية بهذه المخطوطات . . وهل
تمت فهرستها بصورة تساعد على
الاستفادة منها ؟

● ● « من المؤلم أن كثيراً من المخطوطات العربية الموجودة
في العالمين الإسلامي والعربي ما زال ينقصها ما يجب من العناية
والحفظ . كما أن عدداً كبيراً منها لم يفهرس حتى الآن ، وقد نتج
عن إهمال هذه المخطوطات في بعض البلدان تلفها أو ضياعها أو
انتقالها إلى بلاد أخرى . فما زلنا لا نقدر الكتاب المخطوط حق
قدره ولا نعطيه ما يستحق من الاحترام والاهتمام والعناية . وكثير
منا حتى من ولاية أمورنا ، يرون فيه أوراقاً صفراء بالية يجب أن



على أنه يمكن الحصول على صور لهذه المخطوطات باتفاقات خاصة تجري بين الحكومات أو الجامعات أو المكتبات ، كما أن العلماء الباحثين يستطيعون الحصول على هذه الصور بصفتهم العلمية للاستفادة منها في أبحاثهم .

● وهل المخطوطات العربية كلها صالحة للنشر؟

● ● في رأيي أنه لا يخلو مخطوط من فائدة ولكن من المخطوطات ما هو نادر وهام ونحتاج إليه ومنها ما هو أقل شأنًا ، ولا بد أن يتعاون العلماء المختصون في كل بلد على وضع قوائم بالمخطوطات الهامة التي ينبغي نشرها ليختار المعنيون بالنشر منها . وقد فصلت القول عن هذا الأمر في دراسة لي اسمها « ماذا ننشر من المخطوطات وكيف ننشر » .

إنشاء معهد لتدريس ما يتعلق بالمخطوطات

● أمام هذه الثروة .. ألا يدعو الأمر بصورة جدية في إنشاء معهد لتدريس كل ما يتعلق بالمخطوطات من دراسة الخطوط .. إلى معرفة قواعد الفهرسة وتحقيق النصوص؟ .

● ● بحماس يجيب الدكتور المنجد : من المستحسن إنشاء مثل هذه المعاهد . وفي فرنسا معهد خاص للمخطوطات وعلم الوثائق . ومن الممكن أيضاً أن تعنى الجامعات في البلاد العربية في قسم اللغة العربية أو قسم المكتبات بتدريس هذه المادة فتعطي دروساً في الخط العربي وتطوره ومدارسه . والمخطوطات العربية في العالم وقواعد فهرسة المخطوطات وقواعد تحقيق النصوص وغير ذلك على أن يشرف عليها مختصون لهم تجربة سابقة .

● هل تعتقدون أن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية يكفي وحده لجمع التراث العربي مصوراً؟

ترمي ، يضاف إلى ذلك أن الكثيرين من المشرفين على المخطوطات ليسوا من المختصين العارفين .

في حين أننا نجد البلاد الأوروبية والأميركية تعنى بالمحافظة على تراثنا محافظة تامة وتفتخر بها ، وقد وضع المستشرقون فهارس لكثير من مجموعات المخطوطات الموجودة في بلادهم وهم يفيدون منها في دراساتهم . ولا أغالي إذا قلت لو كان ما في أوروبا وأمريكا من تراثنا العربي موجوداً عندنا لضاع أو تلف منذ زمن بعيد » .

● وما هي الوسائل لاستعادة هذه

المخطوطات من البلاد الأوروبية والأميركية؟

● ● هذا أمر مستحيل ، لأن هذه المخطوطات قد أصبحت ملكاً للجامعات أو المكتبات العامة التي تحتفظ بها . وهي كما ذكرت تحافظ عليها أشد المحافظة وترأها مدعاة لفخرها ولا تفرط بورقة واحدة منها ، وليس الأوروبيون والأميريكيون بملومين في اشتراء هذه المخطوطات أو حيازتها بطرق شتى ، بل نحن الملمومون في التفريط بها أو بيعها .



● كتاب
الأعلام



* ثانياً : اختلاف بعض المحققين في فهم معنى « التحقيق » ، فالعنى « الفيلولوجي » هذه الكلمة كما هو عند العلماء الغربيين وعند علمائنا الأقدمين هو إخراج النص المراد نشره صحيحاً كما وضعه مؤلفه والتعليق عليه بما يجاز ليكون واضحاً ، لكن بعض الناشرين إظهاراً لعلمهم يكثرون من الشرح والحواشي على النص حتى تصبح أكثر من النص وحتى يصبح التحقيق « شرحاً » ثم إن كثيرين من المبتدئين يخطون خطأ عسواء ولا يستشيرون من هو أعظم منهم لغيرهم . فلا بد من توحيد طرق التحقيق واتباع قواعد ثابتة ، وقد كنت وضعت قواعد لتحقيق المخطوطات طبعت خمس طبعات ونقلت إلى الفرنسية والانكليزية ، والايطالية ، والاسبانية ، والفارسية ، والتركية ، كما وضع الأستاذ عبد السلام هارون قواعد أيضاً وأعتقد أن هذه الفوضى ستزول شيئاً فشيئاً . وخاصة إذا درست قواعد التحقيق في الجامعات .

أما الازدواجية في النشر .. أي أن ينشر الكتاب مرتين عالمان من بلدين مختلفين فلا أرى فيه بأساً ولا يستدعي الضجة التي تثار . فقد لاحظت في هذه الحالات أن إحدى الطبعتين تكون أحسن من الأخرى تحقيقاً أو كمالاً وفي هذا فائدة وامتحان .

وسبب هذه الازدواجية هو عدم المعرفة . فالعالم في المغرب مثلاً لا يدري ماذا يحقق عالم آخر في الشرق . ويمكن حل هذه الأشكال مبدئياً بأن تخصص المجالات الاختصاصية والثقافية « أخبار التراث » بزاوية فيها وكل من يبدأ تحقيق مخطوط يعلم هذه المجالات به ، تنشر خبره ، ويطلع عليه سائر العلماء فيحجم عن التحقيق من لم يكن بدأ فعلاً بالكتاب .. أو يتراسل المحققان فيزول أحدهما للآخر عن الكتاب . وقد نزلت مرة عن كتاب « الديارات » للشبابشتي بعد أن حققته لصديقي العلامة كوركيس عواد العراقي . فنشره باسمه والتراث العربي واسع ، يكفي لمئات من المحققين في مئات من السنين .

● ● لقد كان إنشاء معهد المخطوطات العربية في الأربعينات من هذا القرن حدثاً ثقافياً هاماً في تاريخنا الحديث . فلا شك أن محاولة جمع صور لنوادير المخطوطات من العالم ووضعها تحت تصرف الباحثين كان عظيماً وهاماً وقد حقق المعهد أعمالاً عظيمة وأصبح له مكانة دولية ، ولكن من المؤسف أنه تعثر في أعماله ، فقد شاءت جامعة الدول العربية أن يكون الذين يديرونه من موظفيها غير الاختصاصيين بالمخطوطات . واسناد الوظائف والأعمال إلى غير المختصين آفة نراها في كثير من البلاد العربية ، وقد قيل « إذا وكل الأمر لغير أهله فانتظر قيام الساعة » .

وأعتقد أنه مع التطور الثقافي والمادي في البلاد العربية اليوم أصبح من الممكن أن يقوم كل بلد عربي بإنشاء « معهد للمخطوطات » أو « مركز وطني للبحث » خاص به تجمع فيه جميع المخطوطات التي تتعلق بتاريخ البلد وأدبه وعلمائه وماضيه سواء كانت مخطوطات أو مصورات من مخطوطات العالم ليسهل على الباحثين في كل بلد الرجوع إلى المصادر المخطوطة التي يحتاجون إليها ببسر وسهولة .

إن معهد المخطوطات لم يعد وحده يكفي وهذا ما يجب أن يفكر فيه وزراء التعليم العالي ووزراء الثقافة في البلاد العربية .

فوضى .. وازدواجية

● الظاهرة الملموسة أن قضية تحقيق المخطوطات تحوط بها بعض المشاكل كالازدواجية في التحقيق .. والفوضى في طرق التحقيق .. ما هي الحلول المناسبة للقضاء على ما يحدث .. أو الحد منه على الأقل ؟

● ● إن الفوضى في طرق التحقيق راجعة إلى أمور :
* أولها : جهل بعض المحققين بالقواعد المقررة للنشر .

قصيدة و قصة

شهيد الغرام

أستودع الله في بغداد لي قرا
بالكرخ من فلك الأضرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني
صفو الحياة وأني لا أودعه
كم قد تشفع بي ألا أفارقه
وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي خوف الفراق ضحي
وأدمعي مستهلات وأدمعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني
به ولا أن بي الأيام تفجعه
حتى جرى البين فيما بيننا بيد
عسراء تمنعني حظي وتمنعه
عل الليالي التي أضنت بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
وإن تغل أحدا منا منيته
فا الذي بقضاء الله نصنعه!؟

هذه الأبيات لأبي علي الحسن بن زريق (٨٤٢٠ -) من قصيدة تبلغ أربعين بيتاً .

وقصتها أن حاله رقت جداً ، فأصبح معلماً ، وكان متباً بزوجه التي تبادلته أضعاف حبه ، وقد رغب إليه في تضرع وشفقة وخوف : أن يبق جنبها على ما هما فيه من ضيق وفقر ، لأن وجوده بجانبها هو نعيمها .

وفادحتها العظمى أن يتعرض للغربة .
ولكن ابن زريق ، انطلاقا من حبه لزوجه ، صمم على الرحيل من بغداد إلى الأندلس ، ليجلب لها الرزق عن طريق التكسب بالشعر .

ولسوء الحظ ورد إلى الأندلس أيام الفتنة والاضطراب ومدح أحد الأمراء فلم يحظ إلا بجائزة ضئيلة .

ونزل في خانه يتجرع خيبة الأمل ، ومات في الخان حسرة ، حيث لم يحقق السعادة التي يرجوها لزوجه . وهذه القصة المأساوية اشتهرت قصيدة ابن زريق عند الأدباء .

فشرحها «علي بن عبد الله العلوي» و «ولي الدين يكن» وعارضها كثيرون منهم : ابن حزم ، وأحمد بن جعفر الواسطي ، وأبو بكر العيدي . . . وخمسها أحمد ابن ناصر الباعوني .



التخييل

واللعيب المتمشي

عند الأطفال

بقلم: د. مصري عبد الحميد حنوره



ربما كان النشاط الخيالي عند الإنسان هو المسؤول عن سموه على واقعه المتحجر ، وتجاوزه لصلاية وجود الأحداث ، وانطلاقه الى آفاق تتيح له إعادة بناء الواقع من جديد ، على أسس أكثر أصالة ، وفي تشكيلات أكثر خصوصية .

ولقد بدأ الاهتمام في مجال علم النفس ، بدراسة موضوع التخيل دراسة علمية منظمة ، منذ أواخر القرن الماضي ، وما زال الاهتمام به موصولا حتى الآن ، وإن كان الأمر لم يخل من الانصراف أحيانا إلى الاهتمام بموضوعات أخرى ، ولكن كانت العودة الى الاهتمام بموضوع الخيال أكثر تكراراً من العودة الى معالجة أي موضوع آخر في مجال علم النفس .

والنشاط الخيالي فيما يرى (صامويل كولوريدج) هو النشاط الحي للعقل الإنساني ، ونضيف أنه النشاط الذي يجعلنا قادرين على أن نشهد بعض قدرات العقل الإنساني .

والخيال على العموم نشاط نفسي تم من خلاله المعالجة الذهنية للصور أثناء غياب المصادر الحسية الأصلية لتلك الصور . وهو بهذا يختلف عن الادراك الحسي ، الذي تم من خلاله معرفة ما يحيط بنا من أمور استناداً إلى مصادر حسية خارجية موجودة في محيط المدرك ، كذلك فإن التخيل يبدأ في غالب الأمر من الحاجات الداخلية للإنسان ، على حين يبدأ الادراك كما سبقنا الإشارة من مصادر تنبيه حسية في الخارج .

وقد درس موضوع الخيال من أكثر من زاوية . . درس مثلاً في علاقته بالتعليم ، كما درس في ارتباطه بدرجة التحضر ، كذلك اهتم بعض الباحثين بدراسته من خلال أنواعه المختلفة مثل التخيل الارتسامي Eidetic Imagery والتخيل اللاحق After Imagery والتخيل الخيالي Imagination Imagery ، وغير ذلك من أنواع متعددة للتخيل يشير إليها بتفصيل كبير (آلان ريتشاردسون) في كتابه الشيق التخيل العقلي Mental Imagery ، ويشير هذا الباحث ، استناداً إلى عدد كبير من الدراسات التجريبية أجريت على أعمار وحضارات ومستويات تعليمية مختلفة ، إلى أن التخيل الارتسامي على سبيل المثال جزء من صورة كاملة توحي بأن عملية التجسيد (في مقابل التجريد) تأخذ طريقها الى الاختفاء مع تقدم العمر والتعلم ، بمعنى أن التجريد الذهني والتنميط في التعلم يؤديان الى جفاف موارد التخيل الخصبة بالصور ، والثروة بالحياة ، وتقدم العمر هو أحد الأبعاد المسؤولة عن ذلك ، حيث يقضي على تلك الجنة المملوكة للطفل ، جنة اللعب والتخيل والتهويم .

تلقائية اللعب عند الأطفال

اهتم الباحثون في مجال علم النفس بدراسة موضوع اللعب عند الأطفال الذي يعتمد في جانب من جوانبه على النشاط الخيالي ، وقد حاول كل باحث أن يقدم تفسيراً للعب يتسق مع منطق المذهب أو النظرية أو الاتجاه الذي يتبناه .

وأصحاب نظريات التعلم لم يهتموا باللعب في حد ذاته على نحو ما تذكر (سوزانا ميلدر) في كتابها «سيكولوجية اللعب» وإنما اهتموا به من وجهة نظر ما يتضمنه من تعلم واستجابة مختارة وملائمة لمثير من المثيرات .

وقد صنف شارلوت بوهلر اللعب إلى أنواع مختلفة منها اللعب الوظيفي الذي يستخدم الأجهزة الحسية والحركية عند الأطفال ، وقد رأت الباحثة أن اللعب جدية سارة بالنسبة للطفل ، وبالتالي فإن الأطفال يهربون إليه من أنشطة أخرى أكثر جدية ، أو لا تؤدي لهم نفس ما يؤديه اللعب من مسرات .

كذلك أشارت الباحثة إلى اللعب التظاهري ، وهو الذي يحاول الطفل من خلاله أن يؤدي مشهداً تمثيلياً يستخدم فيه بعض المواد الموجودة في بيئته مع اضافة دلالات جديدة عليها .

ويعالج بياجيه اللعب باعتباره مظهراً للنمو العقلي ، وكلما تقدم الإنسان في العمر كان من المتوقع أن تتغير الأنماط اللعبية لديه بما يتناسب مع هذا التقدم ، فاللعب من هذا المنظور هو دالة للعمر العقلي عند الأطفال .

والذي لا خلاف عليه هو أن اللعب كظاهرة سلوكية موجودة في عالم الطفل ، وهي ذات بعد تخيلي ، ربما كان من أهم أبعادها .

وسوف نحاول في الصفحات التالية أن نتعرف على بعض الأبعاد التي تربط ما بين الخيال واللعب الإيهامي أو التمثيلي لدى الأطفال ، بما يلقي بعض الضوء على هذا العالم الغصبي ، عالم الطفولة والنمو النفسي ، وبعض مظاهر هذا النمو المتمثلة في التخيل واللعب التمثيلي .

النمو النفسي وعلاقته باللعب والتخيل

تشير كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن الطفل ابتداءً من السنة الثانية من عمره يبدأ في القيام ببعض النشاط التخيلي ، من قبيل ذلك ما يؤديه الطفل من ألعاب تمثيلية ، كأن يشرب من فنجان وهمي ، أو يخضر لأحد أفراد الأسرة كوباً وهمياً ، أو يقلد أصوات الحيوانات أو السيارات .

والنمو النفسي للوظائف العقلية والحركية مسؤول الى حد كبير عن نمو خصائص اللعب ، حيث يتعلم الطفل مثلاً الإشارة إلى الأشياء في غيابها ، ويتعلم كذلك تناول الأشياء بقدر أكبر دقة من التآزر النفسي الحركي .

ويرى بياجيه أن اللعب الإيهامي يبدأ من حوالي الثانية من العمر ، وهو خليط من أحداث ومواقف سبق أن عاينها الطفل بالفعل ، بالإضافة إلى أحداث متخيلة ، نشأت من الربط بين الأحداث المتوالية في عالم الطفل .

وحيثما يصل الطفل الى سن الرابعة ، فإنه يصبح ، وبالتدريج ، قادراً



• مشهد تمثيلي من إحدى مسرحيات العرائس •

تزداد لديه القدرة على الاحساس بفرديته ، كما أنه يحس بانتمائه إلى جماعة . والقطبان لا يعبران عن أي تناقض في شخصية الطفل ، فإن إحدى سمات النمو النفسي البارزة هي الاتجاه نحو التخصص ، سواء كان هذا التخصص في الاحساس أو الإدراك أو التأزر الحركي مع الأشخاص والأشياء ، فلم تعد الأمور مختلطة في عالم الطفل ، كل شيء يؤدي وظيفة معينة ، وكل فعل يوجه لتحقيق هدف معين ، ووجوده في موقف معين ، له دلالة الخاصة ، وحين يميل الطفل إلى الانفراد ، فإنه بذلك يسلك وفقاً لحاجاته النفسية من تأمل واستكشاف وتخيل... الخ وحين يميل إلى الوجود مع الآخرين أو اللعب معهم أو مراقبتهم ، فإنه يشبع في نفسه الحاجة إلى الآخرين من حيث الطمأنينة والانتفاء والمشاركة والتعلم ، مما يراقبه من مظاهر وخصائص السلوك الاجتماعي .

وتقدر **لويز بيتس** إيمز أن الطفل في نهاية السنة الرابعة تزداد لديه نسبة اللعب الانفرادي ، عما كانت في الثالثة والنصف من عمره ، إلا أن نسبة اللعب الاجتماعي لديه تزداد هي الأخرى ، بل وتكون أكبر من نسبة لعبه الانفرادي .

يضاف إلى ذلك ما يمكن ملاحظته من ارتقاء القدرات الذهنية

على تذكر الحوادث بتسلسل منظم ، ويصبح اللعب الإيهامي أكثر تماسكاً ، وحيناً يحاول الكبار التدخل لتوجيه الطفل أثناء قيامه بأداء دور تمثيلي فإن ذلك يقابل بعدم الارتياح من الطفل .

وربما كان السبب في عدم ارتياح الطفل ، هو أنه يسلك من خلال سياق متماسك لكل جزئية من جزئياته وظيفية محدودة ، وهي تتحدد من خلال الوظائف الأخرى ، التي تتكفل بها باقي الجزئيات في سياق النشاط النفسي للطفل ، ليس في موقف اللعب فحسب ، بل وكذلك في باقي مواقف سلوكه .

وحين يتقدم الطفل نحو نهاية السنة الرابعة ، يبرز لديه ، ويقدر كبير من الوضوح ، قطبان على درجة عالية من الأهمية ، هما قطبا الفردية والاجتماعية ، وهما القطبان المسؤولان عن قدرة الطفل على التفرد بنفسه والقيام بنشاط تلقائي مستقل ، وقدرته على الاندماج مع الآخرين والتعامل معهم وتقبل توجيهاتهم ، ومشاركتهم في مشاعرهم ، ورفض بعض تصرفاتهم ، وقبول البعض الآخر .

ودلالة بروز هذين القطبين تتمثل في وجود نوع من التمايز في الإدراك الاجتماعي للطفل ، وفي ما يستتبع هذا الإدراك من سلوك . إن الطفل

والحركية عند الأطفال ، وتماسك سماته الوجدانية ، وتطور الإحساس الجمالي لديه ، وانتظام سلوكه التعبيري ، وإيقاعه النفسي في وحدات على درجة عالية من التشكل والتكامل والاستقرار .

كل ذلك يجعلنا قادرين على أن نشهد في الطفل بوادر الاستقلال التي تجعله قادراً على أن يقرر لنفسه بعض الأمور ، سواء بالرفض أو بالقبول ، ليس ذلك فحسب ، بل هو قادر كذلك على أن ينقل قراره الى مجال التنفيذ الفعلي . ولقد أمكن لنا من خلال دراستين عن عملية الابداع في الرواية وفي المسرحية ، التوصل إلى أن عملية الابداع ليست ضربة حظ عابرة ، وليست فعلاً طارئاً غير مسبوق بتاريخ ، إنها عملية ممتدة تبدأ بوادها الأولى في التشكل من اللحظات الأولى التي تقع على حواسه ، وإن كان هناك عالماً يصطدم به ، وأن هناك أفكاراً مطروحة في ساحة الحياة ، وأنه مطالب بأن يعيش ليس فحسب أيام حياته ، ولكن قبل ذلك حضارة عصره .

والطفل حين ينشأ وسط هذا الخضم المتلاطم فإنه يحاول أن يعثر على ما يعينه على أن يعيش هذه الحضارة ، واجتمع بالطبع يده بالقنوات التي تحمل اليه الزاد الذي يقتات به ، وهو يقبل ما يلائم ويرفض ما لا يرضيه .

والعملية الابداعية على درجة عالية من التعقيد ، حيث إنها ذات أبعاد بعضها كامن في صميم البناء النفسي والبيولوجي للإنسان ، وبعضها ممتد وضارب في البيئة الاجتماعية والظروف الطبيعية أو التيارات الثقافية .

ومن محصلة التفاعل بين ما هو داخلي ، وما هو خارجي في حياة الإنسان ينشأ أساس نفسي على درجة معينة من الفاعلية ، وهو مسؤول إلى حد كبير عن صياغة كل نشاط الإنسان الإنسان . . . صحيح أنه يستمد خصائصه من المكونات الموجودة في شخصية المرء ، ولكنه من ناحية أخرى يخضب تلك الخصائص بما يحمله إليها من تألفات جديدة وتركيبات فريدة .

أي إن العملية ذات أساس تفاعلي ، تفاعل داخل الشخص من ناحية ، وتفاعل بين ما هو داخلي في الشخصية وما هو خارجي من ناحية أخرى ، والنتيجة هي النشاط النفسي ، ما كان منه ذا صبغة ضمنية كامنة ، وما كان منه ذا صبغة علنية مكشوفة .

وقد أمكن لنا الكشف عن أن المبدعين يصل بهم النحو الى الدرجة التي يكون الأساس النفسي لديهم على درجة عالية من الفاعلية والثراء ، وهو ما أطلقنا عليه الأساس النفسي الفعال *Psychic Functional Constitution* .

والطفل حين يتقدم في العمر فإن درجة الفاعلية في أساسه النفسي تقوى وتشتد ، وكل تلك مقدمات طبيعية لما سوف يكون عليه حين يمضي في طريق النمو ، ويتوجه الى التخصص في ميدان معين من ميادين العمل أو الإنتاج أو الأداء الإبداعي .

والطفل من حيث إنه بلا قيود ، كذلك التي تكبل حركة الكبار ، ونجد من تلقائية نشاطهم ، هذا الطفل يمضي بضرب في كل اتجاه ، ويتحرك بحرية وانطلاق ، ويصدر عنه النشاط فياضاً ومتدفقاً . وهو حين يلعب فهو يتخيل ويمثل ، وهو يعيش في كل خبرة من الخبرات التي يمر بها ، أي إنه يستمد من خصائص البناء النفسي لديه كل ما يساعد على أداء المهام التي يوكل اليه القيام بها ، وتنفيذ الأفعال التي يرغب في القيام بها بشكل تلقائي .

واللعب التمثيلي المستند الى نمو القدرات النفسية والسمات الوجدانية عند الطفل ، يعتمد بشكل كبير على نمو النشاط التخيلي لديه ، هذا النمو الذي ينعكس في الحركة المستمرة والنشاط الدائب والمظاهر المتعددة والأدوات المتنوعة للطفل . . . فنحن نلاحظ مثلاً أنه يمكنه القيام بتمثيل دور الأم أو دور الأب أو دور الشرطي ، أو تقليد شخصية مشهورة ، أو محاكاة ممثل معروف ، وربما حاول الطفل ارتداء ملابس ملائمة لطبيعة الدور والشخصية ، كما أنه يتمكن من استخدام أدوات مشابهة للأدوات التي تستخدم في أداء الدور الذي يقوم به .

ولقد أمكن عبر عدد من الدراسات النفسية والاجتماعية الكشف عن ظاهرة على درجة كبيرة من الأهمية في مسار عملية النمو لدى الأطفال ، مما يتعلق على وجه الخصوص باللعب والتخيل ، تلك هي ظاهرة الرفيق





● الكبار والصغار معا في مشهد من مسرحية غرائسية للصغار فقط ●

الخيالي ، فما هي حدود ومظاهر تلك الظاهرة ؟ هذا ما تعرض له الفقرة التالية .

النمو النفسي والرفيق الخيالي

الرفيق الخيالي ظاهرة نفسية اجتماعية تظهر بوضوح لدى الأطفال في حوالي الثالثة والنصف من العمر ، وهي لا تظهر فجأة ولكن من خلال مقدمات نفسية واجتماعية تسبق وتواكب ظهورها . والرفيق الخيالي على وجه العموم يشير إلى موضوع خيالي مستقل عن الطفل ، يتخذه رقيقاً ، وقد يكون هذا الرفيق الخيالي إنساناً أو حيواناً ، وهو يتعامل معه في لحظات انفراده بنفسه بعيداً عن الآخرين .

وقد أجرت لويز بيتس إيمز عدة دراسات عن نمو الأطفال ، كشفت من خلالها عن عدد من الحقائق المتصلة بتلك الظاهرة . من تلك الحقائق أن ظهورها لا يكون بنفس درجة الوضوح عند جميع الأطفال ، وقد أبرزت الباحثة عدداً من الخصائص لدى الأطفال الذين تظهر لديهم تلك الظاهرة ، ربما كان من أهمها :

١ - أنهم وحدانيون ، أي ليس لهم إخوة ، وإن وجد إخوة فهم على الأكثر واحد .

٢ - يتمتع هؤلاء الأطفال بمحصول لغوي وافر ، وهم ذوو نسب ذكاء مرتفعة .

٣ - أنهم متوافقون اجتماعياً ، ولا تصدر منهم تصرفات تسبب لهم مشكلات مع الآخرين .

٤ - أنهم يظهرون درجة عالية من المهارة في تسلية أنفسهم .

٥ - أنهم اجتماعيون ، ومتعاونون ومسالمون ، على عكس الأطفال الذين ليس لهم رفاق خياليون ، والذين يميلون إلى العدوان والتحطم .

٦ - ليس معنى بروز الرفيق الخيالي ، هو انحصار النشاط التخيلي عند الطفل حول هذا الرفيق ، بل انه يمكن التنقل خلال عدة مستويات من النشاط الخيالي ، ما بين التفرد والاندماج أو اللعب مع رفيقه الخيالي ، أو اللعب التعاوني ، أو اللعب التظاهري المنفرد .

٧ - تشير الدراسات المتعددة إلى أن هؤلاء الأطفال ذوي الرفاق الخياليين على درجة مرتفعة من التوتر النفسي إذا قورنوا بغيرهم من الأطفال .

وربما كانت تلك الحقيقة محتاجة إلى شيء من الايضاح ، إذ كيف يكونون على درجة معقولة من التوافق والذكاء ، والتعاون مع الآخرين ، ويكونون في نفس الوقت على درجة عالية من التذكر ؟

ربما كان ارتفاع درجة التوتر النفسي لدى هؤلاء الأطفال راجعاً إلى ظروف عملية النمو النفسي العميقة في نهاية السنة الرابعة من العمر ، والتي يميل لإزائها الطفل إلى خفض توتره ، وظاهرة الرفيق الخيالي ربما كانت أحد الأساليب التي يلجأ إليها الطفل لخفض ما لديه من توترات من أجل مزيد من التوافق والتكامل النفسي .

من ناحية أخرى يمكن تفسير التوتر النفسي لدى هؤلاء الأطفال من

زاوية كثافة النشاط الذي يصدر عن الطفل في تلك الفترة وعلاقة ذلك بمستوى الاستثارة Level of Arousal الموجود لديه ، حيث يشير مثلاً باحث مبرز في ميدان الدراسات النفسية ، هو هانز ايزنك ، كما يشير كثيرون غيره أيضاً إلى وجود علاقة إيجابية بين مستوى التوتر النفسي ، ومستوى النشاط والاستثارة . ولما كان الطفل ذو الرفيق الخيالي على درجة عالية من النشاط فإنه من المتوقع أن يكون هذا الطفل على درجة مرتفعة من التوتر النفسي المصاحب لفاعلية السلوك ، وإيجابية التفاعل ، والبعد عن التراخي والكسل والخمول ، فهو من ثم طفل نشط متفاعل حساس مشارك ومتعاون ، بل ومبدع أيضاً ، إن لم يكن لأشياء واقعية فلمواقف خيالية يلعب فيها هو دور المؤلف والمخرج والممثل في نفس الوقت .

والرفيق الخيالي لدى طفل من الأطفال ليس شخصاً

محدد الملامح ، ثابت القسمات ، بل إنه متغير ومتجدد ، وفقاً لحاجات الطفل وتغيرها ، وقد يكون إنساناً أو حيواناً أو شيئاً جامداً ، ولكن الطفل عموماً يميل إلى تحويل رفيقه الخيالي وتشكيله ، وعمر هذا الرفيق يختلف وفقاً لظروف كل طفل ، كما أن الوظائف التي يقوم بها للطفل متنوعة . . فهو يشاركه اللعب والفرح والأحزان ، كما أن الطفل كثيراً ما يسقط عليه ما لا يرغب فيه من أفكار ويوكل إليه القيام بما لا يستطيعه من أفعال ، وهو أيضاً يمكن أن يسخط عليه أو يغضب منه ، ويعاقبه على بعض الأفعال التي يستحق الطفل نفسه عليها العقاب أو التوبيخ .

وتشير معظم الملاحظات إلى أن الرفيق الخيالي ، ليس اختراعاً كاملاً للطفل ، أي إنه ليس خلقاً على غير مثال ، دون أن يكون له في عالم خبرة الطفل أساس واقعي أو تاريخي ، فغالب الأمر أن هذا الرفيق ، هو بناء وتآلف من عناصر عاينها الطفل أو سمع عنها ، في وحدة ذات تكامل وتماثل ، تستمد خصائصها من سمات دوافع الطفل وقدراته العقلية وتفضيلاته الجمالية وممارساته التشكيلية .

من خلال ما سبق يمكن استنتاج أن الطفل في تلك السن التي يظهر فيها الرفيق الخيالي ، أي ما بين السنة الثالثة والسابعة من العمر ، لديه القدرة المتفوقة على التخيل والإبداع ، وهو يتخذ من الأداء التمثيلي سياقاً مناسباً لنشاطه . إنه هنا يتخيل ويلعب ويمثل ، وهو يستطيع أن يقوم بكل ذلك بشكل منفرد وتلقائي دون تدخل من الآخرين ، وإذا تدخلوا فإنه يضيق بتدخلهم ، وهو نفس ما قرره باحث له إسهامه في دراسة النشاط التمثيلي عند الأطفال هو بيتر سليد P. Slade حيث يقرر أن الطفل يفضل أن يؤلف لنفسه الأدوار التي يقوم بها ، وهو يحب ألا يكرر أدواره كثيراً ، كما أنه يضيق بتدخل الكبار ، حتى وإن كان هذا التدخل من أجل مزيد من الإرشاد للتجديد أو لتصحيح واقعة تاريخية .

والطفل قادر ، كما سبقت الإشارة ، على الانتقال من نشاط إلى نشاط بتلقائية وسهولة ، وقدرته على ذلك مستندة إلى طاقة مرتفعة على تقبل

الأدوار والتخلص منها بسهولة ، أي إنه قادر على الاندماج في الأدوار التي يقوم بها ، وهذا الاندماج وليد عملية تخيل عميقة ، إذ بدون التخيل فإن الاندماج في أدوار الدور يصبح معدوماً على نحو ما أشار ناتاتش Natadze في دراسة التشخيص والاندماج وعلاقة ذلك بالقدرة على التخيل لدى الممثلين وغير الممثلين .

ولعله يكون من المناسب بعد أن حلقنا في آفاق دراسات الآخرين أن نورد جزءاً من بعض الملاحظات التي أمكن لنا الوقوف عليها من خلال دراسة تجربتها على النمو النفسي لدى طفلين .

والدراسة تستخدم أسلوب الملاحظة الممتدة ، والتي تستند على التسجيل المنظم لما يمكن ملاحظته على نشاط الطفلين ، على عدد من الأبعاد النفسية مما يتعلق بسلوكهم الانفعالي والحركي والاجتماعي واللفظي والذهني ، من خلال وحدة السلوك تلك الوحدة التي تنصير أنها قاعدة يستمد منها كل عنصر من عناصر النشاط النفسي خصائصه ، كما أنه يعود إليها مزوداً إياها بالمدد والتناسق ، وعلى ذلك فإن النشاط التخيلي واللعب التمثيلي عند الأطفال ، ليس في الواقع إلا فرعاً متصلاً بشجرة السلوك لا يمكن فصله عنها إلا بقصد الدراسة المتأنية ، فلنلق عليه نظرة من قريب .

دراسة النمو النفسي عند الأطفال

من أجل الحصول على مزيد من المعلومات والتثبت من صحة النتائج التي قدمتها الدراسات السابقة ، رأينا القيام بدراسة استكشافية على طفلين (٨ أشهر - ٣ سنوات . ٦ أشهر - ٦ سنوات) وقد استمرت تلك الدراسة حوالي ثلاثة أعوام ومازالت مستمرة حتى الآن . وربما كان ما يهمنا في المقام الحالي هو الإشارة إلى النشاط الخيالي عند الطفلين .

وفي نطاق ملاحظتنا عن النشاط التخيلي واللعب التمثيلي أمكن لنا الكشف عن بروز ظاهرة الرفيق الخيالي عندهما ، وقد بدأ هذا الرفيق يظهر لدى الطفل الثاني من أول شهور السنة الرابعة من عمره ، بينما وجد لدى الطفل الأكبر من منتصف السنة الرابعة ، وتلك الملاحظة لا تتعارض مع ملاحظات **لويز بيتس إيمز** ، حيث أنه من المعروف وجود فروق فردية بين الأطفال في مظاهر النمو وفي القدرات العقلية والسمات الوجدانية وغير ذلك من أمور ، وهو ما يعكس البناء النفسي ككل وما يصدر عن هذا البناء من نشاطات .

ولقد وضح لنا أن الرفيق الخيالي يميل إلى الظهور لدى الطفل حينما يكون متفرداً بنفسه لفترات طويلة ، بينما يختفي عندما يجتمع الطفلان معاً حول لعبة مشتركة أو موقف تنافسي أو خلاف ... أي إن الرفيق لا يظهر إلا عندما يختلي الطفل بنفسه ، ولا يقتحم عليه خلوته أحد المحيطين به .

ولعل أبرز ما أمكن الوقوف عليه لدى الطفلين هو تلك الخاصية اللولبية للسلوك ، حيث إن التقدم في أحد الجوانب لا يمضي قدماً إلى

الأمام ، بل نجدته يتوقف أحياناً ، ليفسح الطريق لبروز النمو في جانب أو بعد آخر من أبعاد السلوك .

وتلتقي تلك الملاحظة مع نتائج أخرى لباحثين عرب وأجانب كالدكتور مصطفى سويف ، والدكتور البهي السيد ، وجيروم برونر ، وليونارد دوب الذي درس الفروق الحضارية والتعليم والعمر وعلاقة كل ذلك بالنشاط الخيالي . . وغير هؤلاء كثيرون ممن أشاروا بشكل أو بآخر للنمو السريع لبعض الوظائف أو الخصائص النفسية في فترات معينة ثم البطء في معدل النمو النفسي لتلك الخصائص ، لافساح الفرصة للنمو جوانب أخرى في السلوك .

وربما كان السبب الكامن وراء هذا التباين في معدل نمو الخصائص والوظائف النفسية هو أن قدرة الطفل على توجيه طاقته إلى مجالات متعددة من النشاط محدودة ، ومن ثم فإن التوجه يكون إلى تلك الجوانب التي ترتقي بيولوجياً في فترات معينة ، حيث يحدث نوع من التلاقي والتكامل بين النمو البيولوجي والفسيولوجي والنمو النفسي .

وليس يعني ملاحظة شيوع بعض مظاهر النشاط التخيلي عند الأطفال أن كل الأطفال في هذا النشاط سواء ، بل العكس هو الصحيح . . بمعنى أن هناك فروقاً فردية بين الأفراد ، سواء في تنوع جوانب النشاط النفسي أو في معدلات هذا النمو ، وهذا لا ينفي على وجه العموم أن سن الثالثة والرابعة وما حولها تعتبر فترة نشاط مكثف بالنسبة للطفل ، بالقياس إلى المراحل السابقة والتالية بصرف النظر عن الفروق الفردية بين الأفراد . على أن من أهم ما يمكن تقريره ، من مظاهر النمو لدى الأطفال في تلك السن مما يتعلق بالتخيل واللعب عموماً ، هو أن معظم نشاط الطفل موجه إلى المحاكاة وإلى عمليات الفك والتركيب وتكوين تشكيلات جديدة أو مشابهة لما يراه أو يعرفه مما حوله من أمور ، وهو حتى في لعبه التمثيلي يميل إلى التشكيل الجديد ، أي إنه اعتماداً على تحرره من التثبيتات السابقة والقيود الملزمة يتحرك ببسر ، سواء كانت حركته فيزيقية (جسمية) أو عقلية ، ويرتّب على ذلك بالطبع انجاز تشكيلات جديدة ومبتكرة ، سواء في اللعب التمثيلي أو في التركيبات المادية التي يشكلها أو في الأفكار التي يخلق بها في عالم الخيال .

والأطفال بينهم فروق بطبيعة الحال كما سبقت الإشارة ، وربما ضلوا الطريق في توجيه طاقتهم واستثمار خيالهم ، ومن ثم فإن الكبار مطالبون ببذل الجهد لتذليل العقبات أمام أطفالهم ، وإلا نشأ هؤلاء الأطفال أقرب إلى الآلات الصماء ، بلا خيال ينوع في ألحان حياتهم التي ستنقلب بدون الخيال إلى عالم غريب لا يرتقي كثيراً عن عالم الآلات الجامدة أو عالم الحيوانات الأليفة أو البرية .

ويوصي **جو خاتينا Joe Khatena** ، وهو أحد الباحثين الذين كرسوا جهودهم في السنوات الأخيرة لدراسة وتنمية الإبداع والخيال عند الأطفال ، يوصي هذا الباحث في دراسة أعدها عام ١٩٧٦ ، ببذل أقصى الجهد من أجل تنمية الخيال عند الأطفال .



ويشير **جو خاتينا** إلى أنه من الممكن استخدام أساليب بسيطة لتنمية التخيل الذي هو المقدمة الطبيعية لنمو الإبداع ، ومن تلك الأساليب :

١ - توجيه الاهتمام إلى تجنب المعتاد من الصور والأشكال ، حيث إن البقاء في أسر المعتاد يجهد عقل الإنسان ، ويحد من انطلاق خياله ، على حين أن التجديد يتيح هذا الخيال المزيد من المنبهات والمثيرات والصور والأفكار التي تدفعه إلى التنقل والانطلاق .

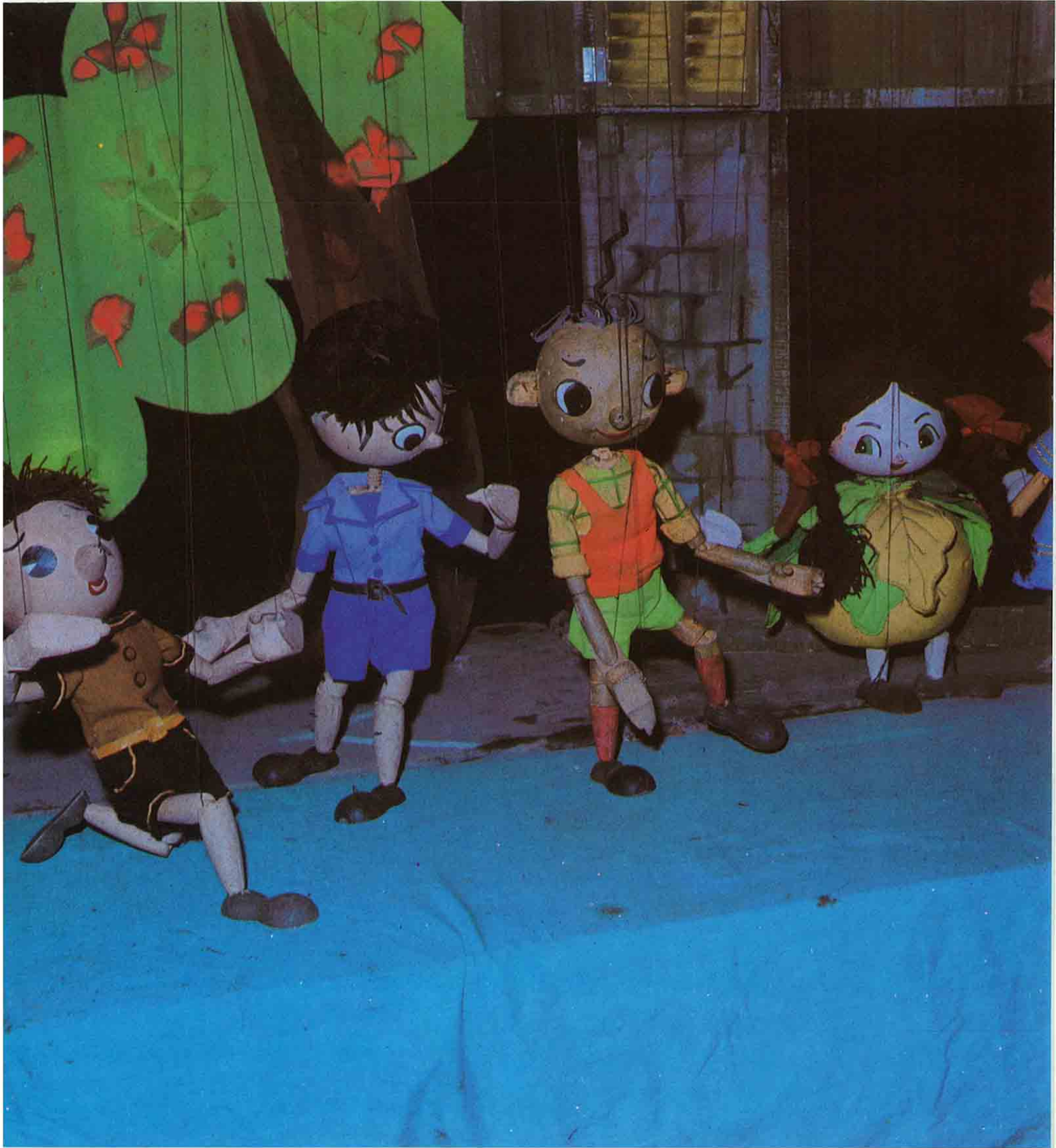
٢ - إعادة التركيب ، بمعنى أنه من الممكن بالنسبة للأشياء المستقرة أو الأفكار الثابتة ، أن يعاد صياغتها من جديد ، وتدريب الطفل على ذلك يحرك فيه الاستعدادات الكامنة للإبداع .

٣ - التأليف ، بمعنى أن الطفل يمكن دفعه إلى معالجة عدد من العناصر غير المتألّفة والتي ليس بينها علاقة من قبل ، ويمكن البدء بالبسيط ثم الانتقال إلى المركب ، والنتيجة هي أن الطفل سوف يسعى من تلقاء نفسه بعد ذلك إلى النظر إلى الأشياء نظرة جديدة ، ومن زوايا متعددة ، بما يحرك خياله وينشط ابتكاره .

ولقد لاحظنا على طفلين ميلهما إلى تحطيم معظم أدوات اللعب التي في محيطهما ، وهذا التحطيم ليس صادراً بالطبع عن ميل عدواني ، ولكن كنا نلاحظ أنه موجه لتحقيق هدف آخر في سياق النشاط اللعي .

ففي مرة كان الطفلان يؤديان مشهداً تمثيلياً سبق لهما مشاهدته في التلفزيون ، ويقتضي المشهد المبارزة بالسيوف ، وحيث إنه لا توجد سيوف جاهزة ، فقد لجأ إلى تكسير بعض أجزاء من مقاعد خشبية تصلح للاستخدام بدلا من السيوف ، وقد تم هذا بشكل تلقائي ، بعد عملية بحث وتفكير ، ودون استشارة أحد ، وكان يمكن بالطبع توجيه العقوبة إلى الطفلين ، إلا أنه في مثل تلك الحالة يكون التوجيه الهادئ أجدر من رد الفعل العنيف من جانب الوالدين أو المربين .

نشير في النهاية إلى أن مؤدى كل ما قدمناه من دراسات وأفكار وملاحظات هو أن الأطفال قادرين على الإبداع الفني ، وأن أبرز ملامح هذا الإبداع تكمن في ثراء الخيال وتدفعه ، وعدم محدودية عالم الطفل وتحرره من أي تشبيلات أو قيود ، الأمر الذي يمكنه دائماً من العثور على الصيغة المناسبة لعرض أفكاره وتحقيق خياله .



• شخصيات كاريكاتيرية من الدمى تمثل مجموعة من البنتين والبنات •

احتفلت الأوساط الثقافية والأدبية في فرنسا بمرور مائتي عام على وفاة المفكر الفرنسي جان جاك روسو. فمن هو جان جاك روسو وما هي أهم أعماله ؟

حياته

ولد جان جاك روسو سنة ١٧١٢م في مدينة جنيف بسويسرا لأسرة فرنسية الأصل استوطنت سويسرا زمناً طويلاً من الاضطهاد الديني فقد كانت من البروتستانت الفرنسيين الذين نزحوا عن فرنسا هرباً من عنت الكاثوليك.

جان جاك

روسو

إعداد: محمد القاضي



فما إن وضعته أمه حتى فارقت الحياة، ليشرّب هو اسقام كأسها العلقمية وهو يقول في هذا الصدد «وهكذا كلفت أمي حياتها». وكانت ولادتي بداية عهد اسقامي».

كان والده صانع ساعات في جنيف لقن ابنه جان جاك حب الحرية وحب جنيف وكان يقول له في طفولته «احب وطنك يا جان جاك» ولم يكن وطنه هذا فرنسا بحضارتها الزاهرة الظالمة ومجتمعها الاقطاعي المعقد الذي اختلط فيه البذخ والفكر، بل جنيف الجمهورية البسيطة المتواضعة التي يعيش فيها الناس عيشة بسيطة ساذجة قريبة من الطبيعة. وكان أبوه يقول له «أنت جنيفي» وفي يوم من الأيام سترى أقواماً غير قومك ولكنك لن ترى مثلهم أحداً».

وكان الأب لا ينسى أن يعلم ابنه أن نظام الحكم الديمقراطي البسيط في جنيف خير ألف مرة من نظم الحكم في أعظم البلاد وأرقى المجتمعات.

ولما بلغ روسو السابعة من عمره، كان يجلس مع والده يحرقان ساعات الليل بمطالعة الكتب الرومانسية ويظلان غارقين في مطالعتهما إلى أن تنبئهما زقزقة العصافير بانبلاج الفجر فتعيدهما إلى رشدتهما، ناقلة إياهما من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة.

وما إن بلغ الثامنة حتى كان قد أتى على قراءة كتاب «سير الرجال العظام» للمؤرخ اليوناني «بلوتارك» (٥٠-١٢٥ ق.م.) الذي سرد فيه سير العباقر والأفذاذ من أغريق ورومان في صور مجسمة المعالم بارزة الدقائق والأجزاء. والغريب أن روسو الصغير لم يكتف بقراءة هذا الكتاب القيم فحسب، بل حفظه من أوله إلى آخره عن ظهر قلب، وهكذا نشأ من نعومة أظفاره مخلوقاً مرهف الحس، رقيق الشعور، ثاقب الخيال.

وقد تخلّى عنه والده وهو بعد في العاشرة فهجره وتركه لرحمة الأقدار. ولم تقس الحياة على جان جاك الصغير في هذه الفترة الحرجة من حياته فقد لقي مودة ورحمة ممن قابلهم. لكن حياة التشرد هذه جعلته يشبه أغرب الفتيان فنشأ فتى حالماً كسولاً مولعاً بالتسكع متقلّباً لا يعتمد عليه خالياً من الإرادة يتحول مع كل مطعم له في الحياة إلا العيشة الهادئة القليلة الضوضاء التي ينعم فيها بأحلام المراهقة وبارضاء طباعه.

وفي فرنسا التقى روسو سنة ١٧٢٨ وهو بعد في السادسة عشر من عمره بسيدة تكبره بأثنتي عشرة سنة اسمها «مدام دي فاران» فتعلق قلبه بها واختلط في نفسه هيام العاشق وإحساس الفتى الذي حرم عطف الأم منذ ولادته، فكان يسمي هذه السيدة الشابة «ماما».

من إبراز تناقضات نظامنا الاجتماعي وبأي بساطة كنت سأعرض أن الإنسان صالح بالطبيعة وأنه فقط يصبح صالحاً بالتعليم.

وهكذا أمسك روسو بالقلم ولم يلقه إلا بعد سنوات طويلة. وحين ظهرت مقالاته لم تتل الجائزة فحسب بل اكتسحت باريس كلها واهتزت لها الأوساط الفكرية والأدبية. وعلق عليها «ديدرو» (1713-1784) أجل أدباء فرنسا احتراماً في ذلك الوقت وناشر مبادئ ثورتها قائلاً «إنها تسمو إلى ما فوق الغيوم». ولم يسبق حصول مثل هذا النجاح أبداً حسب ما هو معلوم. وتفرغ روسو للتفكير والكتابة لقد عرف الإجابة على كل شيء. العودة إلى الطبيعة. الإنسان خير بالفطرة وحر بالفطرة والمجتمع يفسد الفطرة ويسترق الإنسان. فليكن النداء الحديد إذن العودة إلى الطبيعة.

الثورة الفرنسية

ظهرت في فرنسا إبان القرن الثامن عشر طائفة من الكتاب الذين قوضوا الدعائم التي كان يقوم عليها النظام القديم. دعائم الحكم المطلق وعدم المواسة في أمور المجتمع. وعدم التسامح في شؤون الدين ونظام الحماية في عالم الاقتصاد. فأعلن الاقتصاديون أنه لا سبيل لعلاج الكساد الظاهر في التجارة والانتاج إلا باتباع مبدأ الحرية والقضاء على القيود الصناعية والتجارة. كما ذهب السياسيون إلى أن نظام الامتياز والحكم المطلق يناقض مبادئ الإخاء الإنساني والقواعد التي قامت عليها الحكومات وهي ضمان الحرية والمساواة وأنه لا مناص من إعادة تلك الحقوق الطبيعية للأمة حتى يقوم نظام الحكم في البلاد على أساس وطيد. وقد كان من بين هؤلاء الكتاب «جان جاك روسو» الذي أنشأ نظاماً ووضع أساساً لمجتمع حديث. فخلافاً لـ «مونتسكيو وفولتير» اللذين اقتصرنا على المطالبة بتعديلات جوهرية في النظام القائم وخاصة من حيث تحديد السلطة المطلقة نجد روسو وهو من طبقة العامة يتجه بتأثير الآلام التي مر بها في حياته إلى تغيير أساسي في حياة المجتمع. فتراه في كتابه «العقد الاجتماعي» يذهب إلى أن الناس جميعاً ولدوا أحراراً متساوين في الحقوق ولضمان هذه الحرية والمساواة انضم الأفراد بعضهم إلى بعض وأقاموا الحكومات لتعمل بإرادتهم مستمدة السلطة منهم. فإذا أساءت الحكومات استعمال هذه السلطة أو أخلت بتلك الحقوق وجب عزلها وإقامة حكومة أخرى مكانها. ولقد كان لهذا الكتاب تأثير بالغ في نفوس الفرنسيين وغدا أنشودة مديح في الفردية.

قادته تنقلاته إلى الحصول على وظيفة حاجب. لا لشيء إلا ليركها ويعود أدراجه ثانية إلى «مدام دي فاران» التي اتصفت بالنشاط ورقة الشعور. وخفة الروح. والجمال الفتان وظل من سن السابعة عشر حتى السادسة والعشرين مغرمًا بها أسير حبها. ولم تكن مدام دي فاران تحبه كما يحبها.

وفي سنة 1741 ذهب إلى باريس حيث تصعلك زمناً في المقاهي والصالونات. وفي هذه الفترة تعرف على أقطاب الأدب والفكر في عصره: تعرف على «فونتينيل» و «ماريفو» والفيلسوف «كوندياك» وصديق «ديدرو» صاحب دائرة المعارف وتوسط له أصحابه فعين سكرتيراً لسفارة فرنسا في البندقية (إيطاليا) سنة 1743 لكنه لم يلبث أن تشاجر مع السفير وعاد إلى باريس في العام التالي.

روسو كاتباً

عندما بلغ الثامنة والثلاثين من عمره لم يكن قد خط كلمة واحدة من أعماله. بل عاش طيلة تلك السنوات مدفوعاً رافضاً جميع الروابط والمسؤوليات. ثم حدث له حادث قلب حياته رأساً على عقب. فقد كان يسير في طريقه إلى سجن «فانسين» ليزور صديقه «ديدرو» الذي ألقي عليه القبض بسبب دائرة المعارف. اذ وقع نظره على إعلان في جريدة التقطها من الأرض جاء فيه أن أكاديمية «ديجون» ستمنح جائزة لأحسن مقالة تكتب تحت عنوان: «هل ساعد تقدم العلوم والفنون على صفاء الأخلاق؟».

وهنا تراحمت في رأسه الأفكار وكأنما اخترقه ألف شعاع من نور وقد وصف هذا في رسالة لأحد أصدقائه قال فيها «لو وجد حقاً أي شيء يشبه الإلهام المفاجيء فإنه تلك الحركة التي أخذت تدب في أحشائي وأنا أقرأ ذلك الإعلان. فقد شعرت حالاً بأن آلاف الأضواء اللالءاءة تبهرنني وأخذت حشود من الآراء الجلية الواضحة تزدحم بعنف واضطراب في ذهني مما أوقعني في هياج وصفه من الصعوبة بمكان. ففي وقت واحد رحت أحس بكليتي بأن رأسي يدور. وبرجفة عنيفة تضيق علي الخناق. فلم أقف على المسير من جراء صعوبة التنفس مما جعلني استلقي تحت إحدى الأشجار القائمة على جانب الطريق. وقضيت نصف ساعة وأنا في تلك الحالة من الهياج حتى إنني عندما نهضت وجدت صديري مبتلة بالدموع دون أن أدري أنني حقاً ذرفت. آه لو استطعت فقط أن أكتب ربع ما رأيته أو شعرت به تحت تلك الشجرة بأي وضوح كنت سأتمكن عندئذ

عن أسلم أساس للتنظيم الاجتماعي يكفل للإنسان حقوق الإنسان وحياته، وهذا الأساس هو نظرية العقد الاجتماعي.

لقد وسع روسو مفهوم الحرية حتى شمل طاعة القانون وإرادة المجموع ولكنه اشترط أن يكون هذا القانون من عمل الفرد المتعاقد نفسه، أي إن الفرد اشترك في تشريعه واشترط أن تكون الإرادة العامة المشرعة للقوانين هي إرادة المجموع حقاً، الممثلة في أغلبية أصوات أعضاء المجتمع. بل أكثر من ذلك فإن روسو وجد أن العقد الاجتماعي في المجتمع المدني يحل محل التكافؤ الطبيعي تكافؤاً من نوع جديد هو المساواة أمام القانون والمساواة بحكم القانون وبحكم الاتفاق العام، وهي مساواة يصفها روسو بأنها أخلاقية وشرعية لأنها تزيل الآثار السيئة المترتبة على عدم التكافؤ الطبيعي بين الناس في القوة وفي الذكاء وتجعلهم سواسية في حقوق الإنسان. وهذه عند روسو خطوة إلى الأمام يرقى بها الإنسان في انتقاله من الفطرة إلى المدنية بدخوله في العقد الاجتماعي.

ويفسر روسو «الإرادة العامة» كشيء أكثر من أجل الإرادات الفردية وآرائه في هذا الباب تمتعت بنفوذ أطول بكثير وأقوى من مناداته بالديمقراطية المباشرة. وقد اعتقد أن كل جمعية من شأنها أن تلهب روح أعضائها تخلق كذلك «عقلاً جماعياً» يكون أضخم من مجموع عقول الأفراد الذين يكونون تلك الجمعية. وقد أطلق روسو على هذا العقل الجماعي الذي تطوره الدولة اسم «الانا المشترك» وأكد أن الهيئة السياسية أي الدولة هي كذلك كائن خلقي ذو إرادة وعليه فإن «الإرادة العامة» تضم أفضل الإرادات لجميع المواطنين الذين يعملون لصالح الدولة و«عقلاً جماعياً» «الانا المشترك» يمثل الدولة ذاتها. وهذا التمثيل أو التجسيم للدولة هو الذي أدى إلى انبثاق أشكال من الوطنية المتطرفة تسود على جميع مصالح الفرد وحقوقه لأن «الإرادة العامة» بناء على نظرية روسو يجب أن تكون صاحبة السلطان.

والحرية في العقد الاجتماعي مساوية للفضيلة حتى الحرية الفردية نفسها مساوية للفضيلة، وهي حالة لا يمكن للإنسان أن يبلغها إلا في ظل الحياة الاجتماعية القائمة على قسر الذات بإرادة الذات. والحرية تعني إمكان تسيير مجرى الحياة وسن القوانين.

وهكذا أصبح «العقد الاجتماعي» نشيد الثورة الفرنسية المحبب، بل إن وثيقة «حقوق الإنسان» التي أعلنتها الثورة قد رصت لبان روسو. وإذا كانت الظروف الاجتماعية قد أهدت نار الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر فالفضل في إشعالها

ما من فكرة سادت عصراً من العصور كما سادت فكرة العقد الاجتماعي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رغم امتدادها التاريخي إلى جمهورية افلاطون وفلاسفة الإغريق فقد كانوا أول - كما يرى مفكرو الغرب - من أخرجها من حيز الأفكار إلى حيز النظريات والمبادئ السياسية المدرسية. وإن كنا نرى أن فكرة العقد تبدو واضحة في قوانين «حمورابي» و«الوصايا العشر» وتعاليم «كونفوشيوس» حين يقول عن الحكومة الصالحة أنها تكون «حيث يكون الأمير أميراً والوزير وزيراً والأب أباً والابن ابناً» بل إننا لنرى مذهب روسو بينا في الكتاب الصيني القديم «الطريقة والفضيلة» أو «الدو - ده - جنج» الذي عرف قبل كونفوشيوس بزمن بعيد، والذي رسم حدود المدينة الفاضلة قبل أن يراها افلاطون أو يتبينها روسو في العودة إلى الطبيعة.

فكرة «العقد الاجتماعي» من حيث أنها تاريخية ترجع إلى عهد بعيد بل إننا لنعود بها إلى ما قبل افلاطون كما قلنا، حيث نرى جذورها في فلسفات الشرق القديمة ماثلة في الصين وبابل ومصر الفراعنة، بل إن الفكرة لتبدو واضحة في الشرائع السماوية من حيث الالتزام الأخلاقي ومن حيث الحق والواجب، فحين يجمع الناس على اعتناق دين من الأديان تبرز مباشرة فكرة الالتزام بالحدود التي جاءت بها الشريعة وهو التزام أخلاقي في بعض نواحيه وهو التزام قانوني في نواح أخرى.

وتشتمل الصفحة الأولى من العقد الاجتماعي على شهادة بلسان روسو الوطني السويسري الغيور مفادها «بما في ولدت مواطناً في دولة مرة وعضواً من أعضاء الهيئة الحاكمة، لذلك مهما كان تأثير صوتي في شؤون الشعب تافهاً، فإن مجرد الحق في التصويت يفرض عليّ الواجب بأن أثقف نفسي في الأمور السياسية العامة فأنا سعيد كلما أمنت الفكر في الحكومات، بأن دراسي تعطيني على الدوام أسباباً جديدة لإبداء إعجابي بالنظام المتبع في بلادي».

فروسي يفترض أن إنسان الفطرة يتمتع بحرية «طبيعية» وأنه فقد هذه الحرية الطبيعية بدخوله في المجتمع المدني. ولكن قبول روسو للمجتمع المدني في «العقد الاجتماعي» جعله أولاً يضع للحرية مفهوماً جديداً، وجعله ثانياً يرى في المجتمع المدني خطوة متقدمة على المجتمع الطبيعي وجعله ثالثاً يلتمس أسباب فساد الجنس البشري لا في مجرد التنظيم الاجتماعي ولكن في النظم الاجتماعية الفاسدة التي تسود البشر وجعله رابعاً يبحث

فكرياً يرجع أكثر ما يرجع إلى الأفكار التي نادى بها فولتير وروسو.

نظرياته في التربية والتعليم

يعتبر كتابه «إميل» أبلغ كتاب عرفه العالم في موضوع التربية والتعليم. ومن أهم النقاط التي جاءت فيه هي أن التربية يجب أن لا تضبط الميول الطبيعية في الطفل أو تؤديها. بل أن تشجعها على النمو والازدهار. أما التعليم فيجب أن لا يستمد من الكتب والمحاضرات. بل من الاقتداء الشخصي بالناس والاختبار المباشر للشؤون. والعائلة هي الوحدة السديدة في هذا المضمار وليست المدرسة. والحب والعطف هما العدة الملائمة لبلوغ المآرب. لا القواعد والقصاص.

ولعل هذا ما جعل «الاعترافات» تحوز على شهرة واسعة ومكانة كبيرة في الأدب الفرنسي. والأدب الإنساني وقد استلهم روسو فكرة كتابة حياته من أحد الناشرين الذي عرض عليه الأمر فراقت الفكرة عنده. فحققها وبدأ في كتابة حياته أو اعترافاته سنة ١٧٦٥م ثم تابع كتابة سيرته في مؤلف آخر تحت عنوان «الأحلام» صدر سنة ١٧٧٨م تحدث فيها عن حياته ومآضيه. معنياً بالدقائق واصفاً حتى المعايير ونواحي النقص فيه. فجاءت اعترافاته هذه صوراً أدبية صادقة نزلت من النفوس أعمق منزل بالنظر إلى ما أبداه فيها من أمانة وصدق وإخلاص وتفتح نفس إنسانية أمام الدنيا عارية متجردة. يقرأ الناس خوالجها وأحاسيسها ونزعاتها.

وربما تفوق كتاب «الأحلام» على الاعترافات في روعة التصوير لمجتمع روسو الذي عاشه وبراعته في رسم جال الطبيعة وعشقه للحياة والجمال. وكيف استطاع أن يستمتع بالحياة برغم قسوتها وأن ينتزع من بين براثنها المتعة والطمانينة وقد قسم الأحلام إلى عشر رحلات.

وقد عرف روسو في مشارق الأرض ومغاربها كواحد من المناضلين في سبيل الحرية والمساواة والإخاء وقيم القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية والواقع أنه كان أقل فلاسفة عصره تمثيلاً له. فهو لم يأخذ بيد التقدم والارتقاء بل دعا إلى الرجوع إلى الطبيعة والوراء. ولا بالعلم والصناعة وإنما بالحكمة الريفية الساذجة وبطريقة حياتية بدائية قريبة من التربة قدر المستطاع.

المراجع

- ١ دراسات في النظم والمذاهب (الدكتور لويس عوض).
- ٢ تاريخ القرن التاسع عشر تأليف: محمد قاسم - حسين حسني.
- ٣ مجلة «العالم» البيروتية مايو ١٩٦٤ عدد ١٤٣.
- ٤ اعترافات جان جاك روسو. سلسلة كتابي.
- ٥ «العقد الاجتماعي» تأليف لوك - هيوم - روسو ترجمة عبدالكريم أحمد.
- مراجعة توفيق اسكندر وانظر كذلك مجلة «الكتاب العربي» أكتوبر ١٩٦٤م. العدد الخامس.
- ٦ مجلة «هنا لندن» سبتمبر ١٩٦٩ العدد ٢٤٧.
- ٧ مجلة «هنا لندن» يناير ١٩٧٢ العدد ٢٧٩.
- ٨ كتاب «إميل» جان جاك روسو.

الاعترافات

يقول الدكتور «جونسون» الأديب الإنجليزي المشهور «إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي أحسن ما يكتب عنه». وهو قول فيه كثير من الصدق.

مناقشات

و تعليقات



تاريخنا حقانق لا أساطير

في المقال المنشور في العدد السادس من مجلة (الفصل) . في الصفحة ١٢ تحت عنوان (لغة التراث التاريخي) للدكتور محمد حسن باكلا والدكتور جورج نعمة سعد ، آراء خريّة بالنظر والمراجعة . لقد جاء في مقدمة البحث : «والهدف من هذا البحث هو التأكيد على أهمية تمكن المؤرخ من لغته العربية الفصحى حتى يستطيع تمييز الحقائق التاريخية من الأخبار الموضوعية» . هذا الكلام حسن في ظاهره ، ولكن كلمة (الموضوعية) تجعلنا أمام سؤال أوحته النتيجة التي وصل إليها الكاتبان من خلال البحث .. هل السؤال هو : هل الحقائق التاريخية - ولا سيما العربية والإسلامية - ليست موضوعية في ذاتها ؟ هل تملأها الأهواء وتسريها الرغبات الذاتية وتظهرها النزعات الخاصة للمؤرخين الأوائل ؟! وهل ثمة تعارض بين الفكرة كحقيقة والفكرة الموضوعية حتى استعمل الكاتبان لفظ (التمييز) المستعمل بين شيئين متناقضين أو متفاوتين أو متغايرين مهما يكن هذا التفاوت أو ذاك التناقض ؟!

وقول الكاتبين : «إن مصادر التراث التاريخي تساعد اللغوي على الوقوف على اكتشاف التغيرات التي تحدث في اللغة عبر تاريخها الطويل» هو قول صائب نؤمن به ونطمئن إليه ، ولكن لا نجبر التراث على أن يخضع لسطورات اللغة ، ولا نشرح هذا التراث على ضوء ما استجد من معان لألفاظ اللغة للأسباب التي سألنا فيها يلي :

«لا شك أن اللغة الحية - أمة لغة - تخضع للتطور والتغير عبر مسارها الطويل - كما يقول الكاتبان - وأن اللفظ المستعمل في عصر قد تدخله معان جديدة لم تكن له في العصور المتقدمة . فلفظ (الأدب) تغير معناه على مختلف العصور مما

مجلة الفصل - ص ١٣٦

هو معروف لدى المثقفين ، ولا سيما دارسي الأدب العربي في مراحلها المتعددة .. والأمثلة التي جاء بها الكاتبان عن تبدل معنى الألفاظ ، وتغير دلالاتها من عصر إلى عصر ، دليل واضح ملموس على هذا التطور وهذا التغير ، ودليل على حيوية اللغة التي تكن في كيان الكلمة أو اللفظ . إلا أنه ليس من الضروري أن يكون المعنى المستحدث للكلمة فصيحاً أو أفصح من المعنى القديم .. فغالباً ما يكون المعنى الجديد فصيحاً ، ولكن في بعض الأحيان يكون المعنى الجديد عامياً لا يصح استبداله بالمعنى القديم ، أو لا يصح استعماله البتة ..

وهذا الكلام ينطبق على كل تركيب من تراكيب اللغة المتطورة ، إذ قد يكون التركيب الجديد بعيداً عن الفصاحة أو قريباً من الغلط . ويشترط أن يكون الكاتب الذي استعمل التركيب الجديد متمكناً من اللغة العربية الأصيلة ، ومطلعاً على الأساليب الرفيعة مما جاء في القرآن الكريم ، أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الشعر الذي لم يدخله اللحن ، ولم يشم رائحة العجمة ، ليكون تعبيره مؤدياً للمعنى الذي يريده تماماً .

ولقد أورد الكاتبان طائفة من هذه التراكيب الجديدة المستحدثة ووصفها بأنها من (الفصحى المعاصرة) ، وهي أبعد ما تكون عن هذه الفصحى ، مما سألناه في العرض الذي سيأتي .

ولم أكن لأعرض للرد على الكاتبين فيما عرضناه من هذه الأمثلة لولا أنها اعتبرنا أن التطور الجديد لهذه التراكيب هو الفصحى ، وأن التراكيب القديمة التي أوردها ابن هشام في سيرته أملت طبعاً التزيين الكتابي ، وأن بعضها غلط في كثير من الأحيان كما جاء في الصفحة (١٤) .

وليت الكاتبين قد اكتفيا بهذا العرض الذي قدمناه لبيان التغير الذي طرأ على اللغة العربية في معان المفردات

والتراكيب ، وفي المستويات الصرفي والصوتي والأسلوبي من خلال سيرة ابن هشام ..

أقول لينها اكتفيا بالعرض من غير الوصول إلى النتيجة الخطيرة التي أنبأ بجهتها ، حيث جاء في الخاتمة ما يلي : «وكما وضع لدينا فانه لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ مثل كتب السيرة وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير وابن خلدون .. وكما بعد الزمن بين عصر النبي ﷺ وبين زمان كتابة التاريخ العربي كلما زادت الأساطير والأخبار المأثورة من الناحية اللغوية باللغات الأخرى من جهة ، ومن الناحية الدينية بالإسرائيليات والنصرانيات من جهة أخرى» .

هذا القول خطير لأنه يجعل تراثنا العربي في التاريخ غير ثابت ، ويعيداً عن الحقائق ، وخاضعاً لأهواء الكتاب الخاصة ، ويجعله أقرب إلى الأسطورة أو شبيهاً بالميثولوجيا اليونانية حيث تختلط أعمال الآلهة بأعمال البشر . هو خطير لأنه ينسف كل ما اعتمدته الروايات التاريخية الإسلامية العربية من مبادئ لصحة الرواية ، سواء منها ما كان متعلقاً بصحة السند أو ما كان متعلقاً بتواتر الرواية من مصادر مختلفة .

وهذه النتيجة التي وصل إليها الكاتبان لا تلزم من مقدمة البحث ، إذ لا يقتضي تغير الألفاظ والتراكيب في اللغة لزوم وجود الأساطير والاسرائيليات والنصرانيات في تاريخنا .. قد يوجد في التاريخ إسرائيليات وأساطير ، ولكن ليس هذا ناشئاً عن التطور الطبيعي للغة .. وعلى من يريد أن يفهم النصوص التي جاءت في كتب ابن هشام والطبري وطبقات ابن سعد أن يفهم اللغة العربية الأصيلة كما جاءتنا من مصادرها الأساسية ، من أعماق البادية والصحراء ، ومن ثنايا الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي ، ومن خلال كتاب المسلمين الأول وهو القرآن الكريم ، وما روي عن الرسول ﷺ

الكتاب المضحك

بغلط .

ويقول الكاتبان : « نلاحظ هنا أن (نقر) هنا مستعملة على أنها جمع بينما تستعمل في العربية المعاصرة على أنها مفردة . » أقول : وماذا نصنع إن استعملت العربية المعاصرة الكلمة غلطاً ، وهل غلط العربية الحديثة يجب أن ينسحب إلى كتابنا ومؤرخينا الأفاضل ليرضى عنهم الكاتبان . . لقد جاء في لسان العرب قوله : **والنقر** ، بالتحريك **والرهط** ، ما دون العشرة من الرجال ، ومنهم من خصص فقال : للرجال دون النساء ، والجمع أنفار . قال أبو العباس : **النقر والرهط والقوم هؤلاء معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم** .

ويورد الكاتبان الكلمات (ولد ، العرب ، ضيف) ولا يرضيان عن استعمال ابن هشام لها على وجهها الصحيح بل يصححان العبارات بحسب التعبيرات الجديدة وكأنها يتقدان ابن هشام أو يخطئانه . **فـ (ولد)** عندهما اسم منفرد لا يستعمل جمعاً ، والفريوزيادي يقول : الولد معركة **وسالضم والكسر واحد وجمع** ، وقد يجمع على أولاد . **و (العرب)** عندهما جمع للعائل حيث نقول (العرب كلهم) ، ولا يصح (العرب كلها) والفريوزيادي يقول : **وعرب عاربة وعرباء** . **و (الضيف)** عندهما لا يستعمل جمعاً بل مفرداً ، والقرآن الكريم يقول : **« وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً »** (الذاريات- ٢٥) .

ويعد : ما بني على فاسد فهو فاسد ، كما يقول الأصوليون وعلماء المنطق ، والنتيجة التي وصل إليها الكاتبان لا تنسجم مع العرض الذي جاء من خلال البحث وبالتالي فلا يصح أن نقول : (لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ . .) لأنه قول خطير وخطير جداً .

عمود صافي

مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بمحمص

لأسباب كما جاء في عرض الكتابين . . قال صاحب المحيط في مادة (سلح) : **وسلحته السيف** : جعلته سلاحه . **و (عاب دينه)** فصيح ، والفعل عاب لازم ومتعد . قال الفريوزيادي : **(وعاب لازم ومتعد) أ . ه .** أما عاب عليه فهو غير فصيح .

و (ثم توضحاً رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضحاً) هو تركيب فصيح نجد نظيره كثيراً في الكلام السالي من أساليب العرب ، وكما جاء في القرآن الكريم . لأن جملة الحال التي فعلها ماض إما أن تكون (قد) فيها مقدرة ، وإما أن يكون الماضي مستعملاً على أنه للحال في حكاية الحال . . قال تعالى : **« إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين »** (الزمر- ٧٤) .

و (لم ير الصفة التي يعرف ويعد عنده) هو فصيح وليس تركيباً من تراكيب اللغات الأوروبية كالانجليزية والفرنسية انتقل إلى العربية . . **إن حذف الضمير العائد مألوف جداً في أساليب العرب** . قال تعالى : **« كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »** (المائدة- ٧٩) فالعائد في (يفعلون) محذوف أي يفعلونه ، ذلك عند من يجعل (ما) اسماً موصولاً . وقوله تعالى : **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوكم فيها شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »** (النساء- ٦٤) أي قضيت به . . حذف العائد مع الجار من الآية السكونية ، فحذف العائد وحده أولى . وقال تعالى : **« حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي »** (الأحقاف- ١٥) .

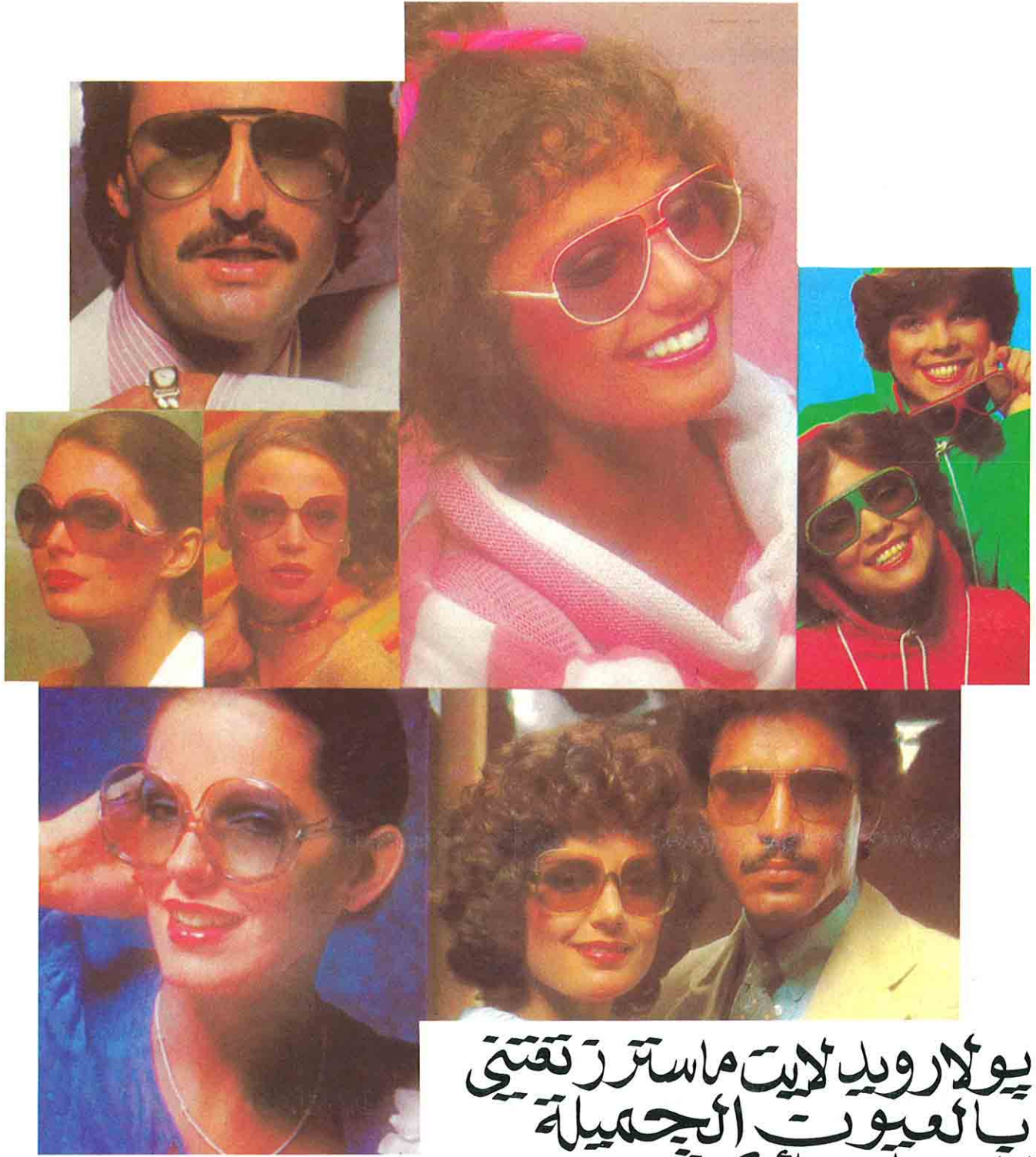
وإذا فن يقل : (لم يعجبه الشوب الذي اشترت) كان فصيحاً في قوله ، ولم يعتمد على أسلوب أجنبي منقول . والغريب أن الكاتبين قد عبرا بالأسلوب نفسه في قولهما **« في اعتقادنا أن الأمثلة التي أوردنا تدل . . »** فقد حذفوا العائد من جملة الصلة (أوردنا) ويريدان (أوردناها) ، وليس قولهما

من أحاديث صحيحة ثابتة . . إن القاريء في هذه الكتب التاريخية عليه أن يقوي لغته لفهمها وفهم النصوص التاريخية المعروضة فيها . ولا يجوز لأمريء أن يقول : (لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ) ثم يأتي بشواهد على هذا القول كان أكثرها غير صحيح لا يعتد به كما سأوضح أدناه : إن ما رفضه الكاتبان من أقوال ابن هشام ، وادعيا أنه غير فصيح ، هو الفصاحة بعينها وأن تعبيرهما المستحدث هو غير الفصح . وإن كان العرب في الوقت الحاضر يتكلمون به ويستعملونه .

فـ (السيارة) كما استعملها ابن هشام بمعنى القافلة أو المجموع من الناس هي فصيحة ، ولا شأن لها بالمعنى الاصطلاحي الجديد للكلمة . قال تعالى : **« وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه »** (يوسف ١٩) . **و (يعز)** : معناها يغلب ويقوى وضد يدل ، أو يقل . . كل هذا فصيح .

و (كاد قومه) كما أورده ابن هشام فصيح ، وكاد له غير فصيح . قال الزمخشري في أساس البلاغة : كاده وكأيد . . ومن الهجاز : يكيد بنفسه يقاسي المشقة في سياقه . **و (كنتمه ما قال سطوح)** هو فصيح ، فالفعل كم يتعدى إلى مفعولين ، وتعديته إلى مفعول واحد غير فصيح ، وليس من (الفصحى المعاصرة) . قال الفريوزيادي : كنتمه آياه . . وقال صاحب أساس البلاغة : كنتمه السر كنماً وكنجاً .

و (أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين) هو فصيح لأن الضمير إذا عاد إلى غير العاقل يجوز استعمال نون النسوة مع الفعل أو استعماله بالثناء ، والأول أنصح ، قال تعالى : **« وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »** (سورة الحج- ٢٧) . **و (سلحه آياه)** هو فصيح وليس مكسور القاعدة



يولارويد لايت ماسترز تقتي بالعينوت الجميلة لا مرّات اكثّر...



- لا تقبل لعينيك بأقلّ منها جودة.

نظارات الشمس العادية «الاحادية» العنصر لا تعطي إلا القليل من الوقاية في أحوال الوجه الشديد. أما يولارويد لايت ماسترز فهي ليست أجمل مظهرًا فقط. بل إن كل عدسة مؤلفة من سبع طبقات في غاية الرقة لكي تعطي عينيك أفضل وقاية يمكن للعالم الحديث أن يوفرها لك. ولهذا السبب بالذات فإنها تتغلب على ما يصل لغاية ٩٩٪ من الوجه المنعكس. ولهذا السبب فإنها تتيح لك رؤية الألوان بهذه الدقة التامة. ولهذا السبب فإنها تكسب عينيك قدرة أعظم على مواجهة الضوء. ولهذا السبب عليك أن تبحث عن البطاقة الملونة التي لا تحملها إلا نظارات يولارويد لايت ماسترز الأصلية. ستجدها مرفقة بما يزيد عن ١٠٠ إطار من مختلف الاطارات الجميلة الحديثة التصميم.

يولارويد علامة تجارية مسجلة يولارويد، كامبريدج - ماساتشوستس - بالولايات المتحدة الحقوق محفوظة مؤسسة يولارويد ١٩٧٨



الطريق إلى المدينة

(الفصل الأول)

الطريق لا ترى غير الجبال .. وأشجار صحراوية قليلة
متناثرة .. (م كانت تشرب الماء؟) .. أجزم بأنها لا
تشعر بالوحدة بين هذه الكثبان المتكررة والجبال المختلفة
الألوان .. سوداء .. حمراء .. وحدي كنت أشعر
بالغربة .. الغربة في عمق الكون .. في هذه المسافات
الواسعة أجند نفسي في مواجهة الغربة تماماً ..
(أليست الإنسانية هي الذكريات والناس ..

المحروق منذ آلاف السنين .. تثير نائفة الخلايا في دماي
(لا بأس .. عشر ساعات يجب علي فيها مهادة
الأرض .. ربما ينتهي احتجاجها المقيت وأنفاسها
الثائرة الصفراء .. حين تنتهي الرحلة ..)
لم تكن هذه أول أسفاري .. وهكذا شأن كل
الطلبة في بلدي حينئذ ممن تجاوزوا في دراستهم
الثانية .. لم يكن أمامهم غير العاصمة .. وعلى طول

انتهى الطريق المسفلت .. وبدأت السيارة (نصف
باص) تنزل في عرض الصحراء .. الشلال والكثبان
العالية تظهر بوضوح .. بينما كانت الأرض تنبسط فيما
وراء النظر .. يمتد في وسطها تماماً الطريق
المسفلت .. عيناى أحسنا بالتأزم .. وتسارعت أنفاسي
غاضبة من خلال أنفي المتأزم أيضاً .. كان الغبار الذي
تثيره عجلات السيارة الكبيرة ، ورائحة الغبار الجاف



مقدمة السيارة .. حتى آخر مقعد في الخلف ..
عرضه قريب من شبر ... وكانت التفاحة تتدحرج
على هذا اللوح .. (غريب!! .. إنها لا تتجاوز
المقعد أمامي مباشرة .. ولا المقعد التالي خلفي .. لا
بد أن حواجز تعترض طريقها؟)

في يوم من أيام الشتاء .. خرجت من
غرفتي على صوت ثلاثة أشخاص ... إنه
الصديق الشاعر (عمر الضمدي) ..
شريكني في الدراسة .. وأيام الفتوة .. أكبرنا
سنا .. وأكثرنا مرحاً ومزاحاً .. حين يلقي
بنكاته تهتز لحيته الدقيقة .. وغترته المعقودة
على رأسه .. وأجزم بأنه كان شاعر قبيلته
قبل أن ينضم إلينا في المدارس الحكومية ..
وأنه كان ينظم أشعاراً شعبية قبل أن ينظم
الشعر العربي الفصيح .. وكنا ثلاثتنا نتصيد
الومضات الفنية في مطولاته .. ولم تكن نفهم

والوالدين وأقاربها .. تتوسط المنزل ساحة
فسيحة عجيبية التضاريس وعلى الخشب
العريض الصلب البارز من أطراف أسقف
الغرف علقنا حبلاً وضعت في نهايته ماسورة
معدنية قوية لا تزيد عن ثلاثة أشرار طولاً ..
وكانت مثار ضحكه المتواصل يومياً ..
عيد الرحمن ..

والجبل يتأرجح في أوقات متباعدة .. كلما
لعبت به الريح الشتائية .. محدثاً صوتاً مؤنساً
في البيت الكبير العتيق .

السيارة تعلو وتهبط .. بخيل أحياناً إلى أنها سوف
تنشط شطرين من قوة الصعود والمبوط .. شيء ما في
السيارة يثير فضولي .. يشير أعصابي .. وأبحث ..
تفاحة!! حسناً .. إنها على الأقل ذات رائحة
جميلة .. حمراء موددة كخردوب صبية من بلاد الزنبق
وتلال الفل .. والتفاح .. على يساري وتحته قلبي
اليسرى مباشرة يمتد لوح معدني من مقعد السائق في

والانفعالات غير المحكومة .. وفوات الزمن دون أن
تدري) .. في هذه الصحراء .. لا تعرف الزمن ..
إنه خارج التجربة والرؤية .. الجبال فقط .. والأشجار
ما يموت منها وما ينبت .. تعرفه .
— عزاب؟

● نعم .

— ما عندنا مساكن .

● تذكر هذا يا عبد الرحمن؟

سألته وقد انطلق في ضحكة
كاريكاتيرية . وكنا قد رتبنا أثاثنا في بيت ..
أعجب من بيت الموتى .. ألم تكن تتردد فيه
أصوات أربعة عشر شبهاً .. كان مكوناً من
أربع عشرة غرفة .. قدرنا ثلاثتنا - بإجماع أن
غرفتين منهما كانتا مخصصتين عند من قبلنا
للضيوف .. وغرفتين لرب البيت وزوجته
يقومان فيها بمهمة اكمال الناس في هذا
العالم ... وعشر غرف للبنين والبنات ..



— ما الأمر؟ وتطايير النوم من عيني الشاب
الجالس في صني .

● لا شيء... نبعده عن العقبات ..
والرمال ..

— تياسر . يهتف مطلق بحزم .
أفاق ثالثنا في البيت العتيق .. بيت الذبائح ..
كان منكوراً في مقعده بجواري .. ونظر يستطلع الكون
من حوله .

— عيد الله ... انظر صاحبيينا !
● هه .. الأبلهين . واستمر في اغفائه المتعبة .

في الاسبوع الأول من استقرارنا في
بيتنا .. بيت الطلبة .. لم تتناول غداءنا فيه
أبداً .. كان عبد الرحمن يصحبنا بقوة مهدداً
بغضبه إلى ولائم يقيمها له أقرباؤه ..
ومعارفه .. كنا نشعر أننا وعبد الله بالخرج
الكبير .. أحياناً ندعى وكثيراً لا ندعى ..

مجلة الفيصل - ص ١٤١

يضحك اسبوعاً ولم يكف إلا حين قطعت
الحبل ...

إنه ينزل في سيارتنا (نصف باص) .. ينزل معه
(مطلق) .. زميل مشارك في أزمدة الدرس .. لم يكن
(محمد) يزورنا في بيتنا العتيق .. السائق ينزل
قبلها .. ابتعدوا الثلاثة .. أخذوا يشيرون هنا
وهناك .. ثم عادوا ..

● ما الأمر؟ تساءل شاب يجلس في
المقعد الثالث بجواري .. ويجلس من بعده
طفلته ثم زوجته وطفلها الرضيع .

— لا شيء ... لا شيء ..

شيء ما حدث .. (عبد الرحمن) .. إنه ذو
غريزة لمحة قوية الاحساس بمواقف النجدة
والشهامة .. تتحرك السيارة بينما جلس عبد الرحمن
على عيني السائق .. وجلس مطلق على يساره .

● تيامن . هكذا أصدر عبد الرحمن
أمره للسائق .

كل أبياتها .. في ذلك اليوم الشتوي جلس
عمر الضمدي في بيتنا الكبير .. حتى قريب
غروب الشمس . ثم بدأ يتململ .

— أين الذبيحة؟ لم تنضج بعد؟
ويرتفع صوت عبد الرحمن بالضحك .. شرب
بعده كوباً من الماء .. لينقذ صوته المحتبس .

● يظن فيكم سخاء العرب !

— فانت أعرابي ... اذبح له . قال عبد الله .
● أعاننا الله على مطولاتك .. التالية
ستكون هجاء لنا .. وأكملت: ما الذي
جعلك تظن أن هنا ذبيحة؟

— ذلك الحبل ... والحديدة في آخره ..
تذبحون عليها الذبائح .

ضحكنا طويلاً .. مدة عشر دقائق .. وصديقنا
الشاعر يستفسر مستغرباً ..

● ذلك الحبل وتلك الحديدة وسيلة
نترضى بها .. عبد الرحمن وحده استمر

نحن نعرف تماماً معنى الضيفنة في لغة العرب .. أغضبناه يوماً ولم نذهب .. فجاء بصاحب الوليمة يدعونا . كانت صاعقة .

● ولكنه لا يعرفنا ولا نعرفه !!

فضائل الأمور .. الكلمات الطيبة المشجعة .. وأخبار الأيام السالفة .. وشؤون البشر كانت تدار مع الدورة المتكررة للقهوة العربية الممتازة .. والطيبة والشهامة تدار مع دورة الطيب والبخور الفواح .

● (تياسر .. تيامن .. تياسر) .. ركاب السيارة غارقون في نومهم المتعب على المقاعد المحشورة .. والنسوة الخمس بعض يرتب وضع الأطفال من حجر إلى حجر .. وبعض ينتظر مرور الوقت المتعب .. واحدة فقط في المقعد أمامي مباشرة .. التفتت بهدوء تسألني ... لاحظت أنها لم تكن تلبس حجاباً .. كانت بشابها فقط .. وجهها ذو مسحة من جمال وحمرة .. التفاحة تندرجح في المسافة نفسها إلى جانب قلبي اليسرى .. ذاهبة .. عائلة .. لم أفضل أن أتناولها .. رغم رائحتها الطيبة .. لن أمد يدي إلى وليمة لم أدع إليها .

كان اليوم الخامس بعد اليوم الرابع من أيام الولائم فوق طاقتنا .. رفضنا أنا وعبد الله الذهاب إلى أية وليمة .. ضاربين بعرض الحائط بشيرة عبد الرحمن وغضبه .. وشتائه .. وعند احمرار الشمس .. وكنا نتذكر الشعر في حضرة صديقنا الضمدي .. هو يتلو مطولاته .. وأنا أقرأ كتاباً سياسياً وأستمع إليه .. عبد الله يستمع إلى مطولات عمر الضمدي وإلى الراديو معا .. دخل عبد الرحمن .. مخفياً ابتسامته المفصوكة .. يحمل فوق رأسه صحناً كبيراً واسعاً مغطى بقماش .. الضيفنة .. واستبد بنا الضحك والغضب .. وأصررنا أنا وعبد الله .. أن ندفنه في الأرض الساخن وما عليه من لحم وخضار .. لم ينقذه غير الشاعر عمر الضمدي .. قال : « ماذا عليكم ! قد جاءت الذبيحة أخيراً » .

رغم الغضب .. والسخرات .. كان عشاء فاحراً مختوماً بمطولة شعرية من عمر الضمدي .. ووعد منه برد الضيفا .. ويزيدنا من مطولاته .. بينما ينطلق عبد الرحمن بأغاني الهجيني ...

● لا يصلح أن أغني وحدي .

— انتظر حتى يطرب الطعام في بطوننا .. أسئلها كثيرة ... أجنبية .. (من بلاد مجاورة ..) أعمل مشرفة اجتماعية صباحاً .

مجلة الفيصل - ص ١٤٢



— ومساءً ؟ (أطبع على الآلة) الجامعة .. العمل .. الأسواق ..

● هنا لا توجد مسارح ولا دور سينما .. في بلادي .. في كل حي واحدة أو اثنتان .

أبوها .. وأمها شيخان يغطان في نوم عميق .. لعلها لا يفيقان منه أبداً .. (تياسر .. تيامن) .. لاحظت أن خلافاً هامساً يدور بين الثلاثة .. السائق وعبد الرحمن ومطلق .. (تياسر .. تيامن) يلفظانها بدون حماس .. والسائق يحوّل .. التفاحة اللينة !! أرفض أن أمد يدي إلى وليمة لم ادع إليها .. كنت استمع إلى الراديو والكلمات الحماسية تصدر منه والموسيقى العسكرية .. وفحيح النصر العظيم .. ولم أعد أستطيع الاستمرار في قراءة كتابي السياسي ... عبد الله يعلق ويشتم .. عبد الرحمن ينثر نكاتاً مرحة لا ينتبه لها أحد .

● لا تصدقوهم . ويعود جاداً مع الأخبار البطولية ... والنصر العظيم ..

— أنا أشهد ... مجد العرب ..

في الصباح ... كنا نستمع إلى أستاذنا « فاروق » كان يعلق بسخرية (تأنيكم الأخبار ... لا تتعجلوا) بعد محاضرتين قال (العرب ... رجعوا إلى خط الدفاع الثاني) تجمعنا حوله ... أحدنا يشتم ... وأنا أفند وأعارض .. وأصحح الأخبار ...

الدكتور فاروق .. علمه الواسع ..

ثقافته الممتازة ... سخطه على أوضاع بلاده بعد هجرته منها ... لكن ما يضايقتني عقاله ... يوم لبس لباسنا الوطني .. كان ذلك تحبباً منه لطلابه ونوعاً من المرح الثقافي .. الطلبة أشاعوا عنه دعابة .. كانوا يحبونه أكثر ...

(كان عقاله عجلة سيارة !!) .. ولما بلغت النقطة المشاعة عنه .. دخل إلى قاعة الدرس في الدقيقة الأولى كعادته .. سأل الطلبة وهو يتحسس عقاله : ● لائق ؟ !

— لائق جداً . قالوا جميعاً ورد الدكتور فاروق :

● ولكني أفضل مازكة يوكوهاما !

مازكة يوكوهاما نوع من عجالات السيارات .. والذين فهموا ذلك من الطلبة اصطخبوا ضاحكين . (خط الدفاع الثاني) .. لا بد أنه اختار امتن عقال في العاصمة ... خط الدفاع الثاني .. لم نصدق ... وكان يوم حوار عنيف !

أحس ركاب السيارة أن شيئاً ما حدث .. فقد نزل السائق ... لم يكن معه عبد الرحمن ولا مطلق ... أخذ يتعدى ويرق المرتفعات ثم عاد ... — ما الأمر ؟! ما الأمر ؟ وصحاح ركاب وظل آخرون نائمين .

● بإجماع ... لقد ضعننا ... فقدت الطريق !



في ليلة بعد الهزيمة الشهيرة .. كنت لا أزال .. غير
مقتنع .. أكمل قراءة كتابي السياسي ... عبد الله
يحلل أبحاثاً أدبية ... ولا يطبق سماع الفقرات التي
أتلوها له من كتابي ... أما عبد الرحمن فراح ينقل
سريره من غرفة الى غرفة من الاثني عشرة الخاوية ..
كان يحدث جلبة .. ونحن في ساحة المنزل تتناثر علينا

● (الفصل الثاني)

اصطخب المرح والصياح بعد صمت لحظة من
الزمن .. هذه هي المسألة!! (تياسر .. تيامن) ؟
— أأست تعمل على هذه الطريق ؟
● كلا! أنا أعمل على طريق مدينة أخرى ...
أردت تجربة هذا الطريق .
— ربما تكون أكثر ربحاً .. هاه ؟! ألم تفكر
في البشر الذين سوف تذبحهم في الصحراء !
انفجر الجار الشاب في غضب هائل ... متبعاً
كلامه بسباب رهيب .
● عيالي !! والله لن أدعك ... سوف أسلمك
للشرطة ... للعقاب ... لا بد أن تناله .
— إذا وصلنا .. فليس هناك مبرر .
قلت في استحياء فاتجه إلي مجادلاً مستمداً مني
المؤازرة .
الصراخ الغاضب ينتقل إلى الركاب

رذاذات أمسية صيفية رائعة .

— النهاية ؟ ما أمرك ؟ سألته متضيقاً .
● هذه الغرف الاثني عشرة الخاوية ...
— حسناً ؟!
● أريد أن أجرب النوم في كل واحدة ساعة .
— يا للاحق !

المستيقظين ... في مؤخرة السيارة صبحاً بدوي دقيق
الملامح .. مهيب النظرة .. ضحك حين عرف
المشكلة .. واستمر الشاب بجواري يصرخ :
— أنت جبان .. عديم المسؤولية ..
ولكن اللوم على هذين الصبيين .. هه !!
قاتلكما الله !

(تياسر .. تيامن) لعبة ! لم يكونا يعرفان الطريق
أبدأ ... لكنها غريزة النجدة والشهامة ... التي لم
تنضج بعد .. مطلقاً كان مثزويماً .. عبد الرحمن راح
يصلح نظارته باصبعه من مفرق النظارة .. وقد
استحالت بسمته الكاريكاتيرية إلى لوحة من
الخيال ... والاحتجاج الغامض غير المفهوم ...
والزفير الحاد ...

— لا تبتئس ... في المرة القادمة
يحملونك على أعناقهم .

وغضب مني .

● أأست خائفة ؟ سألت ذات الوردتين أمامي .
— بعض الشيء .. لكن لا مبرر للخوف
حتى لو مشينا يوماً كاملاً سوف نجد
الطريق ... أو يجدوننا !!
● من ؟
— الحكومة .

● يحتاجون إلى جيش للعثور علينا ...
— الناس العابرون ...
● في هذه الصحراء الموحشة ؟ كلا !
وارتفع صوت السائق في غباء :

— البتزين يكفيننا لساعة واحدة ...
يتساقط الخوف على ذات الوردتين ... وتشهق
امرأتان أخريان ... ويضرب أبو العيال في صفي كضاً
على كف :
— حسبنا الله عليكم ... مجرمون ..
مجرمون :

● يا أهل الصابونة : يهتف البدوي المهيب من
الخلف .. ويسود الصمت ... ينتبه الجميع اليه .
— يا أهل الصابونة ... خائفون من
الموت ؟!

● وماذا عندك أيضاً ؟! ألا يكفيننا ما نحن به ؟!
— يا أهل الصابونة ... يستمر البدوي
ساخراً : أنا سوف آخذ بعيداً من هذه الأبعرة
هناك .. (أية أبعرة في هذه الصحراء
الموحشة .. إنه يهذي) ... وأنطلق إلى

أهلي ... أتعشى عندهم وأصطبح بالله ...
— والله إنك ما تساوي بندقيتك
المهترنة هذه!!

● يا أهل الصابونة ... أين الصابونة عنكم؟!
أمامكم ثلاثة أيام في هذه الصحراء ... تنفذ
مياهمكم ... ينفذ طعامكم ... تجوعون ...
تعطشون ... ولا ماء .. لا ماء!!
يتحسس الجميع ثلجيات المياه الصغيرة في
أيديهم ... يمسك صاحب العيال بثلاجة ويخفيها إلى
جانب زوجته ... بينما تمد امرأة بوعاء الماء إلى
طفليه ...

— خذا ... أنتم أحق ...
● والله إنك لن تذهب أبعد من شبر عن
السيارة ... اصبر حين يلسع العطش لسانك!
— أنا مثل البعير ... لا أعطش ...
الخوف عليكم يا أهل الصابونة ... ثم ألا
ترون الوحوش؟! الذئب ... السباع ...
الضباع ... الحيات ... انظروا ... هذان
ذئبان يرقبان هناك ...

الليل الأسود الحالك ... وعيون ترقب من
بعيد ... ولم تكن ثمة عيون ... فقط الجبال العالية
البعيدة ساكنة منذ آلاف السنين ...

— اسكت ... اسكت!! يصرخ صاحب
العيال بينما يرتفع عويلهم .. وتبدأ زوجته بارضاع
طفلها ... والوردتان الحمراءوان كانتا تسألاني كثيراً ..
فن سرق الوردة .. من سرق الحلم؟! لم تعد تسأل ولم
أعد أجيب ... تلفت رافعة جسدها .. تفتح قبضها
وتمسح العرق عن نحرها .. النظرة الأولى لك ... (يا
لفساعة اهتمامي في مثل هذا الموقف) ... أنا
وعبد الله نشنع النكات على عبد الرحمن المزوي في
مقعده أخيراً ... أبوها العجوز يحوّل ... ويذكر
الله .. أمها لا تعرف معنى لما يدور ...

(تياسر ... تيامن) ويستحلفني عبد الرحمن أن
أوقف سيل التشنعات .. ولا أوقفها ...

— ليس أمامنا إلا أن ننتظر الصبح . قال
السائق .

ارتفع - في مؤخرة السيارة - صوت البدوي الآخر
مستيقظاً من نومه المهبب .. كان أقوى جسداً ..
وأكثر سماحاً في نظراته :

— ما الخبر؟!
● ضعنا! يرد زميله الأول ساخراً .
— هه؟
● إي والله ... ضعنا ... اسأل أهل
الصابونة!

— ما يكون إلا خيراً ...
ينفض ... ينزل من السيارة ثم يغيب ... وحين
عاد قال :

— إذا طلع الصبح أرى ... أظنني
أعرف هذه الأرض .

لم تكن البشرى في كلماتهم .. كان الفرح ينضح
من عيون مزقتها أحاسيس القلق والخوف
والسخط ...

— والله إن صدقت ... لأذبحن لك
ذبيحة! هتف صاحب العيال مبهتجاً . وقلت
لعبد الله :

● مرة أخرى ستكون ضيافن!!
ضحك أول ضحكة منذ افاقته .. كان غاضباً
فقط .. يشاركني تشنعاتي على عبد الرحمن ومطلق ..
الأم أنهت ارضاع طفلها .. وعدت أرى الوردتين
أمامي تغزلان الفرح والأسئلة ... تنظران إلي مرة
وإلى المقعد خلفي مباشرة .. مرتين ... وتكلمان أذاحة
العرق في النحر الأبيض ... النظرة الأخرى عليك .
أما البدوي المهبب فقد حمل دثاره ورزمة ثيابه
وغاب ينام في جوف الظلام بعيداً ... (لا سباع ...
لا حيات ... لا ذئبين يرقبان هناك) ونظرت إلى
البدوي الآخر ... كان يتسم ساخراً .

رأيتنا ينزل من الجبل العالي البعيد .. ويتجه إلى
السيارة ... (ما رأيكم أن نعد خطواته) سألت
عبد الله وبقية الركاب ... ووددت أن أزيل سحابة
القلق ... لم يرد علي أحد .. وحين انتهت خطواته
المائة .. أقسم أنها كانت مائة ... رفع ناظوره بين
يديه وقال :

— إن كان ذلك الضلع البعيد .. هو
«ثرب» فسوف نصل إن شاء الله إلى محطة
بنزين .

(الله يشرك بالخير) وانطلق الركاب جميعاً بالفرح
والاستبشار .. صاحب العيال يصب لنفسه قدحاً من
الماء المثلج .. ثم يسقي عياله .

— كنا متجهين إلى الجنوب الشرقي . قالت
ذات الوجنتين الموردين .

● حيث الصحارى الواسعة .. والجبال
العالية .. لا قرى .. ولا مزارع .. ولا إنس أو جان
— قد ذهب الخوف . قالت ضاحكة ..

لاحظت ولم أر ذلك من قبل أنها تملك تضاريس
جميلة .. تمنيت أن نصمت وأن أحلم .

● الخوف احتمال لا يزال أمامنا ... تصوري لو
لم يكن ذلك «ثرب» ... سوف نخسر ساعة من
الوقود ...

— إنك متساهم .
«إني لا أملك إلا عينيك وأحزاني» .. وأمضي في
الحلم ...

البدوي المهبب لا يتكلم ... يشير بيده فقط فيتجه
السائق .. راح صاحب العيال يحدث زوجته فيما
يخصانها وحدهما ... والركاب بين محازح ومتنظر ...

(ولا زلت تسألين) ... ولم أكن لاحظ أنها تسألني
وعيناها تقفزان من فوق كني ...

— ثرب ... هذه ثرب . هتف البدوي
المهرشد .

ارتفعت الرؤوس بعناقيد الفرح .. زغردت امرأة
في مؤخرة السيارة ... ضحك ركاب آخرون ..
وبدأت حركات الركاب استعداداً لاستقبال بشرى
الأمن .. والعودة إلى الطريق ... عبد الرحمن تبسط
بعد صمته الحزين ... وراح يمازح صاحب العيال :

— حسبنا الله عليكم ... لو ضعنا
لكانت أرواحنا في رقابكم .
● احمد الله ... ما ضعنا .

عن بعد لاحظ أشكال أشياء لمستها يد
الإنسان .. كوخ من الطين ... صهريج معدني
كبير ... وعدد من البراميل القديمة ... ولا شيء
آخر ... لا شيء ...

— هذه إذن .. هي المحطة!! يا للبؤس .
أراهن أن لا أحد هناك .. ولا ماء .. ولا
بنزين .

ويضحك بعض الركاب .. توارى الخوف ..
ولاح بين البراميل شبح إنسان .. حقيقي يتحرك .
السائق يكمل تعبئة البرميل الاحتياطي من
الوقود .. ضجراً متافئاً .. كان سعر الليتر الواحد
عشرة ريالات بفارق خمسة أربل عن العاصمة ..
والركاب يملؤون أوعيتهم من الماء .. لم يكن نظيفاً ..
عبد الرحمن يعب من الماء .. ومطلق يغسل وجهه
وذراعيه سبغاً وكنت واقفاً أقرب ... وراحت هي
باسمة واستندت الى حائط من الطين هه! انها تنظر الى
ذلك الشاب الوسيم .. قيص ملون جميل .. وينطال
لائق .. (أين كان يجلس هذا الخبيث .. لم أره طيلة
الرحلة) .. عبد الله يعلق .. يفسطن الآن الى
العواطف المتناثرة تبعثها نسائم الصحراء .. بين البشر
الدائبين ... وبراميل الماء وصهريج البنزين ... وكوخ
الطين العتيق ..

(أين كان يجلس؟) وحين اتخذنا مقاعدنا في
السيارة (نصف باص) التفت من حولي (ذلك
الشاب .. أين يجلس؟)

فوجئت به في المقعد التالي خلفي مباشرة .. يقضم
التفاحة اللعينة .. كفت عن التدحرج واستقرت بين
أسنانه .

— الخبيثان ... آه ... يا للخبيثين!!
رفعت وسادتي خلف رأسي عالية ... بأعلى ظهر
المقعد أزعم أني أريد نوماً مريحاً ...

كف الشاب في المقعد خلفي عن قضم التفاحة ..
واستدارت عني الوردتان الحمراءوان حانقتين ... وقد
كفنا عن مشروع الأسئلة ... ورحت أقدر ما بقي من
الطريق الى المدينة المنورة .



اختيار العرفاء

تأليف : جيوفري تشوسر - ترجمة : ياسر الفهد

شاهدها والتر مراراً في أثناء قيامه برياضة الصيد وبلغ إعجابه بها حدّاً جعله يقرر بأنّه إذا ما اضطر يوماً إلى الزواج فلن يتزوج إلا منها .
جاء اليوم المحدد للزفاف ، تجهّزت السوائم وحضر المدعوون ، وأصبح كل شيء جاهزاً ، ولكن بقي الجميع جاهلين لشخصية العروس المختارة .
امتطى والتر صهوة جواده وسار ميمماً شطر القرية يتبعه الجميع على خيولهم .
في تلك اللحظات كانت غريسيلدا غملاً الدلو من البئر وقد أرادت إنهاء عملها اليوم بسرعة حتى تذهب لمشاهدة حفلة زفاف الحاكم والتر . وعندما عادت إلى الكوخ تحمل دلو الماء ما كانت أعظم دهشتها عندما وجدت هناك الحاكم والتر بنفسه الذي بادرها سائلاً :
— أين والدك يا غريسيلدا ؟
أجابته وهي مشدوهة :
● إنه في الحقل يا سيدي .

أسرعت الفتاة لاستدعاء والدها وعادت معه بعد هنيئة فاستقبله والتر على باب الكوخ وقال له :

— لقد جئتك طالباً يد ابنتك لتكون زوجة لي يا جانيلكو ، فهل توافق ؟
عقدت الدهشة لسان العجوز وأعجزته عن النطق . هل أصدقته أذناه السمع ؟ أحقاً يريد الحاكم الثري والتر الزواج بابنته غريسيلدا ؟! وأخيراً استطاع أن يقول لوالتر إنه طوع أمره .

فالتفت والتر إلى غريسيلدا سائلاً إياها :

— وأنت يا غريسيلدا ، هل توافقين على أن تصبحين زوجة لي ؟ هل أنت على

كان جميع سكان مقاطعة سالوزو في إيطاليا يكنون في أعماق قلوبهم أخلص مشاعر الحب والولاء لحاكمهم الطيب والتر لما تحلى به من كرائم السجايا وحميد الخصال ولما فاضت به نفسه من محبة صادقة وعطف ومودة لرعيته . وكان والتر عزباً ليس له ابن يخلفه في حكم المقاطعة مما أقلق بال رعيته . فاجتمع به يوماً وفد من عليّة القوم وأعربوا له عن قلقهم من المستقبل لعدم وجود ولي للعهد يخلفه وعن رغبتهم في ألا يحكمهم أحد من غير سلالته . ورجوه أن يسمح لهم باختيار زوجة من النبيلات ، اغتبط الحاكم وتملكه الزهو لما لمسه من محبة شعبه له . قال :

أيها الأعزاء ، لست راغباً في الزواج ولكن نزولاً عند رغبتكم أعلن لكم عن استعدادي له . إلا أنني مقابل ذلك احتفظ بحقي في اختيار الزوجة الملائمة لي وأرجو منكم أن تخلصوا لها الحب والولاء كانت من تكون .

وافق الجميع على هذا الشرط وانصرفوا راضين مبتهجين . وبعد فترة أصدر والتر أوامره باتخاذ الترتيبات اللازمة ليوم الزفاف . ولكنه لم يعلم أحداً باسم من وقع عليها اختياره ليتخذها زوجة .

في قرية صغيرة على مقربة من قصر والتر فتاة تدعى غريسيلدا ، تعيش في كنف والدها الفقير جانيلكو . وكانت غريسيلدا على بساطتها تتمتع بقسط وافر من الجمال الفطري ونضرة الشباب إلى جانب ما تتمحلي به من رفيع الأخلاق ونبيل الصفات وحلو الشبائل . كانت حياتها مثال للحياة الفطرية البسيطة فهي تقضي يومها منذ انبلاج الصباح وحتى حلول الظلام وترعى الماشية في الحقول وتساعد والدها الفقير العجوز . وعندما يحين الليل تعد عشاءً بسيطاً لها ولوالدها يتبلغان به قبل أن يهجعا إلى فراشيهما .

استعداد لأن تخلصي لي الحب والطاعة في كل شيء؟

أجابته غريسيلدا :

● إني يا مولاي لست إلا فتاة فقيرة ، ولكن إذا كنت راغباً في الزواج مني فستراي نعم الزوجة الوفية الصادقة بوفائها المتفانية في طاعتها والتي لن تعصي أمراً ولو كلفها ذلك حياتها .

فأمسك والتر بيدها وسار بها إلى خارج الكوخ ليقدمها إلى القوم وهو يقول :

— هاكم زوجتي . هذه هي التي اخترتها لتكون زوجة لي وشريكة لحياتي . وبإخلاصكم في محبتها إنما تعبرون عن صدق محبتكم لي .

أمر والتر السيدات باللباس الفاخر التي أحضرها لها معه ، ثم وضع في أصبعها خاتم الزواج وقدم لها حصاناً أبيض منمطه ، وعاد الجميع أدرجهم إلى القصر .

وظلت الاحتفالات والأفراح قائمة بلا انقطاع طوال اليوم .

كان صدر غريسيلدا يضم بين حناياه قلباً عامراً بالحب فياضاً بالطيبة والحنان ، فأحبها الجميع وغمّت محبتها في قلوب الشعب وسرعان ما نسوا أنها ابنة رجل فقير . وكانت مطيعة لزوجها متفانية في ابتغاء مرضاته حريصة كل الحرص على تلبية رغباته ، وتكن له في أعياقها أخلص الحب والوفاء ، فبادهها الحب وعاشا يتعمان بالهناء والثم ، وبعد حين من الزمن رزقها الله طفلة جميلة زادت من سعادتها وملأت قلبها غبطة واستنشأراً .

ولكن سعادة غريسيلدا لم تدم طويلاً ، فقد أراد زوجها أن يختبر مدى حبها وإخلاصها له . فزعم لها أن الشعب ناظم عليه لزواجه من امرأة فقيرة لا تنتمي إلى عائلة عريقة نبيلة ، وخاصة أنها أنجبت له ابنة لا ابناً . ثم قال لها :

— إنني حريص كل الحرص على إرضاء رعييتي ولكني لا أريد أن أفعل شيئاً ضد مشيئتك ، وأمل أن تكوني دوماً صابرة ومطبعة كما عهدتلك .

قالت غريسيلدا بصوت مفعم بالأسى :

● أفعّل ما تراه أفضل وستجدي دائماً خادمتك المطيعة .

امتثلت نفس والتر بالغبطة والاعتزاز لدى سماعه جوابها الذي يقطر إخلاصاً وطاعة . ولكنه أخفى مشاعره وغادر الغرفة . ثم قرر أن يختبرها عملياً . وأصدر تعليماته إلى أحد الخدم ، فذهب هذا إلى غرفة غريسيلدا وقال لها :

— أرجو عفوك يا سيدتي ، فإني أفعّل فقط ما أمرت به ، فقد طلب مني الحاكم أن آخذ منك الطفلة .

طار قلب غريسيلدا المسكينة هلعاً على طفلتها التي تحبها أعظم الحب وخشيت أن يريدوا بها شراً ، ولكنها تذكرت وعدها لزوجها فلم تذرف دموعاً واحدة ، وكبحت جماع حزنها الطاعني في أعماق قلبها اللامع . . طبع على وجنة طفلتها قبلة أودعها كل ما في نفسها من حب وحنان ثم سلمتها إلى الخادم الذي انطلق بها على الفور .

أرسل والتر الطفلة إلى شقيقة له تقم في بلد بعيدة ، وعهد إليها بتربية الطفلة ورعايتها . وأخفى ذلك عن زوجته .

تلاحقت الأعوام بعد هذا الحادث وظلت غريسيلدا أن طفلتها قد قضت نجها . وكان والتر خلال ذلك يرقبها من طرف خفي ليرى ما إذا كان في نفسها أثر من الحزن أو التذمر والنقمة عليه ، ولكنها بقيت على عطفها ومحبتها له ولم يرد على لسانها ذكر الطفلة .

وانقضت أربع سنوات رزق الزوجان بعدها بطفل ذكر ، فعمت البهجة أوساط الشعب وغمرت الفرحة نفسي والديه وقرت عينهما به . ولكن ما إن بلغ الطفل من العمر سنتان حتى قرر والتر أن يختبر إخلاص زوجته له مرة ثانية . فدخل ذات يوم إلى غرفتها وقال لها :

— لعلك تذكرين ما سبق وأخبرتني به من سخط الشعب بسبب هذا الزواج وهم يقولون الآن إنهم لا يرضون بمفيد جانيك (والدك) أن يصبح حاكماً عليهم . لذلك أشعر أن واجبي أن أفعّل بابي ما فعلته بأخته .

ومرة أخرى كبحت غريسيلدا جماع مشاعرها في أعماق نفسها الممزقة ، وبدون أن يبدو عليها أي أثر للغضب أو التذمر أطاعت زوجها وأسلمته الطفل .

أخذ والتر الطفل وأرسله إلى شقيقته لتتولى تربيته ورعايته إلى جانب اخته .

وازداد عجب الحاكم من إخلاص زوجته له فهو يعلم مقدار ما تنطوي عليه جوارحها من حب لطفلها ، ومع ذلك لم يبد عليها أي أثر للاستياء نتيجة حرمانها لها من فلذّتي كبدها ، وظلت على عهدها له مطيعة محبة صابرة على آلامها .

ومرت أربع سنوات أخرى أصبحت ابنته فيها في الثانية عشرة من العمر . وأراد الزوج أن يقوم باختيار آخر لزوجته ، فأرسل في طلب طفليه وأوصى بإخفاء حقيقتها عن الجميع ، وقد أراد أن يتظاهر بأنه يريد إبعادها بالزواج من الفتاة ، ثم دخل إلى غرفة زوجته وقال لها :

— إنك تعلمين أنني تزوجتك لأنك فتاة طيبة ومطبعة ولكنك لست من أسرة ثرية أو عريقة الأصل ، ولهذا السبب يريد مني الشعب أن أتزوج فتاة من بنات النبلاء . إن زوجتي الجديدة في طريقها إلى هنا فيجب عليك أن تتركي لها القصر وتأخذي ملابسك القديمة وتعودي إلى بيت والدك .

مزقت لواعج الألم نفس غريسيلدا واسودت الدنيا بعينها . إن الابتعاد عن والتر أعظم من أن تتحمله ، فقد كانت تحبه بكل جارحة من جوارحها أكثر من محبتها لأي إنسان آخر في الوجود . ولكنها على استعداد لاطاعته إذا لم يعد له بها رغبة .

خلعت غريسيلدا البسمة الفاخرة وارتدت البسمة القديمة وغادرت القصر مهبطة الجناح يعتصر الألم فؤادها ويغمر نفسها أسى مرير .

عادت إلى كوخ أبيها الفقير تعيد سيرة حياتها الأولى وكان ما مر بها لم يكن إلا حلماً ذهبياً مرصعاً بالآلام .

وبعد أيام عدة وصل إلى القصر ابن والتر ، فاستقبلها أحسن استقبال وقرع بها فرحاً عظيماً ، وأمر بإقامة حفلة فرح احتفاء بها .

وفي المساء أقيمت الحفلة وأعدت المائدة وحضر الضيوف وأرسل والتر في طلب غريسيلدا . وعندما حضرت قال لها :

— هذه الفتاة هي زوجتي الجديدة ، فهل تقبلين أن تصبحي خادمة لها؟

أجابته قائلة :

● إن ما يملأ نفسي غبطة وسروراً أن أعمل دائماً حسب رغبتك يا مولاي .

تعاطف حب والتر لغريسيلدا في تلك اللحظة وتلكه سرور عظيم لجوابها وسأها قائلاً :

— أصدقيني القول ، ما رأيك بزواجي الجديدة؟

قالت غريسيلدا :

● حقاً ، لم يسبق أن وقعت عيناك على من هي في مثل جمالها وأتمنى لكما من صميم قلبي أوفر السعادة والهناء . ولكن لي يا مولاي رجاء واحد وهو أن تكون بها رحيماً عطوفاً .

كانت نبرات صوتها مشبعة بالصدق والإخلاص في القول ولم يبد عليها أي أثر للغيرة أو الحنق . فتأكد والتر من صدق إخلاص زوجته له وصفاء محبتها وعظيم وفائها . قطفت نفسه زهواً وفاضت بالحب الصادق لتلك الزوجة الوفية الصابرة فهتف بها وهو يضمها إلى صدره :

— كفى يا عزيزتي غريسيلدا . إن في هذا كل الكفاية . لم يحظر رجل في الوجود بزوجة بمثل وفائك وطول صبرك .

شدهت غريسيلدا وانتابها الذهول واستعصى عليها فهم معنى كلام والتر ودق على فهمها تفسير مغزى تصرفه هذا حيالها . فقال لها موضحاً ما استغلق عليها :

— كم كنت قاسياً معك يا زوجتي العزيزة ، ولكن يجب أن تعلمي أنك زوجتي الوحيدة التي لن استبدلها بأخرى إلى الأبد . أما هذه الفتاة الجميلة فهي ابنتنا التي أخذتها منك فأرسلتها إلى عمته لتتولى تربيتها ، وهذا الولد الصغير الذي معها هو أيضاً ابنتنا الثاني . وها هما قد عادا إليك سالمين .

ما كادت غريسيلدا تعي وتفهم حتى أغمي عليها لفرط فرحتها ، وعندما استعادت وعيها شكرت الله على عودة ولديها إليها وعانقتها وهي تغمرهما بقبلاتها ودموع الفرح تطفّر مدرارة من عينيها .



دائرة المعارف

نقدية - من التراث

١

الاقواء :

وحاول أبو نواس أن يخرج على هذه القيود فيبدأ قصيدته بمطلع خمري لكنه لم يكن جاداً ولم يستمر .
وهذه القواعد لم تنفع الشعر والشاعر في شيء بقدر ما قيدت الشعر وضيقّت على الشاعر ، ومن هنا قامت حركات التجديد .



التجربة الشعرية :

الشاعر ليس آلة تصوير ، إنما هو عين لاقطة وأذن واعية وخيال سابع ، وعقل متعطش ونفس ذكية ذات عاطفة مشبوبة ، وهذا العطاء الرباني نطلق عليه « الموهبة » ولكي تنمو موهبة يجب أن تغذى منافذها من عين وأذن وعقل وعاطفة وخيال ، وعلى قدر جهد الشاعر في إنماء موهبته تتفاوت درجات الشعراء ، فقسّمهم النقاد إلى شاعر وشويعر وشعور . ومن ثم نقول إن الشاعر ليس آلة تصوير إنما هو كائن خلّاق ، فيه من روح الله ومن طبع البشر ، والتجربة هي « الموقف » الذي تتعرض له منافذ هذا الكائن الخلاق فهتّز أوعيتها وتضطرب فيمتص كل جزء فيه ما يناسبه من « الموقف » أو « الحدث » ثم يتحول « الحدث » إلى عصير مهضوم من داخل الشاعر حتى يستوي شكلاً له أبعاده فيهبز جنبات الشاعر كي يخرج به إلى الوجود في « هيئة » ألفاظ وصور ذات أفكار - وهذه الهيئة الأخيرة هي « التجربة الشعرية » فهي ليست « الموقف » فقط ولا « الشاعر » فقط ، ولكنها مرور الحدث خلال الشاعر ثم إعادة تصويره في « رؤية » خاصة تحمل بصمات الشاعر - ويحتاج الشاعر أكثر ما يحتاج إلى المعالجة لتزاد حصيلته من معاشة التجارب الخارجية ، فثلاً قدم ذو الرمة الكوفة فلقيه الكيت ، فقال : إني عارضتك بقصيدتك التي تقول فيها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كأنه من كلي مفرية سرب

وقلت :

هل أنت عن طلب الايقاع منقلب

أم هل يحسن من ذي الشيبة اللعب

من المأخذ التي أخذها النقاد القدماء على الشعراء ، وعرفوه بأنه اختلاف إعراب القوافي ، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة ، ولأنه عيب موسيقي وأول ما يلتفت إليه صاحب الأذن الموسيقية لاحظ النقاد أن هذا العيب مُتفشّ في شعر الأعراب أكثر - وأشهر من أخذ عليه هذا العيب ، النابغة الذبياني في قوله :

سقط النصف ولم ترد اسقاطه

فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه

عم يكاد من اللطافة يعقد

وتشدد هؤلاء النقاد مع الشعراء الفحول والشعراء المتحضرين أن يقعوا في هذا العيب إذ لا عذر لهم ، وأرى أن الاقواء في الحقيقة ليس إلا لحناً في الإعراب وخروجاً عن قواعده ، وقد يضطر الشاعر إليه ليرسم صورة ألت عليه ولا يجد بديلاً عن الألفاظ التي استعملها ، بالرغم من علمه بخروجه عن النغمة العامة للقافية رفعاً كانت أم خفضاً أم نصباً .



بناء القصيدة :

استقرت للشعر أصوله وثبتت قواعده حتى غدت تقاليد تورث ، وصار الشاعر ملتزماً بهذه القواعد لا يستطيع منها ، فكأكَ فعليه أن يبدأ قصيدته بذكر الديار والزمن والآثار باكياً شاكياً مخاطباً الربع مستوففاً الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها ، ثم يصل ذلك بالنسيب واصفاً وُجْدَهُ واصفاً أله وفرط صباه وشوقه لجميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه . فإذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء إليه والاستماع له انتقل يصف رحلته وراحلته ، ونصبها وسهرها وقسوة الطبيعة عليها بقيظها ونوئها وريحها وأهوالها ، وإذا علم أنه أحكم الوصف واستوفى التصوير ، انتقل إلى المديح ، والشاعر هنا يريد أن يقول للممدوح « إنني أعطيتك قبل أن آخذ منك ، ثم صحيت من أجلك لأن تستحق التضحية »

اعجاب الناقد بشخص ، أو ببداية الى درجة التعصب ، فهذا هو الويال على النقد والناقد . وقد كان ابن الأعرابي يتعصب على أبي تمام . ويحكي الصولي أنه سمع ابن الأعرابي ينشد بيت أبي تمام .

نرمي بأشباحنا إلى ملك
نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال الصولي : لو علم أن أبا تمام قاتل هذا البيت ما تمثل به لعصبته عليه .



الخلق الفني :

بعد أن تتحول التجربة إلى فكرة وتخترن في داخل الشاعر ، لا تبقى ثمرة في سكون إنما في حركة دائبة لأن الشاعر يتلقى أفكاراً أخرى وتظل الأفكار تتزايد وتتصارع ثم تتلاحم إلى أن تتحول إلى فكرة كبيرة ، وهنا تأتي لحظة الخروج إلى العالم وهي لحظة المعاناة الحقيقية التي ينصهر فيها الشاعر لأنه يبحث للفكرة عن ألفاظ مناسبة معبرة فيظل يقترح ألفاظاً ويرفض أخرى إلى أن يستقر إلى الشكال النهائي فتكون القصيدة .



الأدلة :

يحرص الناقد أن يدلل على رأيه بالنص المؤثق الذي يؤكد ما يذهب إليه ، ولكي ترقى النصوص إلى درجة الأدلة المحترمة يجب أن تتوفر لها الصحة العلمية ثم ثبوتها لأصحابها ثم صلاحيتها لأن تكون دليلاً على رأي الناقد . وفي العصور القديمة اعتمد النقاد على النصوص ووفروا لها الصلاحية من جانب الاسناد (عن فلان عن فلان) ومن جانب الدقة في اختيارها ، و « طبقات الشعراء » لابن سلام يشهد بذلك ، وهو أول كتاب في النقد المنهجي يصل إلينا .



الدوق :

هو « التقبل » لأمر من الأمور مادياً كان أو معنوياً ، وأنت لا تتقبل شيئاً إلا إذا فهمته ثم أدركت خصائصه وميزاته . فإذا أدركت جماله قبلته وإذا عرفت قيمه رفضته ، يقول ابن رشيق : « وقد يميز الشعر من لا يقوله ، كالتراز يميز من الثياب ما لم ينسجه ، الصيرفي يختبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه ، حتى إنه ليعرف

ولما انتهى قال ذو الرمة « ما أحسن ما قلت ، إلا أنك إذا شئت الشيء ليس تحي به جيداً كما ينبغي ، ولكنك تقع قريباً فقال الكيت : لأنك تشبه شيئاً رأيته بعينك ، وأنا أشبه ما وصف لي ولم أره بعيني ، فقال ذو الرمة : صدقت هو ذاك .



ثقافة الناقد :

الاطلاع على روائع الفكر البشري ليس خاصاً بالأديب ، فالناقد يجب أن يكون مسلحاً بالاطلاع أيضاً ، متشعباً في الإلمام بمختلف المعارف والعلوم والفنون ، متضللاً في لغته التي ينقد بها ولكنه بحاجة ماسة إلى « الموهبة الأدبية » تلك التي ستوفر له الذوق السليم ، فالثقافة تعطيه العمق في النظرة والموهبة ستوفر له المشاركة في الوجدان . ويأتي القهرس والمران ليكسبه المهارة في تمييز الجيد من الرديء ، والموهبة والثقافة والخبرة أدوات للناقد تحتاج إلى محرك ، والعدالة والانصاف هما المحرك ، فالعدالة شجاعة والانصاف أمانة ، والناقد يجب أن يكون عادلاً منصفاً أميناً موهوباً مثقفاً خبيراً .



الجمهور الأدبي :

هم الطائفة التي تفرص دائماً على اشباع فهمها الفني . وهي موجودة منذ أن وُجد الفن ، وفي العصر الجاهلي كان أكثر اجتماع الناس في الأسواق فيشترون ويبيعون وتميل طائفة منهم إلى حيث يقف الشاعر منشداً قصائده . فيتعلقون حوله يستمعون وقد يرضون وقد يشيرون والشاعر في الحالين قلق ينتظر دوام الرضا وزوال الشورة فعلى يد الجمهور الأدبي يشيع أمره ويعلو شأنه . ويحكي أن النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء يعرضون عليه أشعارهم والجمهور يتابع ما يحدث .



الحيدة :

من أهم مقومات نجاح النقد والناقد أن يكون النقد نزيهاً والناقد محايداً ، وهو عنصر هام وصعب ، ويحتاج إلى أولي العزم من الرجال ، ولن نجد ناقداً محايداً تاماً ، وإنما أقصى ما يطلب من الناقد أن يكون موضوعياً إلى أقصى درجة ، وأن يعطينا فكرة عن مكوناته واتجاهاته لتكون على بينة من أحكامه ، أما إذا وصل

مقدار ما فيه من الغش وغيره ، والناقد الذواق الخبير ليس هو من يقدر على التمييز بين مختلفات من القطع الأدبية بل من يقدر على التمييز بين المشابهات .



الرقد :

عندما تهيج الخصومة بين شاعرين ويستحضر الثَّقَارُ بينها تتسع دائرته ويتحول إلى معركة بين قبيلتيهما ، مثلما حدث بين جرير وعمر ابن لجأ التيمي ، خاف التيميون أن يتغلب جرير ، فكانوا يمدون عمر بالأبيات ليضمها إلى قصائده ، وهذا ما يسمى « بالرفد » قيل لجرير : ما صنعت في التيم شيئاً ؟ قال : إنهم شعراء لثام ، بالرغم من أنه كان يهاجي عمر بن لجأ وحده . وحدث هذا بين ذي الرمة وهشام المرئي الراجز ، فكان لا يقوم لذي الرمة فذهب لجرير يرفده بأبيات يستعين بها .



الزحاف :

من عيوب الشعر ، هو أن يَنْقُصَ الجزء عن سائر الأجزاء ، فينكره السمع ويثقل على اللسان ، ومثال ذلك قول الهذلي :

لعلك إما أم عمرو تبدلت
سواك خليلاً شامي تستخيرها

والاستخارة : الاستعطاف ، وهذا مزاحف في كاف «سواك» لأن البيت من الطويل وتفعيلاته فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ، وتقطع «سواك» هكذا : سواك

- ○ -

فعول - ونحتاج التفعيلة الى (ن) «لتصير» «فعولن» وهنا يجب أن تكون «سواك» «سواكا» لتكون «فعولن» ويسمى هذا الزحاف بـ «القبض» لأنه حذف الحرف الخامس الساكن .



السرقعة :

السرقعات الشعرية قديمة العهد في التراث الشعري ، والسبب المباشر لانتشارها ذلك المنهج المحدد الذي التزم به الشعراء في بناء القصيدة ارضاءً للنقاد ، فمن الضروري أن يغيض المعين فيلجأ

الشاعر الى الموروث أو المعاصر ويستولي عليه ، وأخذ موضوع السرقعة حيزاً ضخماً وشغل نقاداً كثيرين وظهر بمصطلحات عديدة ، منها الاضطراب ، والاحتلاب والانتحال ، والادعاء ، والغضب ، والاغارة والنسخ والمسح والسلخ ... الخ ، والقضية مبالغ فيها ، فطالما أننا نعتز بمبدء التأثير والتأثر فلا بد وأن نرى أثراً في شعر الشاعر وأسلوب الكاتب وألفاظ الخطيب ، سيما والنقاد كانوا لا يشجعون كثيراً على التجديد ، وضرب لنا ابن سلام مثلاً للسرقعة الواضحة التي حدثت لامرئ القيس من طرفة :

قال امرؤ القيس :

وقوفا بها صبحي علي مطيهم
يقولون : لا تهلك أسي وتجمل

وقال طرفة :

وقوفا بها صبحي علي مطيهم
يقولون : لا تهلك أسي وتجلد



الاشتراك والتفرد :

المعاني العامة المشتركة ، والأفكار المشتركة ، والموضوعات المشتركة ، التي تناوها الأدباء في مختلف العصور والبيئات ، كوصف الحب أو الكراهية أو الحياة أو الموت أو الطبيعة وغيرها ، لا تترتب عليهم في تكرارها ، فالشاعر الجاهلي وصف الرحلة والراحلة وتابعه الشاعر الأموي والعباسي ، أما الذي يهم النقد والنقاد هو تناول الخاص للموضوع المشترك ، فمثلاً كانت بين جرير والفرزدق نقائض أي قصائد هجاء تصدر احداها من جرير فيرد الفرزدق عليها في نفس وزنها وقافيتها ورويها ، فال موضوع مشترك لكن كنا نجد جريراً في قصيدته كما كنا نجد الفرزدق أيضاً ، فاشتراك الموضوع أو الصياغة شيء وتفرّد الشاعر في تناول شيء آخر .



الصنعة :

عرّف ابن سلام الشعر بأن له «صناعة وثقافة» يعرفها اهل العلم بها كسائر أصناف العلم والصناعات « فلم تكن الجزيرة العربية في العصر الجاهلي سرادقاً ضخماً للشعراء ، كل من شَبَّ هَبَّ قائلًا قصيدة . فقد كان للشعر قواعده وأصوله وله جمهوره ونقاده ، ومصطلح «الصنعة» في الشعر يعني التفنن في الاجادة حسب القواعد

الوقوع في هذا الخطأ ، وسمى ابن قتيبة كتاب « الشعر والشعراء » لا « طبقات الشعراء » .



اللفظ والمعنى :

من القضايا التي اختلف فيها النقاد قضية « اللفظ والمعنى » فريق ذهب إلى أن اللفظ أحق بالرعاية وأولى بالعناية وعلى الشاعر أن يهتم بمعجمه الشعري من ناحية اللفظ اهتماماً بالغاً ، وفريق رأى أن المعنى أولى بهذا الاهتمام وبه أليق . ونحن نتساءل ، هم نفكر ؟ نحن نفكر بالالفاظ ، والفكرة هي معنى اللفظ ، واللفظ هو المعبر عن الفكرة وليست فكرتنا أفضل من لغتنا ويجب أن يحكم على الفكرة على حسب كيفية استخدامها للغة وإذا أردنا أن نرجع إلى الكلمات قوتها ، فعلينا أن نقوم بعملية مزدوجة ، من جهة ، عملية تطهير تحليلي تخلص الكلمات من معانيها الطفيلية ، ومن جهة أخرى ، عملية توسيع تركيبها ملائمة للموقف التاريخي . والذي فعله عبد القاهر الجرجاني أنه لم يكن لفظياً ولا معنوياً بل كان جامعاً لطرفي القضية فيما أسماه بـ « النظم » أي العلاقات المعنوية بين الألفاظ .



عمود الشعر :

مرت بنا قواعد بناء القصيدة ، والشكل العام الذي ارتضاه لها النقاد ، وعمود الشعر هو قواعد الصورة الفنية للقصيدة وخصائص مضمونها ، وعمود الشعر سبعة أبواب هي « سرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتثامها على تخير من لذيد الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما » فهذه هي أسرار الجمال الفني في الأدب عند النقاد ، وأثر جمع غفير من الشعراء أن يكون عمودياً وثار قلة قليلة على العمود ومضامينه ، ومن الجمع الكثير البحتري ، ومن القلة الثائرة أبو تمام والمتنبي ، وليس معنى ذلك سوء مواد قانون « عمود الشعر » ولكن أن تتحكم في الشعر والشعراء فهذا هو السوء .



الاعتصاب :

هو أقصى أنواع السرقه ، يعتمد فيها الشاعر على شهرته وقوة

الموضوعه ، لذا عرف عن الشاعر الجاهلي وغيره ، « التثقيف » و « التهذيب » و « التزيين » ليصل الى أعلى درجات التجويد في الصنعة الشعرية . وفي هذا يقول سويد بن كراع العكلي :

أبيت بأبواب القوافي كأنما
أصادي بها سرياً من الوحش نزعاً



التضمين :

هو أن يضمّن الشاعر قصيدته بيتاً معروفاً مشهوراً أو حكمة ، أو مثلاً سائراً ، واهم النقاد بأن يفرقوا بين التضمين والسرقه فالأول إستعارة للحُسْن والثاني اغتصاب ما لا حق لنا فيه ، قال أبو الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي :

تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيياً بماء فعاداً بعد أبوالا

واعجب النابغة الجعدي بالمعنى وضمّنه قصيدته التي يقول فيها :

فإن يكن حاجب ممن فخرت به
فلا يكن حاجب عما ولا خلا
تلك الكارم لا قعبان من لبن
شيياً بماء فعاداً بعد أبوالا



الطبقات :

تأثر الأدب بالفقه ، فأخذ الأدباء بصيغ التحديث « أخبرني وحدثن » وأخذوا يطبقون القانون العام للتعديل والتجريح على الرواة والعلماء وأخذوا أيضاً نظام « الطبقات » ووضعوا الشعراء في « طبقات » ولم يكن الأمر تأثر بين محالين ، ولكنه كان أبعد من ذلك بكثير من الفقهاء كانوا أدباء وكثير من الأدباء روى الحديث وسرع في الفقه ، وابن سلام الجمحي أشهر من وضع الشعراء في طبقات منقسمين إلى عصور ثم إلى بيئات ثم إلى فنون ، ومقياس التفاضل بينهم « الكثرة والجودة » ويرفض النقد فكرة الطبقات هيكلًا للشعراء لأن للشاعر خصائص متفردة ، وشخصية مستقلة ، وثمة صفات عامة مشتركة بين الشعراء في أنهم يستعملون لغة واحدة وتراكيب متشابهة ويعيشون في عصر واحد وقد تجمعهم بيئة واحدة ، وهذه الصفات لا تجعل من شعراء العصر الواحد طبقة ولا شعراء الفن الواحد طبقة ، لذا أرى أن النقاد المخالفين لابن سلام تحرزوا من



التكلف :

قد يكون الشاعر متوسط الحال في موهبته ، وقد يكون خصيب الموهبة ولكنه يعاني من أزمة معينة ، فنجدته مندفعاً إلى طريق غير سوي في تصوير أفكاره ، ومثال النوع الأول كثيرون ، وأبرز من يمثل الصنف الثاني **أبو العلاء المعري** في لزومياته ، فقد مزج الفلسفة بالشعر ، وأدخل الفن دائرة التقسيمات والجفاف ، يقول في مقدمة اللزوميات : « وقد تكلفت في هذا التأليف ثلاث كلف ، الأولى أنه ينتظم حروف المعجم عن آخرها ، والثانية أنه يجيء رويه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك ، والثالثة أنه لزم مع كل روي فيه شيء لا يلزم من باء أو تاء أو غير ذلك من حروف « ولا تسئل عن الجمال والذوق والخفة والرويق فقد غاضت من بين أصابع أبي العلاء ، وما صار شاعراً ولا اقترب من الفلاسفة . »



النقد اللغوي :

برزت مدرستان في البصرة في نقد الشعر بين علماء العربية ، إحداهما يتزعمها أبو عمرو بن العلاء وتلميذه يونس أستاذ ابن سلام وكان أبو عمرو أشد تسليماً للعرب ولا يطعن عليهم ، ويتزعم المدرسة الأخرى ابن أبي اسحاق وتلميذه عيسى بن عمر وكانا يطعنان على العرب وذلك لأن ابن أبي اسحاق قد توسع في وضع قواعد النحو واللغة ويرفض من العرب ما لم يوافق منهجه ، بينما كان أبو عمرو يتقبل كل ما ورد عنهم ويبحث للشاذ عن علة ، وهما معا - أبو عمرو وابن أبي اسحاق - يمثلان بدء سيطرة العلماء على الشعراء لضبط قواعد اللغة والوقوف أمام محاولات الخروج عن المتعارف . كان عيسى يقول : أساء النابغة في قوله :

**فبت كأي ساورتني ضئيلة
من الرقش في أنيابها السم ناقع**

ويقول : موضع (ناقع) : النصب على الخال ، ولا يرفضها أبو عمرو قائلًا : لها وجه . ويجوز أنه يريد جعلها خبراً لـ (السم) ويكون شطر البيت هكذا : من الدقش السم ناقع في أنيابها .



الموازنة :

درج النقاد على عقد الموازنات بين الشعراء بعد أن جعلوا شعراء العصر الجاهلي في كفة ومن جاء بعدهم من شعراء في كفة أخرى ،

قبيلته ، فيأمر الشعراء أن يتركوا له نتائج قرائحهم وهم صاغرون ، ويطل هذا النوع من القرصنة ، الفرزدق الشاعر ، مر بجباجة من الناس يستمعون إلى جميل بثينة وهو ينشد ، فوقف بين الناس يرقب حتى إذا قال جميل :

**ترى الناس ما سرتنا يسيرون خلفنا
ونحن إذا أومأنا إلى الناس وقفوا**

صاح به الفرزدق : أنا أحق بهذا البيت منك ، فرفع جميل رأسه فعرفه فقال : أنشدك الله يا أبا فراس ، قال : نحن أولى به منك ، وانصرف فاتتله ، وكذلك فعل مع ذي الرمة ، يستبيح أملاك الشعراء قسراً وهم يعلمون .



النقد الفقهي :

وأقصد به ما يتصل بالمعرفة العامة للشاعر وروايته بما يحيط به من الأشياء التي يعرض لها في شعره ، من ذلك ما يؤخذ به الشاعر من عدم المامه بصفة الجيد من الخيل ، والنجيب منها وغير النجيب ، أو يعيبون على الآخر جهله بالنجوم ومواقعها في السماء ، ومواعيد ظهورها واختفائها ، فاعترض النقاد على امرئ القيس في قوله :

**إذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرض أثناء الوشاح المفصل**

وقالوا : الثريا لا تعرض ، وجمع المرزباني في «الموشح» أنماطاً عديدة من النقد الفقهي مأخذاً هاماً من مأخذ العلماء على الشعراء .



التقييم :

أساس مهمة النقد التقييم أي معرفة قيمة الأثر الأولى ودون الوصول إلى هذه المرتبة الجهد الكبير والدربة والممارسة والانصاف . وكان قدماء النقاد يقيمون حسب مقاييس عدة ، أهمها عمود الشعر ، ومنها الكثرة والجودة ، ومنها قدم عهد الشاعر ، ومنها التقييم اللغوي والنحوي والفقهي والذاتي والموازن والغني . لا خلاف في أن التقييم الموضوعي هو القيم

انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلاً به ممتزجاً معه ، فإذا استعصى المعنى ، وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسر وصف وأخف لفظ ، لم يحتج إلى تطويله وتكريره .



النقد المنهجي عند العرب :

للدكتور محمد مندور كتاب مشهور معروف « النقد المنهجي عند العرب » وفيه يرى أن النقد أصبح منهجياً في القرن الرابع فقط عند الأمدي وعبد العزيز الجرجاني « ص ٢١ » . وتأييداً لهذا الرأي استعرض كتب ابن سلام وابن قتيبة وابن المعتز وقدامة والصولي ، ليعود الى نفس النتيجة . والحقيقة التي يعرضها الدكتور مندور تؤكد غير ذلك ، والنصوص التي استند إليها من هذه الكتب توضح ما لا يريد ، تقول إن ابن سلام كان ناقداً منهجياً وكذلك ابن قتيبة وابن المعتز وغيرهم ، سوى أنهم كانوا يمثلون عصرهم وأفكار بيتهم وعلمائهم وحاولوا أن يكونوا موضوعيين بالرغم من الذاتية والتقليدية اللتين ظهرتا واضحتين في أعمالهم ، وإذا كان الدكتور مندور يبحث عن المنهجية فهي موجودة منذ أن دون أول كتاب في نقد ، أما إذا قصد إلى الموضوعية في النقد فالحكم ينسحب على كل النقاد القدماء بأن نصيبهم من الموضوعية لم يكن كاملاً تماماً غير منقوص .



الأيطاء :

وهو أحد العيوب الموسيقية الخاصة بالقافية ، فتتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فإن كان أكثر من قافيتين فهو أسمع له ، فإذا اتفق اللفظان واختلف المعنى فهو جائز ، نحو قولك « محمد » تريد الاسم ، و « جواد محمد » تريد الفعل ، وتقول « خيار » تريد : خيار من الله ، وتقول « خيار » أي خيار من قوم فيجوز . وأهل البادية لا يقفون عند هذا العيب ، ويتأذى به أهل الحضار لمعرفتهم الكتابة ولتعود أذنه سماع الموسيقى ولوفرة نصيبهم من الرقي والثقافة .

فكانوا يقرنون ذا الرمة بامرئ القيس وجريز بالأعشى والأخطل بالنابغة والفرزدق بزهير . وعقدت موازونات أخرى بين شعراء المهجاء وكذلك بين شعراء الغزل جميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة ، وأشهر موازنة صُنف فيها كتاب ما كانت بين الطائيين أبي تمام والبحري ، وأدارها الأمدي في كتابه المسمى بـ « الموازنة » والموازنة وسيلة تتخذ للوصول الى الأحسن بين محسنين ، وإلى الأشعر بين شاعرين ، على أن يتفقا موهبة وطريقة ومذهباً ، لذا لا أوافق الأمدي أن يفقد موازنة بين البحري أحد تلاميذ « عمود الشعر » وأبي تمام أحد أساتذة التجديد في الشعر العربي .



انتحال الشعر :

هو الشعر المزيف ، المنسوب إلى غير قائله ، وهو مفتعل موضوع لا خير فيه ، وهو الشعر المسروق ، المغتصب ، المرفود به ، ذلك إذا قام الشاعر نفسه بالانتحال ، وهناك نوع آخر يقوم به الرواة ، والقصاصون ، والشُّعَّار في مجالس الملوك ، وبعض العشائر حين تجد قلة ما لديها من شعر ، وقد ساعد المنتحلون أن العرب العارفين بالرواية الصحيحة قد هلكوا في غزو فارس والروم وأباحوا لأنفسهم هذا الخلط العجيب ، وأقول ، هو ليس عظيم ولم يستمر لأن النقاد وأهل العلم بالشعر قد كشفوه وحددوا أسبابه وحصلوا نوافذه وعينوا رجاله ، وهذا ابن سلام في كتابه الطبقات يفرد الصفحات العديدة في قضية الانتحال حتى لا يكاد يترك لمستزيد زيادة .



الوحدة العضوية :

سبق ابن طباطبا النقاد المحدثين إلى الحديث عن « الوحدة العضوية » في القصيدة . كان يرى أن القصيدة يجب أن تترابط ترابطاً موضوعياً « فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الغزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى ، ومن الشكوى إلى الاستراحة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق ... بالطف تخلص وأحسن حكاية بلا



غانم صادر عن مركز الدراسات
البحرية وطبع بدار الكاتب العربي
ببيروت ويقع في ٤٤٨ صفحة من
القطع المتوسط.

الملكة أروى

كتاب يضم مسرحيتين شعريتين
تأليف الدكتور محمد عبده غانم
الأولى تحمل اسم «الملكة أروى»
والثانية تحمل اسم «عامر بن عبد
الوهاب» كل مسرحية تتكون من
أربعة فصول تقع في ١١٣ صفحة من
القطع المتوسط من منشورات دار
جامعة الخرطوم للنشر
بالسودان.

هل كان .. عنتره سودانيا

سؤال يجيب عليه المؤلف ضار
صالح ضرار .. الذي يسوق
مجموعة من الفرضيات والمقدمات
ينتهي فيها إلى أن عنتره في نظره يعتبر
أول سوداني ظهر في غير السودان
وأول شاعر سوداني ولد وترعرع ونشأ
واكمل خارج حدود بلاده، يقع
الكتاب في ٩٦ صفحة من القطع
المتوسط وهو من اصدار دار
جامعة الخرطوم للنشر الطبعة
الأولى ١٩٧٦ م.

مجلة مجمع اللغة العربية الاردني

العدد الأول من المجلد الثاني
مجلة مجمع اللغة العربية
الأردني يشتمل على مجموعة من
الابحاث المختلفة في اللغة والتاريخ
والثقافة بالإضافة إلى ندوة المجمع
الأولى عن أسباب ضعف اللغة
العربية يقع في ٢٢١ صفحة من
القطع المتوسط (صفر
١٣٩٨ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م. مطابع
التوفيق عمان الاردن).

مجلة الفيصل - ص ١٥٣

وأشرف عليها الدكتور أحمد أنور
عمر .. طبعت السلسلة بالمطبعة
الحديثة بالقاهرة (مصر) يقع هذا
العدد الخامس في ١٨٤ صفحة من
القطع المتوسط عن عام
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

النشرة العربية للمطبوعات

وهي ييلوجرافيا سنوية تعدها
المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم بالاشتراك مع
الهيئة المصرية العامة للكتاب تحت
إشراف الدكتور محيي الدين
صابر .. تصدر النشرة هيئة الكتاب
بالقاهرة (مصر) ويقع هذا العدد في
٣٠٠ صفحة + ١٠٠ صفحة باللغة
الانجليزية من القطع الكبير .. صدر
العدد في عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

الثقافة العربية

دورية تهتم بالاتجاهات الحديثة في
التربية والثقافة والعلوم والتوثيق ..
يرأس تحريرها الأستاذ بدر الدين
أبو غازي، يقع هذا العدد الخامس
في ٢٢٤ صفحة + ١٨ صفحة باللغة
الانجليزية من القطع الكبير .. تصدر
الدورية دار التعاون بالقاهرة
(مصر) .. صدر هذا العدد في عام
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

شعر الغناء الصنعاني

دراسة وافية لأسلوب الأغاني
الصنعانية، طبقات هذا الغناء وما
تعني به الفنون على أحيائه المنسوبة إلى
صنعاء المدينة العربية العريقة، سواء
ما تغنوا فيه من الشعر الفصيح الذي
يسمونه بالشعر «الحكمي» أو ما تغنوا
فيه من الشعر غير الفصيح الذي
يسمونه بالشعر «الحميمي» الكتاب
من تأليف الدكتور محمد عبده

عزيزتي الحقيقة

مجموعة قصص قصيرة تصل
إلى ١٤ قصة تعكس تجارب شخصية
عاشها الكاتب علي شلش خلال
رحلاته المتعددة إلى أميركا وبعض
الدول الآسيوية وفي بلده مصر
أيضاً .. وهي تجارب إنسانية يساندها
الفن القصصي .. أصدرت الكتاب
الهيئة المصرية العامة للكتاب
بالقاهرة (مصر) ويقع في ١٥٨
صفحة من القطع الصغير عام
١٣٩١ هـ - ١٩٧٧ م.

محاولة لفهم المشكلات اليمنية

محاولة لتشخيص وتقييم المشكلة
اليمنية منذ نشأتها ثم تطورها في محيط
المنطقة وتخطيها إلى المجتمع الدولي حتى
اندلاع المعركة العسكرية وما وصلت
إليه من نتائج .. تأليف زيد بن
علي الوزير .. اصدار مؤسسة
الرسالة ببيروت (لبنان) في ٢٢٤
صفحة من القطع المتوسط عام
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

رسالة المعاهد العلمية

مجلة إسلامية ثقافية دورية يرأس
تحريرها محمد عبد الرحمن
الدهش، تهتم بالتراث العربي وبكل
ما هو جديد وصفة خاصة في مجال
العلوم والثقافة العامة على نحو
أكاديمي .. يصدر المجلة معهد
الرياض العلمي بالرياض
(السعودية) يقع هذا العدد الثالث
عشر في ٢١٢ صفحة من القطع
المتوسط عن عامي ١٣٩٧ هـ ،
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م.

مصادر المعلومات

سلسلة دراسات عن المعلومات
تصدرها المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم أعد الدراسة

.. وعادات الصحراء

دراسة تاريخية وجغرافية عن
مسيرة الصحراء المغربية،
دوافعها ونتائجها والمشكلات التي
صاحبها من وجهة نظر مدعمة
بالمصادر والتواريخ، بقلم الدكتور
ابراهيم دسوقي أباطة .. أصدرت
الكتاب مطبعة فضالة بالمدينة
(المغرب)، يقع في ٢٥٠ صفحة من
القطع الصغير، في ربيع الثاني
١٣٩٦ هـ - أبريل ١٩٧٦ م.

رشيد في بلاد الأقزام

قصة لجوناثان سويت عن مغامرة
سفينة في أعالي البحار .. والقصة كما
نقلها محمد فهمي الحمدان إلى
العربية المبسطة والسلسلة تصلح
للصغار والكبار معاً، لما فيها من
دعوة لتحمل المشاق والإقدام وروح
المغامرة .. أصدرت الكتاب مطبعة
الأصيل بحلب (سوريا) ويقع في
١٤٤ صفحة من القطع المتوسط في
رجب ١٣٩٦ هـ - مايو ١٩٧٦ م.

حصان التجربة

رأي في التجربة العربية قبل
النصر مدعماً بالأسباب التي أدت إلى
النكسة في المنطقة العربية مجتمها من
وجهة نظر المؤلف ابراهيم بن علي
الوزير مدعماً أيضاً بالأسباب التي
أدت بعد ذلك إلى النصر نتيجة
للتضامن العربي الكامل
واستخدام كل الأسلحة المادية
والمعنوية في مواجهة العدو. اصدار
دار اقرأ ببيروت (لبنان). يقع
الكتاب في ٤٨ صفحة من القطع
الصغير .. صدر عام
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

حي قدسيم

البحاجم يتحدر من جهة «الحي القديم»، متخذاً طريقه إلى القبر النثوي... وخلف سبل البحاجم عين جاحظة أهلكها الرمد... ثم هذه أوردتها وشرايتها ترقى من حولها... وكثما العين المرمدة لا ترى من الحياة غير أشلاء... وبحاجم مرق... وفور.

ويعود إلى الرجل... ها هو يقض يده أي على حجمة، ويضبطها على يظه وكأنه يريد أن يتعلمها احتشاه... أما النساء فهي تبكي... وتهمر مدموعها لتغطي الشهيد كله... لكن السموع تتجمد - قبل أن تصل الأرض - فتبدو وكأنها أعمدة من دموع تصل ما بين السماء والأرض... في مشهد يكاني مهيب. وفي خلفية الصورة امرأة تولينا ظهورها... متجهة إلى البيوت الخربة، رغم كل ما تخلفه المرأة من رعب واستمرارية الحياة وتجديدها الدائم... هي إذن تولينا ظهورها، متجهة إلى ضياع نهائي لا تعرف له مدى. إنه الإنسان ضائعاً... والبيوت خربة فارغة... والعيون مرمدة... والجو كله موت... وبحاجم... وفور.

تري... أي إجابة وضعها البقشي لأسئلة تتردد في مسراحيه عالم الماد... والكولورجيا... والحرب الكيميائية... في هذا العالم المعاصر؟

عبد الحميد البقشي

★ من مواليد مدينة الاحساء في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧١ هـ.

★ تخرج في معهد التربية الفنية بالرياض.

★ شارك في كثير من المعارض الجماعية داخل المملكة وخارجها.

★ حصل على جوائز وشهادات تقدير بالداخل.

★ يعمل حالياً مدرساً للتربية الفنية بالمقوف.

★ يطمح للسفر إلى الخارج لتكمله دراساته الفنية.



في زمن الماد هذا الذي نجاه... وفي عصر التكنولوجيا ذلك الذي نعيشه... أين يقف الإنسان المعاصر... إنسان النفس العسافية، والقيم العليا، والمبادئ، والدين؟

الإنسان - هذه القنومات - تتنازع مهام وريثات... فلما المهام فهي تجاوبه المحتمي مع متطلبات حياته اليومية، التي تدور في فلك الماد وكبرها التقدم التكنولوجي المذهل في سرعته... ولما رغباته، فهي تنزع دوماً إلى رؤية متسامية للحياة والأحياء... رؤية تنفخ عن أذيال ثوبها غبار الماد، وتسمو بناظريها بعيداً بعيداً عن التكنولوجيا... خصوصاً في انبعاثها المدمر على الحياة والإنسان... مشتملة في الحروب بأسلحتها الشديدة الفتك، وتلوث البيئة... إلخ.

في هذا المناخ المعاصر، لم يعد لدينا - في الأغلب - مكان لدراسة «الفن للفن»، ولا عدنا نقبل - بتزيد من حاس - لوحة جميلة المخطوط، زاهية الألوان «لا تقول»، غير أنها رسوم متسامية لأشكال جميلة.

والمران زاهية متسامية.

اللوحة الفنية - شأها كأي عمل فني كالشعر والقصة والتصوير الفوتوغرافي والرسق - لا بد أن «تقول شيئاً»، أن تعبر عن رؤية خاصة تصورها، صادرة عن ثقافة ووعي عميقين لدى الفنان بمشاكل مجتمعه البشري عامة، ومجتمعه المحلي خاصة... في هذه الحدود يمكن تقييم الفنان بمدى ارتباطه بقضايا مجتمعه وعال: إيجاباً أو سلباً.

واللوحة التي أمامنا تصور في خلفيتها حقاً قديماً موهجراً، يبدو أن أهله قد نزعوا عنه منذ زمن بعيد. وفي سره اللوحة رجل أتممت الشعر يجلس على حافة قبر مفتوح، وقد برت قدمه اليمنى وقطع فخذه الأيمن أيضاً... فهو يعد عاجز عن الحركة... قعيد... لا يستطيع غير أن يكلم، ويشير بيديه... فلما الكلام فهو غير متلج لعدم وجود أحياء من حوله... ومن ثم فهو يشير بيده اليسرى على سبل من

أفان



استئلة عن الملة

* في أي يوم من أيام الشهر تصدر مجلة الفصيل ؟
* هل في إمكانكم الإعلان عن صدور العدد الأول فور إعادة طبعه وعن تكاليف إرساله بالبريد حتى يستطيع الحصول عليه ؟

* في العدد السادس نعلم عن المركز الثقافي الإسلامي في لندن .. وذكرتم عدداً من المراكز الإسلامية المنتشرة في أوروبا .. وأمريكا .. وإفريقيا .. لكنكم اغفلتم المركز الثقافي الإسلامي الموجود في مدينة (آخن) بالمانيا .

* لاحظت في بعض أعداد مجلتكم أن هناك بعض الفراغات تركت ضمن أقواس لكلمات لم تطبع .. واعتقد أنها كلمات أجنبية ، فما سبب عدم طباعتها ؟
* هل مجلة الفصيل متوفرة خارج بريطانيا .. وبشكل خاص في كل البلاد العربية ؟
إياس المالح - دمشق

●● الملة : - تصدر الملة في مطلع كل شهر هجري .. وقد حدث بعض التأخير على صدور بعض الأعداد نتيجة ظروف فنية قاهرة .. نأمل عدم تكرارها في المستقبل .

تفكر الملة بتجديد أعداد السنة الأولى والإعلان عنها لتكون في متناول كل قارئ يرغب في اقتنائها كاملة .. نعتز بأن هناك عدداً من المراكز الإسلامية في العالم لم تذكر مع استطلاع المركز الإسلامي في لندن .. وذلك لعدم توافر المعلومات الكافية الصحيحة عنها .. نأمل استكمال ذلك مستقبلاً .

ما أشرت إليه عن موضوع الفراغات حدث في بعض الأعداد سهواً .. نأمل عدم تكرارها في المستقبل .
الملة توزع في جميع أقطار الوطن العربي الشقيقة بما فيها سوريا .. وهي توزع إلى جانب بريطانيا في فرنسا .. وموناكو .. والباكستان .. وقريباً جداً إيران .. واليونان .. وتركيا .. والولايات المتحدة .. وغيرها حيث تتواجد جاليات عربية كبيرة .

أين كتاب السعودية

* عملت أكثر من ربع قرن في مهنة الطباعة في بلاد .. وسألت بالعمل في المملكة العربية السعودية في جريدة « المدينة المنورة » و« البلاد » بمدينة جدة .. وكنت أقرأ عن آمال الكتاب والأدباء السعوديين في أن تكون لهم مجلة سعودية ثقافية تعكس الوجه الأدبي لبلادهم .. وهذا هي مجلة « الفصيل » تصدر لتحقيق لهم حلمهم الكبير .. فأين هم .. أين كتاباتهم .. ودراساتهم .. وقصائلهم .. هو رجاء أبعثه إليهم لآكون على صلة بأدبهم من خلال هذه الملة الوحيدة التي أطلع عليها .. وأخص بالذكر الشاعر الأمير عبد الله الفيصل .. وحسن القرشي .. والقسبي .. والزخشري .. وأبو تراب الظاهري (عفا الله عنه) .. وعلي حافظ .
أليس من حقنا أن نطالع أدبهم وأدب غيرهم من السعوديين على صفحات الفصيل .. أم أن أدبهم مقصور على الصحف المحلية ؟

سيف الدين الحافظ (أبو زهير)
جريدة تشرين السورية

●● الملة : ها نحن ننشر رسالتك يا أخ سيف الدين بناء على طلبك .. ونطمئنك بأن الأدباء في المملكة يتعاونون مع الملة ولا يخلو عدد من أعدادها دون أن يكون لأحدهم موضوع أو دراسة أو قصيدة .

المقالات التي تنشر أكثر من مرة

* فوجئت وأنا أتصفح الملة بمقال سبق أن نشر في بعض المجلات الصادرة في المملكة مثل « اقرأ » و« مجلة » الشرقية بنفس العنوان والصورة ، وكان المقال للزميل معتصم السلمي ، وأملنا في مجلتكم كبير في نشر كل ما هو جديد . وكان المقال المنشور في العدد السابع محرم ١٩٨٠ هـ .

بريك عبد الله الصقار

بيشه - نجران

●● الملة : هذه ظاهرة غير طيبة في صحافة اليوم وهي ظاهرة المسؤول عنها الكتاب أنفسهم وليست الصحف والمجلات ، فمن غير المعقول أن تتحرى كل صحيفة أو مجلة عن كل الصحف والمجلات الأخرى بحثاً عن موضوع سبق نشره أو أعيد نشره .. فجلتنا تقدم المكافأة للكتاب بمجرد إجازة موضوعه ، وكل ما تملكه بعد ذلك هو عدم التعامل مع الكتاب الذين ينشرون الموضوع الواحد أكثر من مرة . وكل ما نأمل فيه هو اختفاء هذه الظاهرة غير الطيبة .

دولة بنو حاد

* جاء في مسابقة العدد الأول سؤال عن دولة بني حاد ، وانتظرت الاجابة على هذا السؤال في الأعداد التالية ولكني لم أجدها ، فإذا عن هذه الدولة ؟

خالد علي

قطر - الدوحة

●● الملة : الاجابة على السؤال الرابع من أسئلة مسابقة العدد الأول والخاص بدولة بني حاد تجدها في العدد التاسع مع الاجابات الكاملة على أسئلة المسابقة حتى العدد الخامس .. ولزيد من المعلومات عن دولة بني حاد - كما ترغب - جاء في الموسوعة العربية الميسرة « أن بني حاد أسرة إسلامية حكمت المغرب الأوسط (١٠٠٧-١١٥٢) حاضرتها قلعة بني حاد ، أسسها حاد بن بكاين ، ومن ملوكهم المنصور بن الناصر الذي اتخذ « بجاية » حاضرة للملك (١٠٩٠) قضى المرحلون على ملكهم في أثناء حكم يحيى بن عبد العزيز . حدث في أيامهم نزوح الهلاليين إلى المغرب وتصربهم البلاد ونزوح الجماعات الواردة من الأندلس فساعدوا على تنمية الثروة ونشر العلوم .

المائدة المستديرة

* ما هو المقصود بالمائدة المستديرة ؟ وهل هناك ما يسمى بالمائدة المستديرة أو المائدة أو المربعة وهكذا ؟

عمر الربيع الحسن

سوريا - حلب

●● الملة : المائدة المستديرة - كما جاء في أسطورة الملك آرثر - هي المائدة التي كان يجلس حولها الملك آرثر وفرسانه ، وقد أعطي لها طابع الاستدارة حتى لا تكون لها بداية محددة وبالتالي لا تكون هناك أسبقية في الحديث لأحدهم قبل الآخر .

وقد استمر استخدام المائدة المستديرة في المؤتمرات والاجتماعات الدولية والمحلية حتى يومنا هذا بنفس المفهوم ولنفس الغرض .

أما سؤالك عن وجود مائدة مستديرة وأخرى مربعة وثالثة مثلية فهذه كلها أنواع من الموائد الموجودة والمستخدمة بالفعل ، فالمائدة المستديرة تستخدم في اجتماعات الملوك والرؤساء لتحديد رئيس الجلسة الذي يتصدر المائدة ، والمائدة المربعة تستخدم في المؤتمرات الرباعية التي تشترك فيها أربع دول أو أربعة أشخاص ، وكذلك بالنسبة للمائدة المثلية بمفهوم وغرض استخدام المائدة المستديرة .



«* القارئ الذي رمز لاسمه بـ «شباب معذب» يسأل عن حكم «العادة السرية».. وسبل الخلاص منها.. وكيفية العلاج من أوجاع الرأس والقلب التي يعانيها نتيجة لممارسته هذه العادة السيئة؟»

«* ونحن ننصح السائل بمراجعة أحد الأطباء المختصين لشرح حالته.. وتطورها لتمكنه من وصف العلاج المناسب الذي لا يمكن أن يتم بالممارسة.. فالعلاج الذي ينفع شخصاً في حالة مرضية معينة قد لا ينفع شخصاً آخر حتى لو كان في نفس الحالة المرضية.

أما حكم العادة السرية.. وكيفية الخلاص منها من خلال موقف الدين الإسلامي فقد أجاب أحد العلماء الأفاضل بالإجابة التالية:

«الجواب: ملخصاً من أضواء البيان^(١) في تفسير القرآن للشيخ/محمد الأمين الشنقيطي ومن مجموع فتاوى^(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - العادة السرية عبارة عن الاستمنا - أي استخراج المني باليد - وهو حرام مطلقاً عند جمهور العلماء بدليل قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) فهذه الآيات تدل بعمومها على منع الاستمنا باليد لأن من تلذذ بيده حتى أنزل منيه بذلك فقد ابتغى وراء ما أحل الله له فهو من العادين.

وذهب بعض العلماء إلى جوازه عند الضرورة مثل أن يخشى الزنا على نفسه إذا لم يستمن أو يخاف المرض مستدلاً على ذلك بالقياس قائلًا: هو إخراج فضلة من البدن تدعو الضرورة إلى إخراجها فجاز قياساً على الفصد والحجامة. والصواب ما ذهب إليه الجمهور من تحريمه مطلقاً لأنه هو الذي يدل عليه ظاهر القرآن الكريم ولم يرد شيء يعارضه من كتاب ولا سنة. وما استدلل به من أجاز الاستمنا عند الضرورة إنما هو قياس يخالف ظاهر عموم القرآن. والقياس إذا كان كذلك فهو فاسد الاعتبار.

وسبيل الخلاص من العادة السرية أن يفعل ما أوصى به الرسول ﷺ بقوله في الحديث المتفق على صحته: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). فالرسول ﷺ خاطب الشباب خاصة بناء على الغالب لأن قوة الداعي إلى النكاح فهم أكثر. والباءة: القدرة على مؤن النكاح والاحالة على الصوم في حالة عدم القدرة على مؤن النكاح لما فيه من كسر الشهوة فإن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل. تقوى بقوتها وتضعف بضعفها. والله أعلم.»

«* من اللاذقية - سوريا تسأل الأخت الطالبة (أمل محمود طلبة) عن «الذكر» ومشروعيته.. وكيفية.. وأية طريقة للذكر أصبح.. أهي طريقة صوفية.. أم طريقة الذكر بالقلب.. أم ماذا؟»

«* يجيب على سؤال الأخت القارئة أحد العلماء الأفاضل فيقول:

«سؤال الأخت: أمل محمود طلبة يتضمن طلبها الإفادة عن مشروعية ذكر الله وكيفية:

أما مشروعيته: فإن الله سبحانه أمر به في كتابه المبين، كما في قوله تعالى: (فاذكروني أذكركم) وكما في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) ووعد سبحانه الذاكرين بجزيل الثواب. كما قال سبحانه: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض - إلى قوله سبحانه: فاستجاب لهم ربهم أني لا أصعب عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض). وقوله تعالى: (إن المسلمين والمسلمات - إلى قوله تعالى: والذاكرين لله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً).

وأما كيفية الذكر: فيجب على المسلم أن يقتدي فيها وفي غيرها بالنبي ﷺ فيفعل مثل ما كان يفعل ﷺ. ولا يقتدي ولا يقلد غير الرسول ﷺ فلا يقلد الصوفية ولا غيرهم بل يقتدي بالرسول ﷺ وحده في قوله وفعله ومن أشد الناس عيباً من يتخذ حزياً ليس بتأثير عن النبي ﷺ كأحزاب الصوفية ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم وأمام المخلوق وحجة الله على عباده فينبغي أن يلازم العبد الأذكار المأثورة عنه كالأذكار المؤقتة في أول النهار وآخره وعند النوم وعند الاستيقاظ وأدبار الصلوات والأذكار المقيدة بالمناسبات مثل ما يقال عند الأكل والشرب واللباس ودخول المنزل والمسجد والخروج منه ودخول الخلاء والخروج منه وعند المطر والرعد وغير ذلك وقد ألف في ذلك كتب خاصة مثل: كتاب الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للإمام النووي. وكتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب للإمام ابن القيم، وهما مطبوعان وموجودان في المكتبات بكثرة. يمكن لكل أحد الحصول عليها بسهولة ثم ينبغي للمسلم ملازمة الذكر المطلق وأفضل: (لا اله إلا الله) ومثل (سبحان الله والحمد لله. والله أكبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله). في جميع الأحوال..»

الأخ حسن محمد أبو نعسه -

بعلبك - لبنان

ثق يا عزيزنا أننا لا نفرق بين قطر عربي وقطر آخر .. والفائزون في المسابقة هم الأشخاص الذين تكون اجاباتهم مثالية بقدر الامكان .. واذا تساوت اجابتان تقسم قيمة المسابقة بين المتسابقين كما تلاحظ .. ومع ذلك فالرسائل المشتركة من لبنان قليلة إن لم تكن نادرة .. ربما كان مرد ذلك للأحداث الواقعة .. دعائنا للبنان بأن يعود وطناً آمناً مشرقاً يعيش في سلام ورخاء ليواصل مسيرته التاريخية في خدمة الثقافة والفكر العربي والإنساني .

● الأخ ضحى صباغ - حلب

سوريا

ما أشرت إليه في دائرة المعارف العدد الخامس ليس خطأ وإنما اعتادت المراجع التاريخية تسمية كل من صحيح البخاري ومسلم بالجامع الصحيح للبخاري والجامع لمسلم وإمكانك التأكد من ذلك بالرجوع إلى المراجع التي تعني بأسماء الكتب مثل كتاب «كشف الظنون» ، ولك الشكر والتقدير من المجلة والقائمين عليها .

● الأخ عبد الحكيم عبد المعطي

- حلب - سوريا

ما أشرت إليه أشبه بعرف صحي من الناحية الفنية .. ولو راجعت المجالات العربية وغير العربية للاحظت نفس الظاهرة .. وعموماً فقد أحلنا رسالتك للمخرج الفني الخاص بالمجلة

● الأخ محمد براق وراق - حلب

- سوريا

المجلة في كل ما تشره تراعي اهتمامات القراء على ألا يخل ذلك بهدفها الأسمى وهو نشر الثقافة العربية الإسلامية ومعطيات العلوم الحديثة بأسلوب رصين .. وطرح علمي وموضوعي .. ونحن إذ نشكر لك اهتمامك واخلاصك ، لنرحب بكل ما

يردنا من قرائنا الأعزاء من مقترحات وآراء ، وبما أن المجلة تصدر مع مطلع كل شهر هجري فإن الفترة الزمنية لكل مسابقة من مسابقات المجلة تبدأ من تاريخ صدور العدد .

● الأخ حمد علي الفريح -

المدينة المنورة

نشكرك على ما جاء في رسالتك من مشاعر كريمة وبالنسبة لحياة الشنقري وقصيدته فيمكنك الرجوع إلى أي كتاب من كتب التراث العربي فستجد ما يفيدك وترغب معرفته عن هذا الشاعر وقصيدته مطلعاً :

اقيمو بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل وقد عني بشرح هذه القصيدة وتحقيقها الدكتور محمد بديع شريف في كتاب مستقل .

● الأخ عدنان أسعد - الزينون

- القاهرة

شكراً لمشارعك الرقيقة نحو المجلة .. ونرجو المعذرة لعدم نشر قصيدتك في المجلة انطلاقاً من أن ما نشر حولها كان كافياً .. ولا شك فنحن نعتز بهذه المشاعر .. ولك عميق تحياتنا .

● الأخ السعودي أحمد - الدار

البيضاء - المغرب

تستطيع الكتابة إلى مدير عام الصحافة بوزارة الإعلام في الرياض لارسال ما تود من كتب بصفتها الجهة المختصة عن مثل هذه الأمور .. تحياتنا .

● الأخ نبيه البدرائي - مصر

شكراً لمشارعك وملاحظاتك .. والمجلة طبيعتها الشمولية من طرح القضايا ، وبأسلوب العصر .. ودون الالتزام بأبواب معينة .. وأغلب اقتراحاتك تعنى بها المجلة .. تحياتنا .

● الأخ عادل محمد علي النشار

- القاهرة

مهما طغى ظلام الفساد فإن فجر الإصلاح سوف يطل لتصحيح المسيرة والعودة إلى القيم

والاخلاق .. وكل المعاني الإنسانية النبيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف .. نشكر لك مشاعرك الكريمة .

● الأخ محمد عبد الرحمن محمد

صالح - الاسكندرية - مصر

توجد كتب تفسير القرآن الكريم في أغلب المكتبات .. وما أشرت إليه يرد في ثنايا المواضيع الدينية من خلال القضايا المطروحة .. ومقترحاتك الأخرى محل اهتمامنا وعنايتنا .. تحياتنا مع شكرنا لمشارعك الكريمة .

● الأخ عيسى عبده - مراكش

- المغرب

جميع الاقتراحات التي تصل إلى المجلة تؤخذ بعين الاعتبار ولا يهمل منها شيء ، لكننا لا نتمكن من الرد على كل رسالة أو اقتراح يصلنا ولو فعلنا لاستغرق ذلك صفحات عديدة من المجلة ، وبالنسبة للأفلام المغربية فإن المجلة لم تهمل ذلك وقد قامت بتقديم عدد من المفكرين في المغرب الشقيق كما قدمت استطلاعات عن مدينتين مغربيتين والمجلة ترحب بكل ما يردها من أفلام المفكرين والأدباء والعلماء من المغرب والمشرق على السواء .

● الأخ ماهر عبد الله - الدار

البيضاء - المغرب

المجلة ما زالت في بداية عهدها .. وما أشرت إليه سوف تطلعون في أعدادها القادمة .. تحياتنا .

● الأخ العدوي عادل - أغادير

- المغرب

لوتابع أعداد المجلة لوجدت أنها تهتم بالدراسات الإسلامية بصورة أشمل وأوسع من تخصيص باب أو زاوية كما جاء في اقتراحك .

● الأخ راشد حمد العقيلي -

الرياض

اقتراحاتك جيدة .. وكانت جزءاً من مخططات المجلة .. وقد بدأنا تنفيذ بعضها ابتداءً من سنتها الثانية .. شكراً لمشارعك .. ولك تحياتنا .

● الأخ محمد حسان عبد النبي - القاهرة

نشكرك على شعورك نحو المجلة ومتابعتك لأعدادها وممكنك الرجوع إلى العدد الأول صفحة ٧٠ لتعرف ما سألت عنه حول التاريخ الهجري وذلك في موضوع (التقويم الهجري بين التقاويم الأخرى) .

● الأخ ناظم قاسم فارون -

عمان الاردن

اقتراحك مطعم جيد سوف يدرس .. لك شكرنا وتقديرنا .

● الأخ محمد عبد الله الأسود -

حصص - سوريا

بإمكانك الكتابة لجامعة الملك عبد العزيز بمجدة .. وجامعة الرياض - بالرياض ، عن موضوع الانتساب .. والشروط المطلوبة .. وشكراً .

● الأخ محمد مازن مهندس -

حلب - سوريا

قلنا مراراً إن المجلة تصدر مع مطلع كل شهر هجري .. لك تحياتنا .

● الأخ يحيى نقوان - حلب -

سوريا

ما أشرت إليه تهتم به المجلة .. بإمكانك متابعة أعداد المجلة لتلمس ذلك .. ولك شكرنا وتقديرنا .

● الأخ عمر الربيع الحسن

الطالو - حلب

ما قرأته عن مولد ثابت بن قرة لم يكن خطأ في التاريخ وإنما كان التاريخ المذكور في دائرة المعارف تاريخاً هجرياً ، أما ما جاء في المربع السحري فكان بالتاريخ الميلادي نشكر لك هذا الاهتمام والدقة .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

نتائج مسابقة العدد التاسع

* من حلب - سوريا ص.ب. ١٠٨٤ فاز الاخ شاكور مكتبي بنصف قيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي).

* كما فاز الأخ علي صالح الضويان - من الرياض، ص.ب ٣٧٦٥ في المملكة العربية السعودية بالنصف الآخر من قيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي).

* ومن طنطا - مدرسة السيدة عائشة الاعدادية للبنات - شارع المدارس. جمهورية مصر العربية فازت الأخت مروة محمود سالم بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي).

* كما فازت الأخت نجلاء عثمان ملباري - مكة المكرمة - المدرسة الاربعون للبنات - بالنصف الآخر لقيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي).

* ومن لبنان فاز الأخ حسن ابو نعمة - بعلبك، بواسطة أمين مرزقي بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠ ريال سعودي).

* كما فازت الأخت رقية صالح طه - مدرسة الفالوجة - نجيم اليرموك - سوريا بالنصف الآخر بقيمة الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠ ريال سعودي).

* وفاز الاخوة التالية اسماؤهم بإشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عدداً).

-عبدالرزاق عبد السلام كمون، تونس، صفاقس، ص.ب. ٣٣٣.

-أحمد صدوق، المغرب، الدار البيضاء، بلك الكدية ١٠٥ رقم ٢٩ الحي المحمدي.

-ياسمينه بغداد، الجزائر، شارع فرانكلين ١٢ «كلية الحقوق».

-عوض عمر صابر، السودان، كوستي، السكة الحديد.

ألف مبروك للفائزين .. مع تمنياتنا بالفوز للآخرين .. والله الموفق.

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب- الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

ج- الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

١- أسئلة هذا العدد كلها من مجلة «الفيصل» .. وهي من السهولة بحيث يستطيع الاجابة عليها الذين تابعوا أعداد السنة الأولى من المجلة (١-١٢) . لهذا فإن قيمة الجائزة المقررة للمسابقة المقررة وقدرها عشرة آلاف ريال سعودي شهريا سوف توزع على عشرين من الفائزين الذين يجيبون على كل الأسئلة بحيث يحصل كل فائز على جائزة مالية قدرها (٥٠٠ خمسمائة ريال) وذلك رغبة منا في إعطاء الفرصة لأكبر عدد ممكن من القراء .. وهذا التغيير في توزيع قيمة الجائزة خاص بمسابقة هذا العدد فقط.

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب. (٣) المسابقة).

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥- ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦- من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

أين تسكن هذه القبائل :
شمر - صنهاجة - هذيل - طسم - جديس - هواره - عنزة - حنيقة - الخزرج - ثقيف .

السؤال الثاني :

ما المقصود بالجرف القاري ؟

السؤال الثالث :

ما اسم السد الذي يعتبره المؤرخون أقدم خزان للماء في العالم بناه العرب .. وفي أي بلد ؟

السؤال الرابع :

اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية :

فجر الإسلام - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المنار المنيف في الصحيح والضعيف - جمال على معطف القيصر - لحن العامة - عجائب المخلوقات - الصيدلة في الطب - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - حديث عيسى بن هشام - الجامع لمفردات - الأدوية .

السؤال الخامس :

أحد الخلفاء الراشدين .. اعتبره المؤرخون أول فدائي في الإسلام .. من هو ولماذا ؟

السؤال السادس :

أين تقع هذه البراكين :

فيزوف - ميرابي - تال - موت لامنجنون - اوريزابا .

السؤال السابع :

من هو أول سكرتير عام لهيئة الأمم المتحدة ؟

السؤال الثامن :

أذكر اسماء مبتكري الاختراعات الآتية :

الهاتف - السافور (نظام البرق بالاعلام) - اللاسلكي .

السؤال التاسع :

مرض السرطان أنواع عديدة ... اذكر خمسة منها .. والأسباب المؤدية إليها ؟

السؤال العاشر :

ملكة مسلمة .. تولت الحكم ثمانين يوماً .. كان لها الفضل في انتصار المسلمين على إحدى الحملات الصليبية .. ماتت مقتولة .. من

هي ؟

تقسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل

العدد الثاني - السنة الثانية

أجوية مسابقة العدد التاسع

- ج ١ (عقبة بن عامر) أبو عيسى أبو حماد بن أبي أسد المصري.
- ج ٢ أنشئت جائزة الملك فيصل العالمية في ٩٧/٧/٧ وهي تتكوّن من ثلاث جوائز:
- » جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.
- » جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.
- » جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي.
- وسوف تمنح أولى جوائزها في نهاية شهر ربيع الأول من عام ١٣٩٩ هـ والمبلغ المرصود لها هو ١٤,٥٠٠,٠٠٠ ريال سعودي والمؤسسة التي تمنح هذه الجائزة هي مؤسسة الملك فيصل الخيرية.
- ج ٣ ارطوبون العرب هو عمرو بن العاص.. والمناسبة هي أنه عندما قرأ عمر بن الخطاب رسالة عمرو التي يصف له فيها ضخامة جيش الروم وانتشاره في فلسطين بقيادة الارطوبون، تهلّل وجه عمر وابتنس ثم قال لجلسائه «رمينا ارطوبون الروم بارطوبون العرب فانظروا عما تنجلي».
- ج ٤ أنشئ أول مسجد في الإسلام في شهر ربيع الأول في السنة الأولى من الهجرة الموافق سبتمبر ٦٢٢م في قباء من ضواحي المدينة المنورة وسمي المسجد باسم (قباء).
- ج ٥ أسنان الرجل والمرأة متساوية وهي ٣٢ وهناك حالات استثنائية يهبط فيها العدد إلى ٢٨.
- ج ٦ كان السبب المباشر لاشتعال الحرب العالمية الأولى هو اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند ولي عهد النمسا على يد برنثيو الصربي في مدينة ساريغو وذلك في ٢٨ يونيو ١٩١٤م.
- ج ٧ (وادي حنيفة، وادي ماسل، وادي غمار) في المملكة العربية السعودية. (وادي مور) في اليمن (وادي أم الربيع) في المملكة المغربية.
- ج ٨ الصفتان هما - انهم جميعاً شعراء وانهم من أبناء المملكة العربية السعودية.
- ج ٩ أول من ألف في فن المقامة في الأدب العربي (بدیع الزمان الهمداني) ومن مؤلفي فن المقامات العربية.. أبو محمد القاسم علي الحريري، محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شهاب الدين السهروردي.
- ج ١٠ السنة البسيطة هي السنة التي يكون عدد أيامها ٣٦٥ يوماً أو أقل قليلاً على وجه الدقة أما السنة الكبيسة فهي تلك السنة التي يكون عدد أيامها ٣٦٦ يوماً ولمعرفة هذه السنة يقسم تاريخ السنة على ٤ فإذا كان العدد يقبل القسمة على ٤ بدون باق مثل ١٩٦٠ يكون عدد أيام هذه السنة ٣٦٦ يوماً وتسمى سنة كبيسة. أما إذا كانت السنة تنتهي بصفرين مثل ١٩٠٠ فلا تعد كبيسة إلا إذا كانت قابلة للقسمة على ٤٠٠ وعلى هذا ستكون سنة ٢٠٠٠ كبيسة. ومن ثم فإن سنة ١٩٧٣ سنة بسيطة إذ أنها لا تقبل القسمة على ٤ بدون باق.

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 41968

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصيل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤١٩٦٨

في أوروبا.. وأمريكا.. وآسيا

بريطانيا وإيرلندا	١,٢٥ جنيها استراليا
فرنسا	١٠ فرنكات
هولندا	٧,٥ فلورن هولندي
بلجيكا	١٠٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٧ فرنكات سويسرية
ألمانيا الغربية	٧ ماركات ألمانية
إيطاليا	٢٠٠٠ ليرة إيطالية
إسبانيا	١٠٠ بييتا إسباني
البرتغال	٨٠ اسكودو
اليونان	١٠٠ درهما
الدانمرك	١٥ كرونا
النرويج	١٥ كرونا
السويد	١٥ كرونا
فنلندا	١٥ كرونا
الولايات المتحدة الأمريكية	٢,٥٠ دولاران ونصف
الباكستان	٨ روپيات

الإعلانات:
يتفق عليها
مع الإدارة

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
أبو ظبي	٥ ريالات
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
دبي	٤ ريالات
سلطنة عمان	٣٠٠ بنة
الشارقة	٤ ريالات
الأردن	٢٥٠ فلس
ج.ع.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ ملجم
السودان	٢٥٠ ملجم
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ ملجم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ ٥٥ ٥٥